جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الجزائر بين الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي

1830-1924م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

* إعداد الطالتبين :

- مريم مبخوتي
- أمينة يعقوبي

* إشراف الأستاذ:

الهزرشي بن جلول

الموسم الجامعي 2012- 2013 م / 1433- 1434 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

کلمۂ شکر

شكر وعرفـــــــــان

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"سورة النمل، الآية "19".

نحمد الله تعالى على توفيقه لنا حمدا مباركا فيه على نعمه العظيمة علينا وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ونسأله النفع فيه لأنفسنا ولكل طالب علم وإيمانا منا و تصديقا للحديث الشريف: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) ، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ المشرف* هزرشي بن جلول * الذي لم يبخل علينا بخبرته العلمية و الثقافية و نصائحه التي مكنتنا من تجاوز كل الصعوبات، وهذا في كل مراحل إنجاز هذه المذكرة،فله منا كل التقدير و الإحترام.

كما لا يمكن أن ننسى* الأستاذ قن محمد* الذي كان له أيضا الفضل الجزيل في إنجاز هذا العمل المتواضع، ونشكر كل عمال مكتبة العمومية *جمال بن سعد* ونخص بالذكر *الأستاذ مغدوري حسان* حفظه الله.

ولا يمكن تسجيل شكرنا لجميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية اللذين لم يبخلو علينا طوال سنوات الدراسة الخمس كل بإسمه ولكل هؤلاء ألف شكر يتبعه ألف عرفان بالجميل والتقدير و الإحترام .

الإهداء

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى اللذين أنعم الله عليهم بالشهادة و الخلود، إلى اللذين قال فيهما عز وجل "و بالوالدين إحسانا"

إلى التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها و حنانها و مساعداتها في كل صغيرة و كبيرة أمي الغالية حفظها الله.

إلى السند المتين و العون الذي لا ينقطع و الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى أمي الثانية العزيزة على قلبي كثيرا و التي لن أنسى فضلها أمي و جدتي الحبيبة عافاها الله في صحتها.

إلى من أكن لهم عاطفة الحب و المودة و الأخوة و الفخر إخوتي: حفظهم الله لي دوما.

إلى عطر و نسيم و بهجة العائلة أخواتي الحبيبات على قلبي:مريم ،نبيلة،فاطمة .

إلى من قاسمتني في هذا الانجاز و صديقتي و عزيزتي مبخوتي مريم.

إلى الأستاذ المشرف الذي ساعدنا على إنجاز هذا العمل الهزرشي بن جلول .

إلى صديقتي و حبيبتي و رفيقة دربي الغالية فاطمة بن مسعود.

إلى زملائي الطلبة خاصة الأخوين صديقي بلقاسم و حلباوي ابراهيم.

إلى صديقاتي اللواتي قاسمنني حلو الأيام الجامعية و مرها: خديجة، خولة، سمية، أسماء، حليمة، سهام، دارين، عفاف ،إيمان.

إلى قريباتي: أم الخير ، زينب، فاطمة، بختة، صارة، شيماء، سعيدة ،.

إلى كل من يحمل لقب يعقوبي، عيسوب،قديري.

إلى كل من تمنى لي خيرا اهدي هذا العمل المتواضع، و شكرا

يمينة يعقوبي

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى اللذين أنعم الله عليهم بالشهادة و الخلود، إلى اللذين قال فيهما عز وجل "و بالوالدين إحسانا"

إلى التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها و حنانها و مساعداتها في كل صغيرة و كبيرة أمي الغالية حفظها الله.

إلى السند المتين و العون الذي لا ينقطع و الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى أمي الثانية العزيزة على قلبي كثيرا و التي لن أنسى فضلها أمي و جدتي الحبيبة عافاها الله في صحتها.

إلى الغالي على قلبي والذي لا انسى فضله حفظه الله وعافاه(جدي)

إلى من أكن لهم عاطفة الحب و المودة و الأخوة و الفخر إخوتي: حفظهم الله لي دوما.

إلى عطر و نسيم و بهجة العائلة أخواتي الحبيبات على قلبي.

إلى من قاسمتني في هذا الانجاز و صديقتي و عزيزتي يعقوبي يمينة .

إلى الأستاذ المشرف الذي ساعدنا على إنجاز هذا العمل الهزرشي بن جلول .

إلى صديقتي و حبيبتي و رفيقة دربي الغالية حليمة بن سالم .

إلى زملائي الطلبة خاصة الأخوين صديقي بلقاسم و حلباوي ابراهيم.

إلى صديقاتي اللواتي قاسمني حلو الأيام الجامعية و مرها: أسماء ،سمية، فاطمة .

إلى: عائشة ،نادية،نجوى .فاطمة ،إيمان ،أم الخير ,

إلى كل من يحمل لقب مبخوتي ،تواتي .

إلى كل من تمنى لي خيرا اهدي هذا العمل المتواضع، و شكرا

مبخوتي مريم

المختصرات

المختصرات

م ش ج	مكتبة الشركة الجزائرية
تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	جزء
تق	تق
د.ت	دون تاريخ
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ت.ت	ترجمة وتعليق
مج	مجلد
د. ط	دون طبعة
ج	جزء
ع	عدد
نق	نقل
تع	تعليق
ط.خ	طبعة خاصة
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
د.و.ك	دار الوطنية للكتاب
د.بلد	دون بلد
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
Op-cit	مرجع سابق
ibid	مرجع نفسه
تعر	تعريب
ش.و.ا	الشركة الوطنية للاتصال
م.ج	مجلة افريقية

مقدمة

دخل المغرب العربي تحت الحكم العثماني منذ أوائل القرن السادس عشر إلا أن نفوذهم كان إسميا بصفة خاصة في نياباته الثلاث الجزائر وتونس وطرابلس (ليبيا) ،وقد واجهت هذه النيابات وخاصة الجزائر تحديا وحروبا صليبية جديدة من طرف الإسبان والبرتغاليين ومعظم دول أوربا الأخرى في شكل قرصنة دولية ،وإضطرت هذه البلدان أن ترد العدوان بمثله فأسست أساطيل بحرية لتدافع عن كيانها وشرفها ومقدساتها ،وحملت الجزائر لواء الجهاد المقدس ، وإستطاعت أن توقف الزحف الإستعماري الأوروبي على المنطقة حقبة طويلة من الزمن ،وأرغمت دول أوربا وأمريكا على شراء السلاح والأمن لأساطيلها في البحر الأبيض المتوسط بالأموال والهدايا والمعاهدات .وحلا لدول أوربا أن تسمي هذا الدفاع عن الوطن والكرامة قرصنة .وأدخلت من أجل ذلك هذه الولايات أو النيابات في مجال التنافس الإستعماري ،وإشتد الصراع عليها خاصة بين فرنسا وبريطانيا في إطار سياسة التوازن الدولي .ومع التفوق السياسي والعسكري في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ومنذ مؤتمر فيينا عام 1815 م إشتد التنافس بين الدولتين حتى مؤتمر إكس لاشابيل الذي أكدّ على ضرورة وضع حد للأضرار التي تلحقها أساطيل الجزائر والإيالات العثمانية بالتجارة الأوروبية ،وكلفت فرنسا وإنجلترا بإبلاغ الجزائر .وإنصرفت كل من فرنسا وإنجلترا لتحقيق مصالحها الإستعمارية على إنفراد ،وشاركتا في تحطيم أسطول الجزائر الذي هبّ لنصرة الدولة العثمانية والدفاع عنها في موقعة نافارين 1827،وخلق حادثة المروحة المفتعل في نفس العام مضاعفات وحساسيات دولية أدت إلى تغلب النفوذ الفرنسي على البريطاني.فسقطت الجزائر في يد فرنسا عام 1830.

تعدّدت الأسباب التي ساقتها فرنسا لتبرير غزوها للجزائر فتراوحت هذه الذرائع بين حماية شرف فرنسا الذي أهين والقضاء على الجهاد البحري أو بالنسبة لها قرصنة :وبمجرد أن أدرك الجزائريون حقيقة النوايا الفرنسية قاموا بمواجهة فرنسا مقاومة سياسية وعسكرية،ومع كل السياسات الإستيطانية التي نفذتها فرنسا في الجزائر من إستغلال إقتصادي وتشويه حضاري،وتفننها في أنواع الجرائم ،وبتعدد طرقها وأشكالها ومحاولتها لمحو الشخصية الجزائرية ،تمسك الجزائريون بالدولة العثمانية ،من خلال المراسلات بين

الجزائريين والدولة العثمانية ،وإتسع نطاق أملهم في وصول نجدات عثمانية لتخليصهم من ويلات الإستعمار .ومشاركتهم في الجامعة الإسلامية وتأثرهم بسقوط الخلافة ومحاولتهم لإحياها من جديد.

1. **أسباب اختيار الموضوع:**

تحكم في اختيارنا موضوع مجموعة من الأسباب الذاتية و الموضوعية

أ. الذاتية:

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر الحديث و خاصة فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر، و ما ترتب عنه لذلك ركزنا دراستنا على هذه الفترة لنبرر استمرار التواصل العثماني الجزائري رغم السياسة الإستعمارية إلى صورة تشويه صورة العثمانيين.
- معرفة هل شكل الإحتلال الفرنسي نهاية للتواصل و العلاقات العثمانية الجزائرية و كذا سعي السلطة الإستعمارية إلى تشويه صورة العثمانيين.

ب. الموضوعية:

- تسليط الضوء أكثر بالدراسة على الفترة الممتدة ما بين1830–1924بإبراز محطات التواصل العثماني الجزائري إبان الإحتلال الفرنسي.
- تبيين الخلفيات التاريخية و العوامل المساهمة التي كان لها الدور في تقوية العلاقات العثمانية الجزائرية في الفترة الإستعمارية.

2. **.أهمية الموضوع:**

تنبع أهمية الموضوع من كونه يسعى لدراسة مجال زمني واسع لم يحظ بدراسة شاملة لواقع العلاقات العثمانية الجزائر به إبان الإحتلال و حقيقة القضية الجزائرية في أروقة الدبلوماسية العثمانية و الدولية.

3. **.الإطار الزماني و المكاني للبحث:**

لقد حصرنا فترة البحث ما بين (1830– 1924) لأن سنة 1830تمثل إحتلال فرنسا للجزائر وما ترتب عنه من فقدان هذه الأخيرة لمكانتها الدولية، وإزالة لسيادتها من خلال سياسة متعددة الأشكال التي مارسها الفرنسيون في الجزائر .

أما سنة 1924 فترتبط بإلغاء الخلافة الإسلامية كرمز لوحدة العالم الإسلامي وما ترتب عنها من مواقف وردود أفعال.

4 .**الإشكالية المطروحة:**ترتبط إشكالية البحث بمحاولة معرفة محاولات فرنسا المتكررة لدمج الجزائر في الحضارة الغربية المسيحية وقطع صلاتها بالعرب والمسلمين ،ولتفكيك هذه الإشكالية ربطنها بأسئلة التالية

- ما موقف الدولة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر؟
- هل شكل الإحتلال الفرنسي للجزائر نهاية العلاقات العثمانية الجزائرية؟
- إلى أي مدى ساهم الإحتلال الفرنسي في قطع التواصل الجزائري العثماني؟
- هل تخلت الجزائر عن الدولة العثمانية و عن مساندتها في ظل الإستعمار الفرنسي؟
- هل تخلت الدولة العثمانية عن الجزائر و إهتمت بشؤونها الداخلية خاصة بعد ما واجهته من قلاقل و فتن داخلية؟

5. **منهج الدراسة :**

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو يجمع بين المنهج التاريخي الوصفي وقد طبقته في رصد الأحداث وترتيبها ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث ، والتحليلي وقد سلكته في دراسة وتحليل الوقائع و وطلب التفسيرات واستنتاج الحقائق العلمية بكل موضوعية بعيدا عن التطرف في الأحكام أو التأويل لمجريات الأحداث ، إضافة إلى المنهج المقارن وقد فرضته بعض القضايا فكان لزاما علي عقد بعض المقاربات الذي اقتضته طبيعة الموضوع أيضا لتوضيع بعض الجوانب المتعلقة الجزائريون بالدولة العثمانية ومحاولات هذه الأخيرة مساندة الجزائريين باعتبارها مسؤولة عنهم

6. **مصادر البحث :**

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدناها في انجاز هذا البحث ،وتمايزت في اهميتها حسب علاقتها بالموضوع (كتب .قواميس .مجلات .مواقع انترنت)كان من بينها : بن ميمون الجزائري (محمد): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، حمدان (بن عثمان خوجة): المرأة ،سبنسر (وليام): الجزائر في عهد رياس البحر،شالر (وليام): مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر ،والشريف الزهار (أحمد): مذكرات نقيب إشراف الجزائر (ترجمة أحمد توفيق المدني)، ومراجع مختلفة منها أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال. محمد العربي الزبيري :

مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث . عمر زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830). جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830). وكتابه العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830. كوران السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847). عبد الجليل التميمي :بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر ليبيا تونس .

7 .<u>خطة و تقسيم الموضوع</u>: -

وفيما يخص المنهجية المتبعة خلال العمل هذا والتي استقيناها من مضامين المادة العلمية التي توفرت لنا بعد البحث والإطلاع فقد نتج عنها, **مقدمة، فصل تمهيدي، ثلاث فصول وخاتمة** كنهاية للبحث وقد تناولنا في الخطة ما يلي:

الفصل التمهيدي ولقد خصصناه للإحاطة بالعلاقات العثمانية الجزائرية قبل الإحتلال وعن إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية ،ومراحل الحكم العثماني ،وشرحنا وقيمنا الوجود العثماني في الجزائر.كما تطرقنا إلى ظروف الاحتلال و دوافعه وبداية الحصار الذي فرض على الجزائر ونهاية بمعاهدة الإستسلام .أما الفصل الأول قد تناولنا من خلاله العلاقات الجزائرية العثمانية أثناء فترة الإحتلال فقد عرضنا فيه محاولات الدولة العثمانية لإسترجاع الجزائر، ومشروع بولينياك ومحمد علي وقضية الجزائر، وعلاقة كل حمدان خوجة وأحمد باي والأمير عبد القادر ومحي الدين والمقراني والدولة العثمانية . عالجنا في الفصل الثاني المعنون ب" الجزائريون والجامعة الإسلامية" فقد تطرقنا فيه لوسائل تسرب الجامعة الإسلامية في الجزائر، وتأثير حركة الجامعة الإسلامية على التيارات السياسية منها (كتلة المحافظين ، حركة الشبان الجزائريين ،الإتجاه الإصلاحي،الإتجاه الإستقلالي ،الإتجاه الإندماجي) والصحافة الجزائرية . أما الفصل الأخير بعنوان الموسوم " الجزائريون والخلافة العثمانية "فقد تطرقنا فيه إلى مواقف الجزائريين من مؤسسة الخلافة وإلغائها وردود أفعالهم المختلفة منها المؤيد والمعارض .

8.<u>الصعوبات</u> :

لم يكن إنجاز هذا البحث و الإلمام بكل جوانبه بالأمر اليسير فكان أكبر مشكل واجهنا هو صعوبة التحكم في المادة العلمية ذلك أن المراجع المعتمد عليها تناولت نفس العناصر و الأحداث.

يضاف لذلك تشعب الموضوع بحيث تناولنا التواصل الذي تم بين الدولة العثمانية والجزائريون من 1830الى 1924.إضافة إلى تضارب في الحقائق مثل وجود وثيقة تحمل تاريخين .

كان من الصعب علينا ضبط التوازن بين الفصول لأن الفصل الثاني يحمل معلومات كثيفة ومهمة يصعب التحكم في حجمها .

إضافة إلى صعوبة التحكم في الفترة الزمنية أي أننا لم نستطع التوقف عند تاريخ 1924،لأن ردود فعل الجزائريين على إلغاء الخلافة كانت بعد هذا التاريخ .

و في الختام أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف لما بذله من مجهودات و إلى كل من أمدنا بيد المساعدة ، راجين من الله عز وجل العون و التوفيق في انجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي

العلاقات الجزائرية العثمانية

قبل الاحتلال

(1500 -1830)

1. التحاق الجزائر بالدولة العثمانية
2. مراحل الحكم العثماني
   أ. عهد البايلربايات
   ب. عهد الباشوات
   ت. عهد الاغوات
   ث. عهد الدايات
3. تقييم الوجود العثماني في الجزائر
   أ. السلبيات
   ب. الايجابيات
4. الدوافع والأسباب الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر
5. الحصار البحري (1827م1830م)
6. سير مراحل الحملة الفرنسية على المدينة
7. معاهدة الاستسلام وسقوط المدينة

1.إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية :

كان الصراع المسيحي الجزائري قائما في البحر الأبيض المتوسط ،خاصة مدينة الجزائر التي كانت أيام الاحتلال الروماني تسمى "إيكسوم" ثم خرجت أثناء هجمات الوندال و ثورات البربر ،و أصبحت مقرا لقبيلة بربرية تدعى "بني مزغنة" و في القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري أسس بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مدينة لقبها بـــــ"جزائر بني مزغنة"، و أخذ نمو الجزائر يتزايد إلى أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة فاستولت قبيلة الثعالبة على جزائر بني مزغنة و سكنتها[1]، و كان لضعف بني زيان تأثير كبير على الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة، مفككة متناحرة مثل إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل، إمارة الحفصية بقسنطينة، وإمارة الذواودة بالحضنة و الزاب، وإمارة بني جلاب بتقرت و وادي ريغ، و إمارة بني بزناسن و فقيق بالحدود الغربية، و كما أسلفنا إمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة و متيجة[2]. كان المغرب مقسم إلى دويلات صغيرة متناحرة فيما بينها ولم يكن مستقرا سياسيا ،وكان هناك صراع على الحدود صليبي[3]، و شجعت هذه الحالة الإسبان على الإندفاع نحو مدنها الساحلية، و بعد حملات خاطفة تمت السيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى.[4]تكالب الإسبان على سواحل إفريقيا عامة و إحتلوا الجزائر فبدأوا بالإستيلاء على المرسى الكبير[5] سنة 1505م بحيث أعد الملك الإسباني فرديناند حملة عسكرية بقيادة دون دييقو فيرنانديز للهجوم على المرسى الكبير الذي كان يستقر به عدد كبير من مسلمي الأندلس المطرودين، و بعد حوالي خمس سنوات و جهوا ضربتهم الثانية إلى مدينة وهران، فأعدوا حملة ثانية خرجت من قرطاجنة من إسبانيا يوم 16 ماي 1509م بقيادة الكاردينال كزيمناس نفسه[6].

---

[1]أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، م و ك، الجزائر، 1984، ص 206- 207.

[2]يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**، د.م.ج، الجزائر، 2007، ج2. ص 12

[3]George Voisin**: Algérie pour les algériens,** michellévy fréres, paris,1861,p24,26

[4]عمار حمداني: **حقيقة غزو الجزائر**، تر. لحسن زغدار، م ثالة، الجزائر، 2007، ص 8.

[5]المرسى الكبير:من الأماكن الاستراتيجية التي لعبت دورا عسكريا خطير وعرفت أحداث تاريخية مؤثرة يعتبر معلم عمراني وقاعدة بحرية ومنطلق هجوم .أنظر :**موسوعة عربية ميسرة**

[6]أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492 – 1792م)**، ط3م.و.ك، الجزائر، ص 173

و عين بيدرونافارو حاكما عاما عليها الذي إحتل مدينة وهران 1509 ووجه حملة نحو بجاية والجزائر العاصمة و على المرسى الكبير إضافة إلى مملكة بني زيان التلمسانية التي أعلنت خضوعها لهم و هذا ما يؤكد نيتهم في احتلال البلاد.

بالإضافة إلى إحتلال بجاية التي كانت خاضعة لأمير حفصي تابع لإمارة قسنطينة الحفصية يدعى عبد الرحمان و نافسه في الحكم أخوه عبد الله فشنوا حملة عليها يوم 05 يناير 1510م و إحتلوها و فتكوا بأهلها.

و إحتلوا عنابة و طرابلس الغرب ،و هكذا حصل لمستغانم و مزغران بالناحية الغربية قرب وهران فشعر سكانها بالخطر قدموا الطاعة و الولاء للإسبان بوهران. و بذلك أحكم الإسبان قبضتهم على سواحل الجزائر الشرقية و الغربية و صاروا يتلاعبون بأمرائها و مستقبلها[1]، و تمكنوا ما بين سنتي 1505م و 1510م أي خلال ست سنوات من الإستقرار بالساحل الشمالي بالمغرب العربي، بهذا خاف سكان الجزائر العاصمة من معاهدة إسبانيا لدفع الجزية كل سنة ،كتحذير للقراصنة الجزائريين تمركزت قوات إسبانية في البنيون، و كانت رغبة الجزائريين في التخلص من سيطرة المسيحيين بعثوا نداء للإخوة بربروس للاستعانة بإمكانياتهم الحربية وسفنهم التركية لتخليص الجزائريين من ظلم وجور المسيحيين،تلقى بربروس بفرح ليكون حاكم الجزائر العاصمة .بعد أيام استطاع السيطرة على سفن كبيرة في عرض المتوسط.[2]

في هذا الوقت إحتاط الأتراك العثمانيون للأمر، و أذنوا لبعض رجال البحر بإرتياد الحوض الغربي للبحر المتوسط و ذلك من أجل مقاومة أساطيل القراصنة الأوربيين و إعتداءاتهم وذلك لهدفين رئيسيين و بارزين:

أولهما: الدفاع عن موانئ المغرب العربي الإسلامية الساحلية، و حماية سكانها و تقديم العون لمسلمي الأندلس المضطهدين و المطاردين.

و ثانيهما: إشغال أساطيل القرصنة الأوروبية عامة و الإسبانية خاصة عن المشاركة في حروب شرق البحر المتوسط التي يتحمس لها الباباوات و يدعون لعالميتها ضد

[1] أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق** ،ص173

[2] Don diego DE HAËDO :**Topographie et histoire générale d'Alger,** Traduit de l'espagnol par. MM. le Dr. MONNEREAU et A. BERBRUGGER, Imprimé à VALLADOLID, 1612, pp 20-22.

المسلمين عامة و الأتراك بصفة خاصة، فإلتحق بهذا الحوض الغربي للمتوسط أبناء الفخارجي يعقوب بن يوسف الثلاثة: عروج[1] خير الدين وإسحاق منذ حوالي عام 1502م[2]، بحيث كانوا يتميزون بالشجاعة و معرفة علوم البحر مما جعلهم قراصنة مهابي الجانب في البحر الأبيض المتوسط، و بعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة إسطنبول[3] فإبتداء من سنة 1512م بدأ نجم الإخوة يخترق الآفاق[4]، حيث جاء عروج[5] إلى تونس و تمركز في جزيرة جربة[6].

بعد سنتين من سقوط بجاية فشل الإخوة بربروس في إسترجاعها ،ثم عادا إلى تونس بعد أن فقدا قسما من أسطولهم في معركة مع دوريا فأعادا بناءه في جيلفيز، حاصرا مدينة بجاية دون سابق إنذار إلا أنها فشلت مثل سابقتها[7]. و كان قد إشترط عليهما أن يقدما خُمس الغنائم لخزينة بيت المال ،و كان الناس يسمعون عن إنتصارات الإخوة بربروس على الإسبان في عرض البحر و شواطئ الأندلس نفسها، فإتصل بهم أعيان و علماء مدينة بجاية و أمير قسنطينة الحفصي أبو بكر في نفس العام، و إستنصرهم للنجدة[8]، إستجاب عروج للنداء[9]، و زحف بأسطوله على المدينة بعبارة بحرية بحرية من حلق الوادي، ولكنه فشل بسبب تحصينات الإسبان القوية، و تعاون أمراء قلعة بني عباس مع الإسبان[10].

---

[1] من أصل تركي بإقليم الروملي اسمه يعقوب بن يوسف كان يقطن بجزيرة مدلي (متيلان) في أرخبيل يوناني و يحترف صناعة الفخار أول من أسس أمر الدولة في الجزائر، رجل من قرية آجي آباد انتقل إلى الجزيرة المعروفة لهذا العهد بالمدلي و اسمه عروج بن يعقوب و لقبه بربروس الأول صاحب اللحية الشقراء و به اشتهر، نشأ في مراكب الجزيرة ثم اتخذ لنفسه قرصانا. انظر: محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر**، شرح ممدوح حقي، الجزائر، 2007، ج1، ص 120.

[2] يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 14.

[3] كورين شوفاليه: **الثلاثين سنة الأولى من القيام لدولة الجزائر 1510- 1541**، تر. جمال حمادة، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص26.

[4] بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية** ، ص 11.

[5] انظر الملحق رقم:01، ص 156

[6] مجهول، **كتاب غزوات عروج و خير الدين**، تص و تع نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، 1934، ص 13

[7] شوفاليه: المرجع السابق،ص 26.

[8] بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ص 11.

[9] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعر محمد مزالي و البشير بن سلامة، 1985، ج2، ص 326-327.

[10] بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2،ص 11.

و لم يستطع مواصلة الحصار لأن قذيفة مدفعية أصابته في يده حيث إضطر إلى بترها.[1]

قرر عروج بعد ذلك البحث عن مركز جديد يكون قريبا من بجاية ،ووجد جيجل أحسن مكان لهم للتمركز و الإستعداد بحيث قام بطرد الجنويين (نسبة إلى جنوة الإيطالية) منها و أسس مملكة صغيرة و إلتحق به أكثر من 20000 من الأهالي البربر[2] منهم أحمد بن القاضي سنة 1514م و نقلا إليها مركزهما من حلق الوادي و أصبحا على مقربة من بجاية. و بعد الإستقرار في مدينة جيجل اهتم عروج و إخوته بأمر المسلمين المضطهدين بالأندلس،فأخذوا يترددون بأسطولهم على شواطئ الأندلس و ينقلون المهاجرين إلى شمال إفريقيا. أنقذ خير الدين ما أمكن إنقاذه و انقض على جزر البليار الإسبانية و إحتل ميورقة مع رجاله و أسروا و غنموا ثم عادوا إلى مركزهم.[3]

و في هذه الأثناء كان أخوه عروج قد بويع من طرف سكان جيجل أميرا نظرا للنجاحات التي حققها، و هكذا تمكن عروج من إنشاء جيش منظم مدرب على إستعمال الأسلحة الجديدة.[4] و إستحثه شيوخ القبائل و أمير جبل كوكو أحمد بن القاضي على إعادة الكرة على الإسبان في بجاية فنظم حملة عليهم عام 1514م بجيش بري و حاصرها قرابة ثلاثة أشهر، أدرك خلالها أنه لا يستطيع إقتحام المدينة بهذه الطريقة التقليدية فرجع مع جيشه إلى جيجل في شهر نوفمبر و كرّر المحاولة في ربيع العام الموالي،[5]

حيث قاد هو الجيش البري ووجه أسطوله البحري للمشاركة في العملية فاقتحم مصب نهر الصومام حيث ساعده على إحكام الحصار على المدينة كما وجه مدفعيته صوب معقل "القصر الصغير" و قصفه بعنف إلى أن دمره كليا. و فشلت محاولة الهجوم من ناحية البحر لأن التحصينات كانت متينة و مراكز الدفاع كانت قوية ووجه عروج

---

[1] جوليان ،**مرجع سابق** ،ص327

[2] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي** ،ط2،دار الحضارة،الجزائر ،2006،ص 47

[3] خير الدين بربروس،**مذكرات**،تر محمد دراج ،دار النفائس ،بيروت ،ط:3،1986،ص88-89.

[4] آغا بن عودة المزاري ،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،تح يحيى بوعزيز ،ج1،دار البصائر ،2009،الجزائر ،ص249

[5] بوعزيز ،**موجز تاريخ الجزائر** ،ج2،ص12

نيران مدفعيته إلى القصر الكبير و أخذ يقصفه بتركيز كبير من أجل تدمير أسواره[1].كما أمر ببناء برج مرتفع فوق التل الذي يهيمن على بجاية ،و رفع المدافع إليه لضرب الأسوار مباشرة[2]، و لكن نفاذ الذخيرة الحربية و امتناع الأمير الحفصي بتونس عن تزويده بالذخيرة إضطره إلى الإنسحاب منها بعد وفاة مئات من الإسبان تقدر ب 600 إسباني[3].

في سنة 1516م ذهب وفد من سكان مدينة الجزائر (مزغنة) يستنجدون بالأخوين عروج و خير الدين مؤكدين إخلاص شيخها سالم التومي و استعداده لمدّ يد العون للعثمانيين[4].حين كان الأخوان يهيئان لضربة قاضية للإسبان في بجاية[5] فخلف عروج أمر أمر بجاية و قرر إنجاد سكان مدينة الجزائر.[6]خرج على رأس قوة برية بعضها من الأتراك و أغلبها من سكان القبائل و أرسل إخوته عن طريق البحر بقيادة خير الدين.[7]و إلتقيا معا في مدينة الجزائر و إستقبلهما السكان و شرعا في قذف الحصن الإسباني بمدافعهما[8].

إتجه عروج إلى شرشال و إفتكها من يد مغامر تركي آخر[9]. و رجع إلى مدينة الجزائر حيث إجتمع زعماؤها و أصحاب الرأي فيها و بايعوه أميرا للجهاد، فثار حقد سالم التومي و أتباعه الذين كانوا يحتفظون بالسلطة في المدينة، و حاولوا التآمر ضده و لكنه فطن لمؤامرات فقضى على سالم التومي في منزله و قيل في الحمام يوم الجمعة و تابع توسعه فأستولى بالتتابع على مدن :مليانة، المدية و تنس ثم توجه نحو تلمسان.[10] بعد

---

[1] المدني: **حرب ثلاثمائة سنة**، ص169.

[2] مجهول، **مرجع سابق**، ص 26.

[3] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2، ص 12.

[4] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816- 1824م)**، تعر. إسماعيل بن العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص 40.

[5] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ص 13.

[6] وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر. عبد القادر زبادية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص 51.

[7] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2،، ص 12.

[8] جوليان: **مرجع سابق**،ص 277.

[9] بسام العسلي : **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي** ، **(1830-1838)** ، ط3 دار النفائس ، بيروت ،1986 ص 94.

[10] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ص 13، 19.

أن حضر إليه وفد من المدينة شاكين له الأوضاع السيئة في بلادهم و تهديد الإسبان بإحتلال المدينة بسبب إختلاف أمراء بني زيان على العرش و السلطة[1].

و أثناء شن حملة على قلعة بني راشد قرب معسكر و إحتلالها، قتلوا صاحبها إسحاق في أواخر جانفي 1518م، و واصلوا السير إلى تلمسان و حاصروها حصارا شديدا حيث إضطر عروج إلى الإنسحاب فلاحقوه و قتلوه في مايو 1518م بين المالح (ريوصالادو) و زاوية سيدي موسى في نفس العام ،و حزوا رأسه و أرسلوه إلى إسبانيا حيث طيف به في معظم مدنها و مدن أوروبا الأخرى تشفيا لقلوبهم و دفن في مسجد سيدي رمضان[2].

و بعد مقتل عروج تزعزع مركز أخيه خير الدين بالجزائر و أصبحت الأخطار تهدده من كل جانب في الداخل و الخارج[3].

ففي الداخل كثر المعارضون له و تخلى عنه إبن القاضي الحليف القبائلي الذي إنسحب إلى جباله،و إلتفت حوله قبائل آيت يحيى و آيت بوشايب و آيتقراوسن، كما تعاقد الأمير الحفصي على مد يد العون له[4].

و في الخارج كانت أخطار الإسبان بادية تهدد الشمال الإفريقي كله بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل أمثال: وهران، بجاية، و بتدخلهم المستمر في شؤون الإمارات الزيانية بتلمسان[5].

لهذه الأسباب قرر خبر الدين مغادرة الجزائر و السفر إلى إستطنبول للحصول على أسطول جديد، و استئناف الغزو و الجهاد في سبيل الله لكن أعيان مدينة الجزائر و كبارها ألحوا عليه بالبقاء في المدينة. يقول صاحب الغزوات في هذا الصدد: "فقالوا له أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك، و لا نسمح لك بذلك فإن الله قد نصرنا على العدو و حصل في قلوبهم الرعب منك... و جعلوا يتضرعون بين يديه و يظهرون التآلف على فراقه..."[6].

---

[1] حمداني: **مرجع سابق**، ص 88.

[2] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ج:2،ص 15.

[3] شوفاليه: **مرجع سابق**، ص 36.

[4] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ص 15.

[5] العسلي: **مرجع سابق**، ص 108.

[6] مجهول، **مرجع سابق**، ص 41.

و عندما عرض عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية و إدخالها ضمن أملاكها حتى تكتسب نوعا من الحماية الدولية[1]. و هذه الفكرة إنما تدل على ذكاء خير الدين و بعد نظره، وحيث أدرك أنه مع تصاعد الخطر الإسباني فإن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على دعمه. فإستحسن كبار المدينة الرأي فأرسل خير الدين رسالة بإسم الأعيان و الفقهاء، الأئمة و التجار، و الأمناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامرة[2]

مع وفد برئاسة الحاج حسين إلى السلطان سليم الأول سنة 1518م[3]، الذي كان موجودا بمصر و معه مجموعة من السفن الحربية تتكون من أربع سفن محملة بالهدايا الثمينة، فقبل السلطان سليم الأول عرضه قبولا حسنا و أرسل له 2000 جندي إنكشاري مسلحين بالبنادق ،و عددا من رجال المدفعية مع مدفعيتهم و عددا من المتطوعين[4]. و لم يكتف بذلك بل وجّه رسائل إلى حكام تونس و تلمسان يحذرهم من الإعتداء على حدود إمارة الجزائر، كما عين خير الدين أول حاكم تركي على الجزائر بلقب بايلرباي[5].

و أصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة العثمانية مما أكسبها نوعا من الحماية و درأ عنها الكثير من الأخطار خاصة أطماع الإسبان.

و تتفق جميع المصادر على أن عهد الأتراك شكل عصر البطولات العسكرية ،و الإنتصارات السياسية المرتبطة بها لأن النبوغ كان واضحا لديهم في العقلية العسكرية أكثر من أي جانب آخر، حيث مثلت الإيالة الجزائرية جمهورية عسكرية عثمانية هامة في الشمال الإفريقي. [6]

---

[1] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2،ص 16.

[2] أنظر الملحق رقم: 02، ص 157

[3] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم، عنابة، 2005، ص 105.

[4] المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**،ص198- 199.

[5] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2001، ص 194.

[6] شالر، **مرجع سابق**، ص 48.

2. مراحل الحكم العثماني

دخلت مدينة الجزائر تحت الراية العثمانية وهذا الأمر أكسبها نوعا من الحماية، وأبعدها عن الكثير من الأطماع خاصة الإسبانية، وإستمر الحكم العثماني للجزائر من عام 1509م إلى غاية الإحتلال الفرنسي عام 1830م. وقد أجمع المؤرخون على تقسيم هذه الفترة الطويلة من الحكم إلى أربعة عهود وهي كالتالي:

أ. عهد البايلربايات (1519م-1587م)

بدأ حكام مدينة الجزائر يُطلق عليهم هذا اللقب إبتداء من 1519م، وهو التاريخ الذي دخلت فيه مدينة الجزائر تحت راية الحكم العثماني بصفة رسمية، وكان أول من حمل هذا اللقب هو "خير الدين" إستنادا إلى الفرمان الذي أصدره السلطان العثماني "سليم الأول"، الذي يشترط أن يكون التعيين رسميا من طرف السلطان[1].

وقد لمعت في هذه الفترة عدة شخصيات نذكر منها: "صالح رايس" الذي قام بإسترجاع وتحرير بجاية، ووضعوا حدا لأطماع الإسبان، وطردوا منها بصفة نهائية سنة 1555م[2].ولقد تولى هذا المنصب (منصب بايلرباي) ثمانية عشر شخصا من الأتراك. أولهم كما ذكرنا سابقا خير الدين (1519م-1534م) وآخرهم حسن فنزيانو (1583م-1587م)[3]. وتميزت هذه المرحلة من الحكم في أن معظم من شغل هذا المنصب هم من طائفة رياس البحر الذين كان أغلبهم من رفاق خير الدين[4].

ب. عهد الباشاوات (1587م-1659م)

في سنة 1587 تم إلغاء نظام البايلربايات، وإستبداله بنظام الباشاوات،حيث أصدر السلطان العثماني فارمانا بإلغاء نظام البايلربايات واستبداله بهذا النظام، وأخذ الباب العالي بإرسال الباشاوات لحكم مدينة الجزائر ابتداء من 1587م[5]. وكان هؤلاء الحكام

---

[1] سبينسر، **المرجع السابق** ، ص 63.

[2] بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجة مع دول ومماليك أوربا**،ص19.

[3] بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ص 393.

[4]- نفسه، ص 265.

[5]- يحي جلال، **المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، النهضة العربية ، بيروت، 1981، ص 50.

يديرون شؤون الدولة بمعاونة اللجنة الإستشارية المؤلفة من: وكيل الخرج، الخزناجي، خوج الخيل والأغا، وفي هذه المرحلة كان الباشاوات يعينون لثلاث سنوات[1].

وأول باشا عين طبقا لهذا التنظيم الجديد هو "دالي أحمد باشا" (1587-1589م) وتداول على هذا المنصب أربعة وثلاثون حاكماً منهم من شغل المنصب لمرتين مثل "حسين الشيخ" (1613م-1616م)، وكان آخرهم الباشا "إبراهيم" (1656م-1659م)[2].

ج. عهد الأغاوات: (1659م-1671م)

إنتقل النظام من الباشاوات إلى الآغاوات، وكان هذا عام 1659م، وكان الأغاوات ينتخبون من الفرق الإنكشارية لمدة شهرين قمريين لهذا كانوا يعرفون بـــ "أغا المقريين".ولكي لا يستأثر بالآغا[3]بالسلطة فقد تقرر أن يستعين الحاكم بالديوان العالي[4].

وقد تميز هذا العصر بمحاولة إنفصال الجزائر عن الدولة العثمانية، أضف إلى ذلك أن هذا النظام لم يدم طويلا. فالآغا يتولى الحكم كما أشرنا سابقا لمدة شهرين ثم يعزل، لذا تشبث الآغاوات بهذا المنصب ورفضوا التنازل عنه مما أدى إلى عزلهم بطريقة غير طبيعية كالقتل وأول من تولى هذا المنصب هو "خليل أغا" (1659-1660م) وجاء بعده ثلاثة أغوات كان آخرهم "علي أغا" (1665م-1671م)[5].

د. عهد الدايات (1671م-1830م):

نتيجة الأوضاع التي شهدها عهد الأغوات من النزاعات الشخصية والمؤامرات والإنقلابات ضد بعضهم البعض ،والإغتيال حتى أن كثيرا من ولاة هذا العهد عزلوا أو قتلوا أو أُبعدوا بعد شهرين أو أقل من تعيينهم في مناصبهم، وأدت هذه الحالة إلى ظهور طبقة الرياس وإختفاء نظام الآغاوات وظهور عهد الدايات 1671م، والذي دام طويلا

---

[1]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتق محمد بن عبد، ش و ن وت ،الجزائر، 1972، ص ص 34-35.

[2]- بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2ص 395.

[3]- آغا : مصطلح من أصل فارسي ،يعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة .مصطفى بركات ،**الالقاب والوظائف العثمانية** ،دار الغريب ،القاهرة ،2000ص15

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص59.

[5] زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1995م، ص 489.

وإندمج فيه الجنود الإنكشارية بطائفة الرياس وإختفى الصراع بينهما. وتمكن بعض الدايات من الإستقرار في الحكم مدة طويلة خاصة في القرن الثامن عشر، وكانت هناك بعض التنظيمات تحد من سلطة الداي في أوائل هذا العصر، ولكن في العصور المتأخرة حكموا حكما مطلقا وأصبح للداي الحرية المطلقة في الحكم والإدارة والتفاوض مع الدول الأجنبية وعقد المعاهدات السلمية والتجارية، وإعلان الحرب والسلم واستقبال الممثلين الدبلوماسيين الأجانب، ومنه يعد عهد الدايات بداية لعهد الإستقلال الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة العثمانية ولم تبق إلا بعض الشكليات[1]. وأول من تولى هذا المنصب هو الداي الحاج باشا (1671م-1682م) وجاء بعده أربعة وعشرون دايا كان آخرهم الدي حسين باشا (1818م-1830م) والتي كانت فترة حكمه أطول من الفترات في عهد الدايات[2].

تميزت أوضاع مدينة الجزائر قبيل الداي حسين الإضطرابات وتجاوزات الأتراك على مستويات متعددة. فسياسيا كان نظام الحكم متوترا فالدايات يتعرضون للإنقلابات والقتل منذ بداية حكمهم سنة 1671م حيث قُتل منهم ستة عشر دايا، كما أنها لم تسلم من الإضطرابات الداخلية المتكررة من فترة إلى أخرى. ففي غضون سنة (1813م-1814م) قام باي وهران بثورة على مدينة الجزائر وزحف على رأس جيشه شرقا حتى وصل إلى مكان لا يبعد عن المدينة بأكثر من ثلاثة فراسخ، وبعد إنتصارات وهزائم تمكن الداي "عمر باشا" الذي كان يشغل منصب الأغا في تلك الفترة من قمعها و أُسر باي وهران وأعدمه[3].

إضافة إلى سخط الأتراك، ثارت فرق الجيش المتواجدة بقسنطينة وقررت إسقاط الداي.وفي 30 نوفمبر 1817 وصل إلى المدينة الجزائر جيش يتكون من أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي فأستقبلوا بنيران المدافع فإضطر الثوار إلى التراجع وأقاموا معسكرهم بعيدا عن المدينة، ولكن هذا المعسكر اختفى في اليوم التالي[4].

ونتيجة لهذه الإضطرابات أمر الداي علي خوجة (1817-1818) بنقل مقر إقامته من القصر السابق إلى القصبة، أعلى نقطة في المدينة في سرية تامة، وفي الليل، أيضا

---

[1] بوعزيز،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2 ص 395.

[2] نفسه، ص 307.

[1] شالر، **المرجع السابق** ،ص 176.

[4]- أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، م.و.ك الجزائر، 1989، ص 71.

عمل علي باشا على الزيادة في تحصين القصبة وتزويدها بمئة مدفع آخر. وبالإضافة إلى حرسه التركي كوّن فرقة قوية من الكراغلة والحضر وأخرى من الزنوج، وحرص على أن تكون هذه الفرقة أضعف الفرق في الجيش والحاميات على حد سوى، حتى لا تستطيع أن تقوم بأي حركة ضده[1]، ولم يغفل عليه أن جعل بينهم جواسيس يلتقطون له إخبارهم[2].

تميزت العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر قبيل عهد الداي حسين مع جيرانها تونس والمغرب وطرابلس بحيث كانت على حال حسنة. فعلاقة مدينة الجزائر مع تونس تحسنت بعدما كانت في أشد توترها وإنطفأت نار الفتنة في عهد علي خوجة الذي عمل على تحسين العلاقة ونسيان الماضي وأحقاده، وكذلك مع المغرب وطرابلس وهذا ما تدل عليه التبرعات التي بعث بها مولاي سليمان سلطان المغرب، والمراكب الذي بعث به يوسف باشا من طرابلس، وهي التبرعات التي جاءت إلى مدينة الجزائر بعد المعركة المؤلمة مع الانجليز[3]. أما مع الدول الأجنبية فكانت الأوضاع تتأرجح من دولة إلى أخرى، كانت إسبانيا سنة 1815 تَبذل جهودا مستمرة من أجل تسوية معقولة لقضية الديون ولكن دون جدوى نظرا لتحفظ الجزائر عن حقها في تسديد هذه الديون ولو بالإلتجاء إلى القوة، لذلك طلبت الحكومة الإسبانية من قنصلها بمغادرة المدينة[4]. وكانت الدولة الأحسن حظا هي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تحظى بالإحترام من الحكومة الجزائرية، وهذا ما يفسر إحترام البحارة الجزائريين للسفن الأمريكية التي كانت تتجول في مناطقها بعكس السفن الأخرى التابعة للدول الأجنبية والتي كانت تتعرض للتفتيش[5].

3.تقييم الوجود العثماني في الجزائر:

قبل الحديث عن إيجابيات و سلبيات الحكم العثماني في الجزائر علينا أن نشير إلى نقطة مهمة في تاريخ الجزائر العثماني، و هي مسألة السيادة الجزائرية، و التي كانت نقطة خلاف العديد من المؤرخين الذين تخصصوا في تاريخ الجزائر، فالبعض يرى أن

---

[1]- دودو ،**المرجع السابق** ، ص 71.

[2]- احمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب إشراف الجزائر**، تحقيق وتقديم احمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1980، ص 136.

[3]- الزهار، **المصدر السابق**،ص 139.

[4]- شالر، **المرجع السابق**،ص 181.

[5]- نفسه، ص 177.

الوجود العثماني مثَّل إحدى أهم فترات الازدهار و التطور في تاريخ الجزائر الحديث، و مثل هذا الإتجاه أحمد توفيق المدني الذي رأى أن الوجود العثماني أساس تكوين البنيات الأولى دويلات محلية وطنية ببلاد المغرب تجمع شتات الأهالي، و توحد صفوفهم تحقيقا لرغبة الشعب[1]، أي تحقيق وحدة جزائرية إسلامية. أما مولود قاسم نايت بلقاسم فيرى أن الروابط الجزائرية العثمانية مجرد علاقات تعاون و مساعدة متبادلة ضمنت إستقلالية الجزائر إستقلالا تاما و سيادتها سيادة كاملة[2].

أما نصر الدين سعيدوني فيقول أن النظرة التاريخية الواقعية لقضية السيادة الجزائرية في العهد العثماني تفرض علينا أن لا نرى في إستقلال الدولة الجزائرية فخرا و إعتزازا، و لا في تبعيتها للدولة العثمانية خطأ و إنتقاصا لأن وضع الجزائر يتجاوز الأحكام الآنية و يندرج في إطار أوسع، و يستجيب لمتطلبات إستراتيجية فرضتها التحولات الداخلية و الظروف الخارجية[3].

أما البعض الآخر فيعتقد أن الوجود العثماني إحتلال ترتب عنه الكثير من المآسي و الكوارث منهم *DE GRAMONT* الذي قال: "إن الأتراك كانوا يحتلون إيالة الجزائر و لم يكونوا قط يحكمونها"[4].

أما شارل أندري جوليان فقد إعتبر أن الحكم التركي للجزائر المتمثل في الأوجاق لم يكن ذا طابع و طني ،و لم يسمح بقيام وحدة وطنية، أو حدوث يقظة للضمير الجزائري رغم توفر العوامل المساعدة على ذلك[5]. أما نور الدين عبد القادر فيرى أن الحكم العثماني العثماني في الجزائر يتصف بالتعسف ولذلك فهو إقطاعي مستبد لم يكن فيه للأهالي نصيب[6].

---

[1] المدني: **حرب ثلاثمائة** سنة ، ص9.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل** 1830م، قسنطينة، 1985، ج1 ص 82.

[3] نصر الدين سعيدوني: **منطلقات و آفاق [مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية]**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص170-190

[4] H -De Gramont,Histoire d'Algérie sous la Domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887

[5] جوليان : **مرجع سابق** ،ص 40

[6] عبد القادر: **مرجع سابق**، ص 128.

أ. السلبيـــــــــــــــــــــــــــــــات:

كان المجتمع الجزائري أثناء الفترة العثمانية مجتمعا طبقيا، فالتركيب الاجتماعي كان على أساس معيار الثروة و السيادة التي أصبحت موزعة توزيعا غير عادل بين أفراد المجتمع، فأصبح المجتمع مقسما إلى طبقة الأسياد من الأتراك بيدهم سلطة البلاد،[1] أي أن الحكم العثماني في الجزائر يقوم على طبقة الأتراك كفئة متميزة و جماعة محتَكِرة للسلطة، و تكون ممارستها للحكم ظلما ،و إجحافا لغالبية الجزائريين[2].

أي أن للعثمانيين عدة إمتيازات لم تكن لغيرهم و لهم الأولوية في كل شيء ثم تأتي بعدهم عدة طبقات منهم المهاجرون، الأندلسيون، ثم عائلات الأشراف، ثم اليهود،ثم طبقة البرانية، و هم المهاجرون من الداخل مثل سكان زواوة[3].

أما عن العلاقة بين سكان الجزائر مع الإدارة المحلية فغلب عليها الطابع العسكري، الذي لم يخلو من القسوة و التعسف و الذي يضمن حقوق و إمتيازات الجماعات الحاكمة، و نفوذ المتعاونين على حساب غالبية السكان،[4] لأن أقصى ما اتصف به الأتراك حب المال، البربرية و الجهل و الإهتمام بالأمور العسكرية دون المدنية و نحو ذلك من الإهتمامات التي تجردهم جملة و تفصيلا من الحضارة و الثقافة[5].

أما إذا تحدثنا عن التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني فنجده يقوم على المساجد أو الزوايا أو المدارس التي يمولها الخاصة أو الحبوس[6]، ثم إن التوجه التعليمي كان دينيا دينيا أكثر منه أدبيا لاسيما الزوايا التي لم تؤسَّس إلا لتكون مكانا للعلوم الدينية و الإسلامية.كما أن الإدارة العثمانية في الجزائر كانت أعجمية اللسان لا تفقه شيئا مما ينشده

---

[1] علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830**، ط1، الجزائر، 1982، ص 268.

[2] سعيدوني: **المرجع السابق**، ص ص 170، 190.

[3] حليمي: **المرجع السابق**، ص 268. أنظر أيضا سيمون بيفايفر: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر. أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 150، 180.

[4] سعيدوني: **المرجع السابق**، ص ص 170، 190.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830)**، ط.خ، دار البصائر، الجزائر،2007، ج1، ص ص 154، 156.

[6] حليمي:**المرجع السابق** ، ص 268

الشعراء أو يتفصح به الخطباء، فهي لا تهتم إلا برجال الحرب الذين يحسنون الضرب بالسيف، و يصيبون الهدف، و يضغطون على الزناد، لأن العصر عصر إضطراب و انتقام.[1]

كما أهملت الحكومة العثمانية ميدان التعليم العلمي بالخصوص فلم تهتم حكومة الدايات في مدينة الجزائر بميدان التعليم بل تركته للعامة، و لم تشجع الثقافة، و لم تهتم ببناء دور التعليم، و بالتالي إنخفض مستوى التعليم و الثقافة في مدينة الجزائر رغم أنها كانت عاصمة البلاد، بل أهمل الأتراك التعليم في كامل القطر الجزائري فإنحدرت مازونة و بجاية، تلمسان و تيهرت إذ كانت هذه من أهم المدن الجزائرية التي إشتهرت بالعلم و العلماء في العهد الإسلامي حيث كانت تَعُجُ بالمؤسسات الثقافية و دور العلم[2].

و كانت المدن الجزائرية تعيش بأسلوب العصور الوسطى الأوروبية في شكلها على الأقل. فالشوارع ضيقة و الأبواب تغلق من الغروب إلى الشروق ،و ليس هناك بنوك و لا تنافس رأسمالي ،و من ثمة لم يكن هناك فنادق و لا مستشفيات بالمعنى المعمول به في أوروبا و مراكز التعليم كانت تقليدية، ضعيفة المردود و لم تكن لا المطبعة و لا الصحافة قد دخلتا الجزائر في العهد العثماني[3].

أما عن الوضع الإقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني فكان مبنيا على أساس غير سليم، فلا يمكن تنميته و لا التحكم فيه بطريقة مقننة، فلم يقم العثمانيون بأي مشروع في مدينة الجزائر ،و لم يشجعوا على الإنتاج الزراعي، و لا المنتوجات المحلية بصفة عامة. فلم تكن في مدينة الجزائر تجارة ثابتة و لا نظام نقدي ثابت فالمدينة عاشت على حساب الميناء طيلة الحكم العثماني. و لم تكن الصناعة المحلية ذات شهرة محلية أو عالمية، و لا فائضا كبيرا في الإنتاج[4].

فالنشاط الاقتصادي في الجزائر نهاية القرن السابع عشر كان ذا طابع شبه مغلق، يتصف بالجمود ويقوم على تغطية الحاجات الأولية للسكان و يهدف إلى تلبية مطالب الحكام المرتبطين بالتعامل مع السوق الأوروبية في إطار الإحتكارات و الإمتيازات، و

---

[1] ميمون الجزائري،**المصدر السابق** ، ص ص 56- 57.

[2] حليمي،**المرجع السابق**،ص268

[3] سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،ص 154-156

[4] حليمي ،**المرجع السابق** ،.ص 258

مما زاد الركود الإقتصادي تلك المطالب المالية الثقيلة، و عجز الجهاز الإداري عن تطويره و تبسيط إجراءاته ،و إحترام قوانينه الأمر الذي أدى إلى إزدياد تعاسة السكان. و لعل حركات التمرد التي كانت وسيلة للتعبير عن تردي مستوى المعيشية ،و تدهور متسارع في العلاقات الإجتماعية، و كانت سنة 1792م مؤشرا على أن الأوضاع الإقتصادية أصبحت على نحو من الضعف و الإضطراب ينذر بانهيار الهيكل الإداري و السياسي للحكم العثماني في الجزائر، فالعجز المالي للخزينة ،و اضطراب الإدارة ،و التراجع الديمغرافي الذي صاحب سوء الحالة الإجتماعية و الصحية مع قلة الإنتاج الزراعي و الحرفي مع شيوع الفتن والإضطرابات كلها كانت ترسم صورة واضحة عن سوء الحكم العثماني[1].

إمتاز الوضع الإقتصادي في الجزائر العثمانية بغنى إقتصادي في فترة البايلربايات يرجع إلى غنى البلاد و تنوعها الزراعي إضافة إلى تنوع الموارد المالية التي تتزود بها خزانة الدولة[2].

إن الجزائر لم تتميز داخل حدود معينة واضحة ثابتة إلا في العهد العثماني، حيث توحدت الجزائر سياسيا و أصبحت خاضعة لسلطة مركزية، و إستقرت في مدينة الجزائر التي أصبحت هي العاصمة و بذلك إنتظمت دولة بسطت نفوذها على عدة مجتمعات مختلفة تستمد الطبقات الحاكمة فيها نفوذها من الأجواق الذي يقع نظريا تحت سلطة العثمانيين، و شيئا فشيئا أصبحت الجزائر متميزة بطريقة تنظيمها عن تونس شرقاً و مراكش غرباً. لكن طبيعة الحكم الذي أستقر بالجزائر في نفس الوقت الذي نشأت فيه الدولة الجزائرية داخل حدود مميزة طبعت هذه الدولة بطابع خاص ميزها و أبرز معالمها الخاصة من جهة، و من جهة أخرى حرمها من وسائل التطور الذي كان سيفتح أمامها أبواب الرقي الحقيقي. ذلك أن إعتماد خير الدين على السلطة العثمانية من جهة و على طائفة الرياس و فرقة اليولداش من جهة أخرى جعل الجزائر واقعة تحت حكم لا هو عثماني خالص و لا جزائري صِرْف[3].

---

[1] سعيدوني: **المرجع السابق**، ص ص 177، 178.

[2] بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر الحديثة** ، ج2، ص 19.

[3] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، د.م.ج، الجزائر، 2007، ج3، ص131.

إن التنظيم الإداري بإسطنبول كان أساسا و مثالا مطابقا للتنظيم الإداري في بقية عواصم و ولايات الإمبراطورية العثمانية من حيث الحكم المطلق ،ــو أن حياة السكان و ما يكون ملك للسلطان أو الحاكم الأول[1].

ب. إيجابيات:

تميزت الجزائر في العهد العثماني بوجود دولي متميز و هيبة و شخصية قوية بارزة في حوض البحر المتوسط، و ذلك بإمتلاكها أسطولا بحريا يُجمع المؤرخون الأوروبيون و الأمريكان على أنه كان منظما أحسن تنظيم، زيادة على قوة و شجاعة أفراده بحيث يقول *DE GRAMONT* في مقدمة كتابه:"لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعب النصرانية و كارثتها فلم تَنْجُ واحدة من المجموعات الأوروبية من البحارة الجزائريين الجريئين، بل و أخضعت الجزائر زيادة على ذلك لمهانة الضريبة السنوية ثلاثة أرباع أوروبا بل و حتى للولايات المتحدة الأمريكية"[2].

عمل العثمانيون في الجزائر و طيلة حكمهم للجزائر على صيانة الحدود ،و رد العدوان على الثغور البحرية بالخصوص، و المحافظة على مميزات البلاد و شعائر دينها[3].

إن الحكم العثماني في الجزائر عمل على توحيد البلاد الجزائرية، و حقق أمنها و إستقرارها، و أوجد لها الإطار الملائم لتنظيم الحياة الإقتصادية و الإجتماعية؛ الثقافية و الروحية، و هذا ما دعم مكانة حكام الجزائر بل دفع عامة الناس إلى طاعتهم و التسليم بسلطتهم[4].

يعتبر الحكم العثماني في الجزائر من خلال أنظمة البايلربايات و الباشاوات[5]، الآغاوات ثم الدايات الباشاوات إستمرارا للحكومات الإسلامية التي حكمت الجزائر قبل العثمانيين[6].

---

[1] حليمي: **المرجع السابق** ، ص 275.

[2] نايت بلقاسم: **مرجع سابق**،..ص 69.

[3] عبد القادر: **المرجع السابق** ،ص 128.

[4] سعيدوني: **المرجع السابق** ،ص 182.

[5] الباشا : معناها قدم الملك أو الشاه ،ثم صار معناها "مستخدما "،وأصبحت بعدها لقب لحكام الولايات ،وأخيرا أصبحت لقبا أعلى تشريفي في الدولة ،ولقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية .مصطفى حركات، المرجع السابق ،ص42

[6] سعيدوني:**المرجع السابق** ، ص 182.

4.الدوافع وأسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر:

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن عملية الحصار البحري الفرنسي على الإيالة الجزائرية سنستعرض الأحداث التي ساهمت في تأزم الوضع و العلاقات الجزائرية الفرنسي، و هو أن الحملة الفرنسية نمت في أذهان الملوك الفرنسيين ابتداء من "هنري الرابع" مرورا بـــــ "لويس الرابع عشر" و "نابليون" فكانوا جميعا يرغبون في تأسيس إمبراطورية إستعمارية مترامية الأطراف[1].و هذا ما يفسر الإصرار الكبير لنابليون على إحتلال الجزائر لما أوفد جاسوسه "بوتان" عام 1808م، بمهمة التجسس قصد إعداد تقرير تحضيرا لترتيبات إحتلال الجزائر، و تمكن هذا الأخير من تقديم دراسة راقية حيث تمكن بدقة من معرفة وضع الداي و قوة الجيش العثماني[2].

السبب المباشر: جل المؤرخين الأوربيين يتخذون من حادثة المروحة سنة 1827م، السبب المباشر الرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر، وقبل الحديث عن هذه الواقعة، نحاول العودة قليلا إلى الوراء لمعرفة هذه الحادثة والتي أدت إلى القطيعة التامة بين الطرفين.

يعود سبب القطيعة إلى مسألة القمح التي ظلت مفتوحة ومعلقة لعدة سنوات، وبدأت تظهر سوء نية فرنسا اتجاه الجزائر بعد أن ساعدتها في الأوقات الحرجة[3] وقد سمحت التجارة الخارجية للمدينة خاصة تجارة القمح التي كانت بيد التاجرين اليهود بين "بكري" و"بوشناق"[4]الذين استغلوا فرصة حصار انجلترا لفرنسا، و أرسلا كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا و باعاها بخمسة فرنكات للكيلة الواحدة التي لم تكلفهم سوى أربعة فرنكات، و

---

[1]محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1973، ص .129

[2]أحميدة عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العثماني**، مذكرات تيدنا، دار الهدى ، الجزائر، 2003، ص.39

[3]- جلال، **المرجع السابق**، ص 97.

[4]بكري و بوشناق: من ليفورن، مقيمان في مدينة الجزائر، و كانا قد احتكرا لصالحهما الجزء الأكبر من التجارة الجزائرية، و كانا يلعبان دورا هاما في المملكة، ساهما في ما بين 1793و 1830م في تموين الجنوب الفرنسي بالحبوب، في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية. أنظر: محفوظ قداش، **الجزائر للجزائريين**،تر. محمد المعراجي، م.و.ا، الجزائر، 2008ص 9.

هكذا تحصلا من تلك الشحنات على ثلاثة ملايين و سبعمئة و خمسين ألف فرنك، و هكذا أصبح ثمن القمح دينا بين الداي و الحكومة الفرنسية[1].

أعلن بكري و بوشناق سنة 1798م طلب 7942902 فرنك، فتوصلا إلى قبض حصة أولى من المبلغ قيمتها 3175000 فرنك ثم حصة ثانية قيمتها 1200000 فرنك و لكنهما لم يدفعا شيئا للداي. و تدخل "تاليران" وزير الخارجية الفرنسي فدفعت قسطا لليهوديين سنة 1819م قيمته 7 ملايين فرنك[2].

و قد وافق الداي حسين على تسوية الأوضاع على أمل تسديد فرنسا الدين الذي عليها. لكن فرنسا تناست حقوقه، ففي ماي 1820م أعلن الداي ما يلي: "إن الحكومة الفرنسية قد نفذت جميع إلتزاماتها بعد إنتفاضة أكتوبر 1819م"، و لم يكن للداي حسين علم أن هناك مؤامرة كان القنصل دوفال طرفا فيها[3].

أخذ الداي يرسل إلى الحكومة الفرنسية عدة رسائل يشكوا فيها، و التي أبت فرنسا الرد عليها و زادت في مماطلتها حتى أنها أنكرت هذه الديون و بقيت هذه المسألة عالقة.

و في أفريل 1827م كانت الإيالة الجزائرية كغيرها من الإيالات في العالم العربي تحتفل بعيد الفطر، و عادة ما يتلقى الداي الزيارات و التهاني من جميع الدول، فكان من بين الزائرين القنصل الفرنسي دوفال لتهنئة الداي بهذه المناسبة و من ضمن ما تحاورا فيه شكوة الداي عن سبب إغفال الحكومة الفرنسية الرد عليه بشأن الرسائل التي بعث بها إلى ملك فرنسا[4]، فأجابه القنصل الفرنسي بيار دوفال[5] بطل إحتقار و إستهزاء به على مسمع من الحاضرين بقوله: "إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"، أراد دوفال من

---

[5] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تر محمد العربي الزبيري، الجزائر، ش.و.ن.ت، ص 140.

[1] قداش: **المرجع السابق** ،ص.10

[2] خوجة: **المصدر سابق**، ص 147.

[4] شارل العاشر:ملك فرنسا هو حفيد لويس الخامس عشر، ولبيفر ساس سنة 1757م وتوفى 1836م وعلى العرش ووفاته أخيه لويس الثامن عشر، ثار عليه الشعب وأرغنه على التخلي عن العرش www.wikipedia.com

[4] كان دوفال ابن مترجم فنسي يعمل في السفارة الفرنسية في اسطنبول ، كان يتكلم العربية التركية شغل منصب نائب القنصل في بغداد ، كان قد عين قنصلا في الجزائر سنة 1791 م خلفا لغالبية ، غير أن الداي تراجع عن قراره لذا فان حرمانه من هذا المنصب في شبابه جعله راغبا في اخذ ثأره و الانتقام من الجزائر.انظر عاشور شرفي ،**معلمة الجزائر** ،دار القصبة ،ط1،الجزائر ،2009،ص701

كلامه هذا إستفزاز و تحقير الداي[1]. و ليس من المفروض أن تكون إجابة القناصل و السفراء كهذه الإجابة بإعتبارهم ممثلين لبلدانهم، و هذا ما أكده "وليام شالر" القنصل الأمريكي الذي كان من بين الحاضرين، و يؤكد أن القنصل الفرنسي تعمد الوقاحة و إستفزاز الداي لإستدراجه لإهانته[2]، و هذا ما مس كرامة الداي لدرجة أنه كانت يده مروحة فضربه بها فسميت بذلك حادثة المروحة.

و لقد إختلف الروايات حول تأويل هذه الحادثة فهناك من يقول أنه لم يقع الضرب و إنما التهديد بالضرب، و يقول آخرون أنه أشار بها عليه فقط، و عندما خرج القنصل كانت بإنتظاره سفينة فرنسية فأبحر بها حاملا حقده و تقرير حادثة المروحة[3].

و هذا ما يؤكده السيد "بوتان" في قوله: "ضرب الداي حسين السيد دوفال إلى وجهه بمروحة من ريش النعام"[4]ضخم القنصل الفرنسي الأمر و أخبر ملكه بما جرى فجاءه أمر أن يغادر الجزائر فغادرها معه الفرنسيون المقيمون في مدينة الجزائر.[5]

و بهذا تحقق لفرنسا ما كانت تريده منذ زمن طويل، فوجدت في حادثة المروحة السبب و الذريعة لغزو الجزائر، و رأت فرنسا أن ما فعله الداي هو إهانةٌ لشرفها و إهدار لكرامتها و كيانها الدولي، و قبل أن تتخذ أي موقف تجاه الإيالة الجزائرية أرسلت إلى الباب العالي مذكرة بإعتباره الوصي على الجزائر عن طريق سفيرها "دي فيمسيو" بإسطنبول في 02 أوت 1827م تخبره بفداحة ما قام به الداي مع قنصلها، و أن الملك الفرنسي يطلب منه تأديب الداي، و بعدها عرض على الداي أحد الخيارين إما أن يعتذر أو يشن الحرب عليه.

و رغم توضيح الداي أن تلك الحركة لم تكن موجهة ضد الحكومة الفرنسية و لكن ضد دوفال المحتال، رسا الأسطول الفرنسي بمدينة الجزائر يوم 11 جوان 1827م و

---

[1] خوجة: **مصدر سابق**، ص 142.

[2] فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة ، الجزائر، ص 212.

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص 127.

[4] خوجة: **المصدر السابق** ، ص 127.

[5] محمد بن عبد القادر ، **المرجع السابق** ، ص128 .

سلم إنذارا للداي الذي طلب منه أن يقدم اعتذارات بواسطة وفد رسمي و أن يرفع العلم الفرنسي على القصبة و أن يتخلى عن ديون بكري و بوشناق فرفض الداي هذا.[1]

أ. الدوافع السياسية:

كانت فرنسا تعيش وضعا داخليا مضطربا تميز بالتدهور، بالإضافة إلى نقمة الشعب الفرنسي على الملك شارل العاشر الذي قام بإلهائه بمشروع ينسيه الإضطرابات الداخلية، فكان إحتلال الجزائر مشروعا لتحسين الإقتصاد و جَني الفوائد. كما إعتقدوا أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر بـــــ 150 مليون فرنك كانت في خزينة الداي، كما أن شارل العاشر ملك فرنسا كان يرغب في إنشاء تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر و التمركز في ميناء الجزائر الذي يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية المنهارة[2].

و الواقع أن غزو الجزائر من طرف فرنسا يدخل ضمن مخطط النفوذ الأوروبي على الدول الإسلامية بعد القضاء على الإمبراطورية الثانية.

إن نية الاستعمار الفرنسي تنكشف لنا من خلال مقال نشره العالم الاقتصادي "سيموندي" قبل الحملة العسكرية مفاده أن الجزائر لا تحتلها فرنسا فقط بل تستعمرها ،و تجعل منها بلدا آخر يستقر فيه الزائد من سكانها و تنشر فيه الفائض من نشاط بلادها في مختلف الميادين.

و كان الهدف الأول لفرنسا آنذاك هو جعل الجزائر مقاطعة فرنسية، و لتحقيق ذلك سعت منذ أن وطئت أقدامها الجزائر إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري المتمثلة في الأرض و الدين و اللغة[3].

ب. الدوافع الإستراتيجية:

كانت الجزائر ذات إستراتيجية هامة خاصة أثناء الثورة الفرنسية، كما تتمتع الجزائر بساحل واسع يطل على جنوب البحر الأبيض المتوسط و هو أطول ساحل في الدول

---

[1] قداش ، **المرجع السابق** ، ص 12

[2] بوحوش: **المرجع السابق** ، ص 85.

[3] عبد الحفيظ مقدم: **الحرب النفسية الاستعمار الفرنسي للجزائر**، مجلة الدراسات التاريخية، دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ع10، 1997م، ص 199.

المغربية ،و كان ممرا هاما للتجارة، و كان هناك تقارب بين بريطانيا و الجزائر فتخوفت فرنسا من فكرة إمكانية وحدة بين الجانبين في إطار الحرب بين نابليون و بريطانيا ،و هذا يضمن لفرنسا التفوق في البحر الأبيض المتوسط[1].

فكان موقعها محل أطماع كل الأوروبيين كموقع إستراتيجي لحماية التجارة الفرنسية و منافسة بريطانيا من جهة أخرى[2].

ت. الدوافع الدينية :

في الحقيقة إن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية و الدول العثمانية و الإسلامية إنعكس على المسلمين بمدينة الجزائر، لأن الأسطول الجزائر يُعتبر في نظر الأوروبيين إمتدادا للأسطول العثماني، و قد دفع هذا الدول المسيحية في أوروبا أن تتعاون في ما بينها لضرب المسلمين بمدينة الجزائر و بإسطنبول، و كان المسيحيون يتهمون الجزائريين بالقرصنة في عرض البحر المتوسط ،و سجن الجزائريون الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع دولهم عنهم الفدية[3] لأن التعامل الوثيق بين الدولة العثمانية و الدولة الجزائرية المؤيدة لها في الدفاع عن بلاد الإسلام دفع الدول المسيحية أن تتحالف لضرب المسلمين في الجزائر.

و تظهر النية المبيتة من طرف فرنسا المسيحية لإحتلال الجزائر و من ثمة فإن الحملة العسكرية على مدينة الجزائر و نجاحها يعتبر إنتصارا و هي إستمرار للحروب الصليبية[4].

ث. **الدوافع الإقتصادية:** تعتبر الجزائر أقوى دول المغرب العربي و الإسلامي نظرا لكبر مساحتها و طول سواحلها و غناها الإقتصادي و وفرة تجارتها و رواجها مع الخارج و إمتداد داخلها إلى قلب قارة فيما وراء الصحراء الكبرى فكانت في تلك الفترات محط أطماع الدول الأوروبية[5].

---

[1] أحمد عزت عبد الكريم: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م، ص 285.

[2] محمد زروال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830م)**، مطبعة بئر مراد رايس، وهران، 1993م، ص 118.

[3] الجيلالي: **المرجع السابق**،ج3، ص 351.

[4] بوحوش: **المرجع السابق**، ص 86.

[5] بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا**، ص 130.

كما أن ظهور الثورة الصناعية و تزايد الحاجة إلى المواد الأولية، و البحث عن الأسواق الخارجية لتصريف فائض الإنتاج من الدوافع الأساسية للإحتلال و التوسع في بلدان شمال إفريقيا، فالتقدم الصناعي الذي عرفته فرنسا جعلها تبحث عن أسواق خارجية لتصدير منتجاتها، و إستيراد المواد الأولية، و الإستيلاء على الجزائر يجعل منها تبسط نفوذها على ثروات الجزائر الطبيعية[1].

فالجانب الإقتصادي كان حافزا قويا في إقدام فرنسا على إحتلال الجزائر فكانت تطمع في خيراتها و البحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها[2].

ج. **الدوافع العسكرية:** تتمثل في إنهزام الجيش الفرنسي في أوروبا، و فشله في إحتلال مصر، و الإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م، قد دفع نابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة حاميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، و في عام 1809م قام الضابط "بوتان" بتسليم المخطط العسكري لإحتلال مدينة الجزائر إلى نابليون و إقترح أن تحتل المدينة عن طريق البر، و عند إنهزام نابليون في معركة واترلو[3]

1815م و تحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في شمال إفريقيا، و يعمل على إشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في إحتلال مدينة الجزائر و تحقيق إنتصار، و بالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش الفرنسي بانقلاب ضده في فرنسا، و بالفعل إنشغل الجيش الفرنسي بإحتلال الجزائر و أقام سلطة عسكرية متينة لهذا البلد[4].

---

[1] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمد علي عمار، دار النهضة العربية، بيروت، ص 631.

[2] قدورة،**المرجع السابق**،، ص 14.

[3] وقعت في 18 يونيو 1815 قرب بروكسل و هي آخر معارك القائد الفرنسي نابليون بونابرت هزم بها هزيمة شديدة. أنظر:

[4] بوحوش، **مرجع سابق**، ص ص 83- 84.

مهما إختلفت الأسباب و الذرائع يتبين لنا أن فرنسا كانت لها عزيمة قوية في إحتلال الجزائر، فأعدت العدة و حسبت لكل شيء حسابه ،و عندما تهيأت الظروف كانت الحملة على المدينة لتتوسع و تشمل كل البلاد الجزائرية.

هذه هي الأسباب الحقيقية التي دفعت بفرنسا إلى شن هجوم على الجزائر و إحتلالها، و إن حادثة المروحة ما هي إلا ذريعة لمحاصرة عاصمة الجزائر و إجبار الداي على الإستسلام[1]، و يظهر هذا أن الداي يؤكد للجزائريين أنه لم يقصد إهانة فرنسا و أنه مستعد للإعتذار عن الغضب، إلا أن القنصل زاد الأوضاع تعقيدا[2]،

فبمجرد وصوله إلى باريس جهزت فرنسا أساطيلها و بعثتها إلى المدينة تحت قيادة الأميرال "كوليت" يطالب الداي بوجوب تقديم إعتذار لقنصلها العام "دوفال" ،و أنذر الضابط الفرنسي الداي أنه في ظرف 24 ساعة إن لم ينفذ الشروط فهذا يعني إعلان الحرب على الجزائر، و بالفعل رفض الداي هذه الشروط المجحفة و تضمن الإنذار ما يلي:

1. على كبار شخصيات الجزائر التوجه إلى السفينة و تقديم الإعتذار إلى قنصلها.
2. عند إعطاء الإشارة يجب رفع العلم الفرنسي فوق القصر و على جميع أبراج و حصون المدينة.
3. تمنع مصادرة الأموال العائدة إلى فرنسا و سفن الدول الصديقة.
4. لا يحق للقراصنة تفتيش السفن التي تحمل العلم الفرنسي
5. على الداي الإعتراف بالامتيازات القائمة بين فرنسا و الدولة العثمانية و تطبيقها.

أُعطيت للداي مهلة إلا أنه رفض الصلح[3]، بحيث شعر حكام الجزائر و في طليعتهم الداي بتأثير الحصار المباشر و آثاره السلبية على قدرة البلاد الحربية و طاقتها الاقتصادية و علاقاتها التجارية إلا أنهم لم يقبلوا الخزي[4].

5 .الحصار البحري الفرنسي للجزائر:

---

[1] بوحوش، **مرجع سابق**، ص ص 83- 84.

[2] بوعزيز،**علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا**، ص 130.

[3] عبد الله شريط ،محمد الميلي **:مختصر تاريخ الجزائر** ،م وك ،الجزائر 1985،ص201

[4] نصر الدين سعيدوني: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر**، الجزائر، دس ،ص 89.

و أمام هذا الرفض هُدد الداي بفرض حصار بحري[1]، شرع في تطبيق الحصار في 15 جوان 1827م دام ثلاث سنوات قبل الإعلان عن الحملة ،و نزول الجيش الفرنسي سيدي فرج في 14 جوان 1830م.

إن هدف فرنسا من ضرب الحصار هو قطع التموين عن الجزائر و خنقها اقتصاديا حتى لا تستطيع المقاومة، فقطعت علاقات الجزائر بالخارج نظرا للضُّعف الذي أصاب الأسطول البحري، فقد كانت نتائجه:

-تقهقر و إنحطاط الحياة الاقتصادية الجزائرية و ضعف الخزينة لإنعدام الموارد المالية.

-حدوث كوارث طبيعية و انتشار الأوبئة، هذا ما أدى إلى إستسلام الشعب الجزائري و إعتبر وسيلة لإخضاع الداي.

كما كانت فرنسا تنوي القيام بحملة ضد السواحل الجزائرية لكن الظروف حالت دون ذلك، و السبب هو إنهماكها في قضايا اليونان خاصة الشرق عامة لوجود قطع الأسطول في إسبانيا و البرازيل[2].

قام الجزائريون محاولة لفك الحصار العسكري الذي فرض على السواحل الجزائرية،فجهزت لذلك 11 سفينة حربية مزودة بـــــ 252 مدفعا و 3200 رجلا، و غادر الأسطول الميناء في شهر أكتوبر، أما القوة الفرنسية فتتكون من 6 سفن حربية مجهزة بـــــ 170 مدفعا، و إلتقى الأسطولان في 04 لأكتوبر 1827م بقيادة الأميرال "كوري" فهاجمت أربع سفن جزائرية، و يقول سيمون بيفايفر أن الجزائريين قاتلوا بشجاعة و لكن الفرنسيين صمدوا[3].

رغم طول مدة الحصار من 16 جوان 1827م إلى 14 جوان 1830م .فإن الفرنسيين على السواحل الجزائرية تأكدوا بأن هذه العملية لا فائدة منها، فقد ألحقت الضرر بفرنسا نظرا للخسائر.

---

[1]جمال قنان: **معاهدات الجزائر و فرنسا**، دار النهضة العربية، بيروت، د س ،ص 54.

[2]أرجمنت كوران ، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي** للجزائر، تر. عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1970م، ص 26.

[3]محمد زروال: **المرجع السابق** ،ص 96.

و هكذا ففي جلسة 30 يناير 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي بعد دراسة إستغرقت أربع ساعات للقيام بحملة ضد مدينة الجزائر.

و في 07 فبراير أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة و أعلن عن "دي بورمون" قائدا عاما للحملة و الأميرال دوبيري قائد الأسطول البحري، و بدأت الاستعدادات لتنفيذ المشروع[1].

و بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد مدينة الجزائر، كانت هذه تستعد أيضا لمواجهة الحملة، فنقل الخبر إلى الداي حسين بإستعداد فرنسا لغزو المدينة، و لهذا كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها و تبعا لإطمئنانه الوهمي بأن الحملة لن تتعدى الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوروبية السابقة[2]

و من الأخبار التي وردت إليه أن الحملة الفرنسية مكونة من حوالي 500 سفينة تجارية و 200 سفينة حربية. كما أن من بين الأخبار التي نقلت أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830م، و أنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج[3].

كما سمح الداي لجميع العرب والقبائل بحمل السلاح الذي كان محرما عليهم سابقا. وأخبرهم أيضا بأنه سيأمر بمجرد مشاهدة الأسطول الفرنسي بأن تطلق المدفعية طلقتين اثنتين ليسرعوا إلى الحيلولة دون نزولهم إلى البر أو إعاقتهم عن ذلك على الأقل[4].

أرسل حسين باشا المراسيل إلى الداخل يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة بـــ 30 ألف محارب، ووعد حسن باي وهران بـــ 6 آلاف محارب، ووعد مصطفى بومرزاق باي التيطري بـــ 20 ألف محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب، وجمع أهالي ميزاب حولي 4 آلاف محارب[5].

ورغم هذه الإستعدادات الظاهرية، فهل إستطاعت قوات حسين باشا من صد الهجوم وحماية المدينة؟

---

[1] سعد الله، **بداية الإحتلال** ،ص 33.

[2] بيفايفر: **المصدر السابق**، ص 63.

[3] سعد الله: **بداية الاحتلال**، ص 33.

[4] **نفسه**، ص 65.

[5] خوجة، **المصدر السابق** ،ص 176.

6. سير الحملة إلى المدينة:

تدهورت الأوضاع كما ذكرنا سابقا وحدثت القطيعة التامة بين فرنسا والجزائر، فقررت أن تغزو مدينة الجزائر بإعتبارها مقرا للسلطة، بقوات ضخمة، وقد أعدت الحملة إعداد محكما، فقد كان "بوتان" منظما دقيقا، حضّر بجميع الترتيبات لإحتلال المدينة، كما عمل "دي بورمون" منذ تعيينه قائدا على الحملة في التفكير بجمع المعلومات اللازمة لمهمته[1]. وفي 20 مايو 1830اذاع "دي بورمون" بيانا على ضباط الحملة والجنود حثهم فيه على حسن الإستعداد ،وفي يوم 25 مايو 1830غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون[2] الحربي وهي تتألف من:

37000 جندي من المشاة والفرسان.

27000 جندي بحار.

103 سفينة حربية.

572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤونة والذخائر والجنود.[3]

تقرر إنزال الجنود عند سيدي فرج[4] والزحف برا صوب المدينة والسيطرة على قصر الداي وكذا ضرورة محاصرة المدينة بالسفن الحربية ومنع وصول المئونة إليها.

نزلت أول هذه القوات يوم 19 جوان 1830 بميناء سيدي فرج[5] وكأنهم جراد منتشر، ولم يكن هناك لا مدافع ولا خنادق سوى حوالي 12 مدفعا صغيرا وضعها الآغا يحي عند بداية الحصار، ولم يكن لهذا الأغا إبراهيم أكثر من 3000 فارس، وكان باي قسنطينة لا يملك إلا عددا قليلا من المحاربين، أما باي التيطري فلم يصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي. أما جيش إقليم وهران فلم يكن بعيدا عن سيدي فرج، وكان باي التيطري قد وعد الباشا بـــ 20 ألف فارس ولكنه حين وصل إلى الميدان لم يأت سوى بـــ 1000 رجل[6].

---

[1] بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ص 385.

[2] يقع بفرنسا وهي مدينة بجنوب فرنسا.

[3] يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ص 388.

[4] تقع على بعد 26 كلم غرب مدينة الجزائر العاصمة، وهي عبارة عن شبه جزيرة تطل على الساحل البحر الأبيض المتوسط.

[5] عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 203.

[6] أبو القاسم سعد الله، **بداية الاحتلال**،ص 40.

عند الهزيمة في إسطاوالي في 19 جوان 1830 هرب إبراهيم من الميدان وترك وراءه الجيش، وبعد هذه الهزيمة إستولى الفرنسيون على قلعة مولاي الحسن، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوساط الجهاز الإداري والاجتماعي للمدينة، فجمع الداي حسين أعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع الذي أمامهم وطلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف.

إن كل الدلائل تؤكد على بداية إنهيار السلطة العثمانية[1] وقد وضع أمامهم السؤال التالي: هل من الصواب مواصلة المقاومة؟ أو يجب تسليم المدينة والتوقيع معهم على معاهدة الإستسلام؟ وبعد تقليب الموضوع من عدة أوجه أجابوه بجواب غامض، وهو على أنهم على إستعداد لمواصلة الحرب، ولكن إذا كان رأيه غير ذلك فهم يطيعون الأوامر[2] وقد كان للبيان الذي وزعه الفرنسيون بمهارة تأثير على المجتمع ،مقتنعين بأن الفرنسيين قد جاؤوا حقا لتحرير الجزائر من سلطة الأتراك، وكان يعتقدون أن فرنسا المتحضرة لا يمكن أن تعد بشيء إلا إذا كانت راغبة في التنفيذ، فأصبح هؤلاء من أنصار الحل السلمي. وقد تسبب هذا البيان والفارغ في شلّ الطاقة المحاربة[3].

ففي ليلة 2 جويلية عام 1830م أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، إجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر، في قلعة باب البحرية. لقد كان هؤلاء يمثلون التجار وأرباب المال، وقرروا أن ضياع المدينة أصبح أمرا محتما، وأنه إذ ما دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سيبيحونها وينهبون ثرواتها ويعتدون على النساء ويقتلون الأطفال، ورأوا، تفاديا لذلك قبول إقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الإستسلام بعد توقيع معاهدة ،وأن الفرنسيين سيتركونهم يتمتعون بدينهم وتقاليدهم وسيتركون لهم أملاكهم

---

[1] عمار قليل: **ملحمة الجزائر المعاصرة**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ج1، ص 22.

[2] سعد الله، **بداية الاحتلال**، ص ص 43-44.

[3] نفسه، ص 45.

[3] هو لويس دي شان ولد سنة 1773 في فرنسا بفرنسا وتوفى سنة 1846 كان ضابطا في القوات الفرنسية حين قامت الثورة الفرنسية (1789-1799)، ثم هاجر فرنسا ولم يرجع إلا في سنة 1794 حيث حارب ضد نابوليون، ثم نايوليون، ثم استسلم ودخل في صفوفه سنة 1800م، ولكن قبل ثلاثة أيام من انهزام نابوليون في معركة واترلو التحق بصفوف الملك لويس الثامن، وصار وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر، سنة 1829، انظرعاشور شرفي ،المرجع السابق ،ص 264

ومساجدهم وزواياهم. فلماذا إذن يقاومون الجيش الفرنسي ويزهقون الأرواح بدل التوقيع على معاهدة الاستسلام؟ وفي النهاية

قرروا عدم مقاومة الفرنسيين عند دخول المدينة وأرسلوا وفدا عنهم إلى القصبة لمقابلة الباشا واطلاعه على ما اتفقوا عليه. وقد أجابهم الباشا بأنه سينظر في القضية خلال اليوم التالي.

وفي اليوم المعين 4 جويلية 1830 أرسل حسين كاتبه مصطفي مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع "دي بورمون"، ومع المذكور ذهب أيضا أحمد بوضربة وحسن بن عثمان خوجة، وبعد التفاوض ومراجعة الباشا، وقعت معاهدة الإستسلام يوم 05 جويلية 1830[1]

7.معاهدة الإستسلام وسقوط المدينة.

وقعت هذه المعاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي الكونت دي بورمون[2]، وداي الجزائر (حسين باشا) وهي تنص على ما يلي:

يسلم حصن القصبة، وكل الحصون التابعة للجزائر، وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة .

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه داي الجزائر، بترك الحرية له، وحيازة كل ثرواته الشخصية.

سيكون داي الجزائر حرا في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه، ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي، وسيتولى ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الإمتيازات ونفس الحماية.

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم، وستكون نساؤهم محل احترام والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه.

---

[2] انظر الملحق رقم: 03، ص 158

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة، وسيدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع كل الحصون المدنية والبحرية[1].

وفي يوم 06 جويلية 1830م دخل الجنود الفرنسيين مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والأبراج وإرتفعت في مكانها رايات رايات الفرنسي[2] وأقيمت صلاة للمسيحيين وخطب فيها كبيرا قساوة الحملة، فقال مخاطبا قائد الحملة الفرنسية: "لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا"[3].وبعزل الداي عن مدينة الجزائر من طرف الجيش الفرنسي وجبره على الاستلام، انتهى العهد العثماني بمدينة الجزائر الذي دام 326 سنة.

في 24 جويلية وقع حصار برج مولاي حسن (فورلا نيرور) فبارحته وحدات الإنكشارية ثم أطلقوا بعد ذلك النار عي مخزن البارود الذي كان في وسط البرج فإنفجر و تفرقع و سمع له صوت هائل و طارت الشظايا إلى كل جهة.

و في الغد عقدت إتفاقية بتسليم مدينة الجزائر لفرنسا و تعهد الجنرال دي بورمون بإحترام الدين الإسلامي و أملاك المسلمين و أرواحهم، و كان إحتلال المدينة في الخامس جويلية 1830م عشية غادر الداي حسين المدينة مع أسرته و حاشيته و ما إستطاع أن يحمله معه في مركب و ذهب إلى نابولي بإختياره و إرادته في 16 من نفس هذا الشهر، و كانت وفاته بالإسكندرية سنة 1838م، و إنتقل ما بقي من الإنكشارية إلى إسطنبول.

و هكذا إنتهى في اليوم الخامس من شهر جويلية 1246هـ- 1830م الحكم التركي بعد أن إستمر ما يزيد عن ثلاثة قرون من سنة 1516.[4]

---

[1] عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص 70.

[2] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 100.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ص 407.

[4] نور الدين عبد القادر: **مرجع سابق**، ص 127 – 128.

الفصل الأول

العلاقات الجزائرية العثمانية

أثناء الاحتلال

1. محاولات الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر

2. مشروع بولينياك محمد علي وقضية الجزائر

3. حمدان خوجة و الدولة العثمانية

4. الحاج أحمد باي و الدولة العثمانية

5. الأمير عبد القادر و الدولة العثمانية

6. محي الدين بن الأمير و الدولة العثمانية

7. المقراني و الدولة العثمانية

1. محاولات الدولة العثمانية لإسترجاع الجزائر:

في أوائل شهر أوت سنة 1927 قدم سفير فرنسا في إسطنبول مذكرة أبان فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب الداي أي والي الجزائر الذي أظهر عداء للفرنسيين منذ مدة وقال <... وحيث أن الداي زاد من تعدياته السابقة بتحقيره قنصل فرنسا في الجزائر فإن جناب إمبراطور فرنسا إضطر لطلب ترضية علنية مهدداً بإعلان حكومته الحرب على أوجاق الجزائر على البند الحادي عشر من المعاهدة المعقودة بين الدولة العثمانية وفرنسا[1]،في ربيع الأول 1153ه الموافق ل30ماي 1740 ومما جاء فيها :عندما يرسى قراصنة الجزائر في موانئ الفرنسيين فعلى هؤلاء أن يراعونهم ويقدموا إليهم البارود والرصاص والأشرعة وسائر الآلات وعلى الجزائريين أن يغيروا على الأسرى وأموال التجار الفرنسيين عندما يلاقونهم ،وقد منعوا من القيام بذلك عدة مرات في زمن عظمة جدنا المرحوم ،ولكنهم لم يكفوا عن ذلك ومازالوا على العدوان ومع أن السلطنة الهمايونية[2] غير راضية عن ذلك فيجب إذن إعتناق الأسرى الفرنسيين وأن وجدوا وإعادة أموالهم كاملة .وإذا إستمر العدوان وقع إعلامنا من طرف السعادة (يقصد ملك فرنسا) فإنه يجب عزل والي الجزائر .أيا كان ويقع بعدها دفع التعويضات ...>وعملا بهذه المعاهدة فقد أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر غير إشعار مسبق الحكومة الباب العالي ،وكان إقدام فرنسا على هذا العمل منافيا لروح الاتفاق الفرنسي العثماني ،كما صرح بذلك رئيس الكتاب ووزير البحرية العثمانية خلال 1827لمترجم السفارة الفرنسية [3]،وبعد إجتماع عقد برئاسة الصدر الاعظم وحضره وزير الحربية تقرر عدم التدخل الفعلي في الخلاف الناشب بين فرنسا و أوجاق[4]

---

[1] كوران،**مرجع سابق**،ص39

[2] السلطة الهمايونية:يطلق على المنتسبين للأسرة المالكة في الدولة العثمانية، انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م، ص 226.

[3] كوران،**مرجع سابق**،ص60.

[4] أوجاق: لها عدة معان، و تطلق على عدد من الجند كالسباهية و هم فرق من عساكر الجيش الانكشاري، انظر: سهيلء صابان، **مرجع سابق**، ص 42.

الجزائر .لأنها كانت منهمكة بإخماد ثورة جزيرة مورا وكذا خسارتها في معركة نافارين1827،هذه الظروف لم تدع مجالا للإهتمام بالقضية الجزائرية .[1]

حافظ الأسطول الفرنسي على حصار متقطع للجزائر في حين كان الباب العالي يحاول التوسط خوفا من ضياع تراب عثماني ،ولكن داي الجزائر كان واثقا أن الباب العالي سيستمر في حماية الجزائر دائما [2].

وقد كتب وزير البحرية العثمانية رسالة إلى السيد خليل أفندي بشأن الخطاب الذي وصله من أمين ترسانة الجزائر فلم يتوان خليل أفندي في إرسال هذه الرسالة إلى وزير البحرية العثماني في 28 أوت يرجوه فيها أن يشرح الموقف بأكثر دقة للباب العالي، وبعد أن إطلعت الحكومة العثمانية على هذه الرسالة فإنها حكمت بخطأ الطرفين (الجزائري والفرنسي).ولذلك قررت أن تلوذ بالصمت ولا تبحث هذه الرسالة حتى يفاتحها فيها السفير الفرنسي من جديد .وقد وجه الداي حسين رسالة إلى الصدر الأعظم بإسطنبول أكد فيها ما كان أمين ترسانة الجزائر قد أكده لخليل أفندي بشأن الأسباب الحقيقية للخلاف الجزائري الفرنسي وطلب الداي حسين في هذه الرسالة من الحكومة العثمانية إن تأذن بتسهيل عملية تجنيد الإنكشاري من منطقة أزمير[3]

وإذا كانت الحكومة العثمانية قد تركت الجزائر وحيدة في خلافها المسلح مع فرنسا فان ذلك يعود إلى أنها كانت تعتمد على فعالية البحرية الجزائرية التي صمدت في وجه الأسطول الإنجليزي 1816. [4]

وفي أوائل شهر نوفمبر 1829 سافر السيد خليل أفندي من أزمير على متن سفينة إنجليزية إلى الجزائر حيث وصلها في أخر الشهر نفسه للقيام ،بمحاولة غير رسمية بين الجزائر وفرنسا .وتؤكد بعض المصادر أن سفير النمسا بإسطنبول كان من وراء هذا

---

[1] سبنسر،**مرجع سابق**،ص218

[2] زروال، **مرجع سابق**،ص 153

[3] نفسه،ص 155

[4] كوران،**مرجع سابق**،ص 60

السفر، وكانت حكم النمسا تهدف بهذا المسعى التوفيقي بقاء الداي حسين محايدا في النزاع الذي نشب بينها وبين مراكش .[1]

2. مشروع بولينياك محمد علي وقضية الجزائر :

قدم السفير الفرنسي مذكرة يطلب فيها تأديب داي الجزائر بتاريخ 1829 بداية شهر ديسمبر إلى رئيس الكتاب العثماني وفيها اعتراف بأن أوجاق الجزائر تابعين للدولة العثمانية، غير أن الدايات لا ينقادون كثيرا لأوامر السلطان، وأن من حق الحكومة العثمانية تأديب دايات الجزائر ،ولذلك هي تقترح أن يقوم بهذا الأمر نيابة عنها واليها في مصر محمد علي[2] إستقبل بولونياك 10 أوت 1829 ،عندما كان وزيرا للخارجية بعثة فرنسية قدمت من مصر تحمل مقترحات أطلق عليها ،فيما بعد مشروع محمد علي لحل قضية الجزائر، ويقضي هذا المشروع بأن تتحرك قوات مصرية يعززها الأسطول الفرنسي من البحر الغزو طرابلس وتونس والجزائر ،بهدف إقامة نظام متحضر فيها بدلا من حكوماتها المالية ،وتضم الإيالات الثلاثة المذكورة ،فإنها تضم إلى ايالة مصر التي ستقدم عنها الجزية سنوية إلى السلطان العثماني ،وتكون بذلك فرنسا قد حصلت على إمتيازات إقتصادية وعسكرية وعاقبت الجزائر دون أن تعلق الحرب عليها مباشرة .كان محمد علي باشا مستعدا لتنفيذ هذه المغامرة ،وكان يرى في ذلك يتوقف أساسا على المساعدة التي سيقدمها الحكومة الفرنسية اليه .كان بولونياك يؤمن بضرورة الربط بين مشكلة نيابات شمال إفريقيا ومصر ،وكان يرى أن ذلك يؤمن إنتشار النفوذ الفرنسي في كامل المنطقة حتى حدود أسيا [3]

أما جمال قنان قال أن الإتفاق بين فرنسا ومحمد علي أن يقوم هو منفردا بالجملة وعلى فرنسا مدة ببعض السفن لنقل جنوده وبعض ضباط المدفعية وأن تقرضه مبلغ 21

---

[1] كوران،**المرجع السابق**،ص60.

[2] زروال،**مرجع سابق**،ص 143.

[3] قنان جمال،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص74.

مليون فرنك ،وأن تبيع له 4سفن كبيرة ذات ثمانين مدفعا تنتقص ثمنها من المبلغ الذي تقرضه له على أن يتم تسديد هذا القرض على أربعة أقساط في مدة أربع سنوات .[1]وهدف المشروع غزو دول المغرب البحرية الثلاثة (الجزائر وتونس وليبيا) والتي يعاد ربطها بالدولة العثمانية على أن يقوم محمد علي بتنظيم إدارتها وحكمها بإسم السلطان العثماني .وكانت خطته تسير جيش قوامه أربعون ألف جندي نصفه ،نجد من القبائل ويسير برا على الطريق الساحلي والنصف الثاني الذي يتكون من الجنود النظاميين يحمل على السفن وإتفقا الطرفان على حصول فرنسا على مواقع عسكرية على السواحل المغربية .فشل المشروع بسبب الشروط الباهضة التي إشترطها محمد علي .[2]

طلبت الحكومة الفرنسية من سفرائها في إسطنبول التدخل لدى السلطان للضغط على الجزائر لدفع التعويضات لفرنسا ،وفي حال عدم الموافقة ،فإن بولونياك فكر في تأديب الجزائر بواسطة مصر ،ولكن والي مصر لم يبد إستعدادا حقيقيا ،وكانت الخطة المدبرة من فرنسا و هي تقديم 20 سفينة لمصر من أجل تأديب داي الجزائر وبعد إنتهاء الحملة ستكون السفن من نصيب مصر. فرض محمد علي باشا هذا الإتفاق وخوض الحرب ضد بلد المسلم سيقلل من قيمته وهيبته لدى كافة المسلمين في العالم ،و يعتبر خائنا تعهد الفرنسيين التدخل بشأن إقامة الصلح بين الطرفين ،فأرسل محمد علي باشا إلى داي الجزائر وطلب منه تسوية خلافه مع فرنسا ،فرد الداي حسين باشاكل شخص مستقل برأيه فأنظر إلى ولايتك و بلادك فأنا لست بحاجة لنصائحك>،[3]

أما دولة العثمانية لم ترفض الإقتراحات الفرنسية الرامية إلى تكليف محمد علي بقيادة حملة ضد الجزائر في البداية ،عندما فاتَحَها سفير فرنسا في بداية شهر ديسمبر 1829،الذي أكد أن هذا الإقتراح يهذب بالدرجة الأولى إلى إسداء خدمة للدولة العثمانية

[1] ألتر، **مرجع سابق**،ص 640.

[2] قنان، **قضايا ودراسات**،ص ص 76-77.

[3] ألتر ،**مرجع سابق**،ص649-650.

أكثر مما هو من مصلحة فرنسا ،أيان يعين والي جديد على جزائر الغرب، يمكن أن يؤدي إلى نتائج حسنة بالنسبة للدولة العلية ،لأن تعيين والي على الجزائر فرصة ثمينة لإسترداد السلطة المطلقة على السواحل الإفريقية من جديد خاصة إذا كان الوالي منصب على تلك الإيالة محمد علي باشا الذي قدم خدمات جليلة للدولة العلية ،كادت الدولة العثمانية توافق على هذا الإقتراح .لولا التدخل الإنجليزي في القضية ورفض الباب العالي الإقتراح الفرنسي،وقدم إقتراحا مقابلا يقضي بإيفاد مبعوث من طرفه إلى الجزائر مرفقا بموظف فرنسي في مهمة إقناع الداي ،وحمله على قبول تقديم ترضيات لفرنسا لإنهاء الأزمة معها،غير أن فرنسا ردت بأن هذا شان الباب العالي ،وأن هذا الأمر لا يهمها.

وأرسل الباب العالي محمد طاهر أفندي وهو موظف من أصل جزائري الذي حمل معه فرمان يعطيه تفويضا مطلقا في التصرف ويأمر الجزائريين بالطاعة والإمتثال له .ومما جاء في الفرمان <..قفوا وقفة رجل واحد مع أمير أمرائي هذا منقادين لأوامره ومنصتين لأقواله ومستسلمين لإرادته ومحترمين لآرائه ،وحذروا كل الحذر أن تنسقوا عنه وتختلفوا معه، و تجانبوا رأيه وإرادته وتعصوا أوامره ،وتستحقوا بآرائه ومواقفه وتتحركوا حركة مخالفة لآرائه ومبادئه ،لأن ذلك سوف يعرضكم إلى مالا تحمد عقباه ...>.[1]أن الحصار المفروض على الجزائر منع طاهر باشا من الوصول إليها ،ومعارضة قائد الجيش والأسطول له خاصة، بعد إطلاعهم على فرمان من المباحثات التي جرت بين الطرفين ماهو إلا دليل على تصميم الفرنسيين لإحتلال الجزائر .عاد طاهر باشا دون أن يدخل الجزائر لأنه لو دخل الجزائر وأقر الداي بالموافقة على شروط المعاهدة والإتفاق مع فرنسا بهذه الحالة لم يعد وجود المشكلة القائمة.[2]

كان الشعب الجزائري بصفة عامة شديد التعلق بالخلافة العثمانية على غرار معظم الشعوب الإسلامية التي لم تكن تتصور السلطة و الدولة بدون الخلافة الإسلامية[3]، رغم

[1] جمال قنان،**قضايا ودراسات**،ص ص 76- 77 .

[2] عزيزسامح ألتر،**مرجع سابق**،ص 649-650 .

[3] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، (ط خ)،دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 376.

الظروف القاسية التي كان يمر بها الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية و التي لم تكن سوى إفرازاً طبيعياً لما عُرِفت به السلطة العثمانية الحاكمة بالجزائر في مرحلتها الأخيرة من ضعف مسّ جميع جوانب الحياة، و ما نجم عنه من غزو أجنبي أفقد الجزائر سيادتها و إستقلالها.

و مع ذلك فإن نظرة العلماء و المثقفين و نبغاء الجزائر و ممثليهم تجاه الدولة العثمانية لم تتغير و بقيت ثابتة إلى حد كبير[1]. و إستمر تعلقهم بالدولة و الخلافة العثمانية و تعاطفهم معها حتى في أزماتها السياسية و العسكرية المختلفة، و في نشاطهم لنجدتها بعد سقوط بلادهم تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي عام 1830م.

غير أن الكتاب الأوروبيين عامة و الفرنسيين خاصة حاولوا بكل جهودهم و إمكانياتهم أن يشوهوا هذه العلاقات الطيبة و الحسنة، و يصوروا الأتراك في أبشع صورة فنعتوا الحكم التركي بكونه إقطاعيا و طاغيا و متخلفا، و زعموا أن الأتراك غزاة أجانب إستعماريون لا هدف لهم سوى الغزو و القرصنة البحرية.

و أصروا على هذه المزاعم إلى حملة الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1830م و ما بعدها، حيث وزّع ضباط الحملة منشورا زعموا فيه للسكان بأنهم قَدِموا إلى الجزائر لتحريرهم من ظلم الأتراك و حكمهم الطاغي المتعجرف.

و من مظاهر تعلق الجزائريين المستمر بالأتراك و الدولة العثمانية[2] المراسلات المتبادلة بين الطرفين و القصائد الشعرية التي نظمها الجزائريون أثناء الحقبة الإستعمارية في كثير من المناسبات، متوجهين بها إلى السلطة العثمانية تعبيرا منهم عن الوقوف إلى جانبها و عدم التخلي عن مؤازرتها في محنها حتى و إن كانوا هم أحوج من غيرهم إلى من يؤازرهم[3].

---

[1] محمد شاطو، **التواصل العثماني الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي**،مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات، السداسي الأول 2008م، ع 17، ص 15- 29.

[2] بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، ص 378.

[3] شاطو، **مرجع سابق**، ص 15- 29.

إضافة إلى طلباتهم المتكررة للنجدة منها ضد الغزاة الفرنسيين و تبشير زعمائهم للجماهير الشعبية بقرب وصول النجدات العثمانية خلال كل ثورات التحرير المختلفة التي خاضوها، و ما أكثرها في القرن التاسع عشر فبعد حملة الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1830م حاولت الدولة العثمانية إستعادتها بالوسائل العسكرية بإعتبارها إقليما عثمانيا، و سعى معظم زعماء الثورات التحريرية الحصول على نجدات منها لمقاومة هذا الإحتلال الفرنسي و الأوروبي و طرده، و ما ذلك إلا بفضل الأخوة الدينية المتينة التي كانت و ما تزال تربط بين الأتراك و سكان الجزائر المسلمين و كل بلدان العالم الإسلامي و صقلتها الظروف و الأزمنة الطويلة.

3. حمدان خوجة و الدولة العثمانية:

عمل زعيم المقاومة السياسية عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر على مراسلة السلطان العثماني و طلب مساعدته، و على الرغم مما بذله لها المؤرخون الغرب في تشويه صورته، فالحقيقة أن حمدان خوجة شخصية قومية كانت تنادي بحق أمتها في أن تكون وحدة سياسية مستقلة، و كان حمدان خوجة قد تعلم القومية و مبادئها في أوروبا التي شهدت تلك الحركة في الربع الأول من القرن التاسع عشر.و من جهة أخرى يذكر السيد جورج إيفار(GEORGE IVAR)[1]

أن حمدان خوجة هو أول من إستعمل عبارة الجزائر للجزائريين مؤكدا بأن ذلك المفهوم هو الإطار الشرعي الوحيد الذي يمكن أن تجد فيه فرنسا أحسن وسيلة تساعدها على الإنسحاب من الجزائر بكل شرف[2]، و تعددت مواقف حمدان خوجة خاصة منها التنديد بنهب الممتلكات و الإعتداء على حرمة المساجد و تبديلها بكنائس، فألصق الفرنسيون كعاداتهم تهماً عديدة منها الإختلاس[3].

---

[1]Géorgelvar,**Hamdanekhoudja**, RA, 1913,p.119

[2]محمد العربي الزبيري، **المقاومة في الجزائر (1830- 1848م)**، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، السنة الخامسة، ع 29- 30، محرم- صفر، ص ص 12- 20.

[3]العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 194

حمدان خوجة هذه الشخصية المثقفة المتميزة ذو تفتح واع على الغرب لذلك كانت تثير القلق و الإنزعاج لذلك نفي[1]، و أُجبِر على الرحيل إلى فرنسا سنة 1833م و هناك إجتمع بنخبة من الجزائريين المثقفين و نظّم المقاومة السياسية و تولى الدفاع عن القضية الجزائرية، بتنوير الرأي العام الفرنسي و العالمي حول ما يجري في الجزائر. و في هذا الصدد بعث برسائل عديدة إلى الدولة العثمانية مناشدا إياها بالتدخل لجلاء الجيش الفرنسي من الجزائر. و كانت أول رسالة وجّهها حمدان خوجة بعد وصوله إلى باريس مباشرة جاء فيها: <..إلى صاحب الجلالة سلطان العالم الإسلامي مؤيد الشعوب سيد السيف و الحرب، رمز العطف و النصر و السياسة، الخليفة المنتصر الوحيد ظل الله على الأرض... سيدنا السلطان محمود بن السلطان... فبعد تقديم مظاهر الإكرام اللائقة لجلالتكم نعلمكم أنه إثر المصائب التي حلت بالبلاد فإن الناس تفرقوا شذر مذر، و هجروا عائلاتهم و بيوتهم و أن الكفار قد ألحقوا بهم ضيقا و جورا، بحيث إن لا ملجأ للناس لطلب المساعدة غير سلطانهم، إن الشعب الجزائري قد أعهد إلي مسؤولية الاتصال بالباب العالي و إطلاعه على وضعيتنا بما سنبعثه من تقارير لسيادتكم...>[2].

و حاول حمدان خوجة تقديم بعض الحلول للوضع في الجزائر في قوله: <...يجب علينا إذن أن ننشئ ديوانا يضم الجزائريين العقلاء و المثقفين العارفين... إن باي قسنطينة هو عبدكم الحاج أحمد باشا بن أحمد باي و هو رجل شجاع و عاقل و يكون من اللائق تعيينه باشا على البلاد... إن المسلمين الذين تشتتوا شذر مذر و تحملوا كل أنواع المصائب، قد وجدوا فيه الرجل الذي أدركهم في اللحظات الحرجة... لقد طلبوا منه أن يغير لقبه من الباي إلى الباشا حتى يكون رمزا لمجد و عظمة صاحب الجلالة السلطان في هاته الإيالة...>، أُرسِلَت بتاريخ 29 ربيع الأول 1249ه من باريس.

---

[1] عبد الجليل التميمي، **الحاج أحمد باي و بايلك قسنطينة (1830- 1837م)**، مجلة الأصالة، السنة السابعة، ع 64، محرم 1399هـ - ديسمبر 1978م، ص 20.

[2] انظر الملحق رقم: 04، ص 159

لقد حاول حمدان خوجة دفع الباب العالي للتدخل لإنقاذ البلاد معتقدا أن ذلك واجبه: <..أنا قد جاهدت بقلمي، و الرعايا بسيوفهم فجاهدوا بألسنتكم... الفرنسيس لا يخرج من الجزائر إلا بقوة سلطانية و مواعيده لا أصل لها و تعديه كل يوم يزداد..>[1].

و في إحدى مراسلاته إلى صديقه محمود المقيم بإسطنبول و التي كانت بتاريخ الأحد23 محرم 1250 ه-الموافق ل: 14 جوان 1834م قال فيها: <... الفرنسيون لن يغادروا الجزائر إلا إذا جاءت إلى نجدتها قوة عثمانية، و وعود الفرنسيين لن تتحقق، إن هجمتهم الوحشية تزداد يوما بعد يوم...>[2]. كما تحدث عن جهوده في باريس و رسالته إلى وزير الحربية الفرنسي الماريشال سولت تتضمن 18 أهمها جلاء الجيش الفرنسي و قد أثمرت هذه الجهود بتكوين اللجنة الإفريقية. كما تحدث عن بوضربة الذي تعاون مع الفرنسيين و وصفه بالخائن، و على الرغم من أن قرارات هذه اللجنة خيبت آماله، إلا أنه واصل كما قال في رسالته السابق ذكرها معركته السياسية بالقلم و اللسان بتنشيط مؤتمرات صحفية للتعريف بالقضية الجزائرية. و كتب في هذا الصدد كتابه المرآة الذي صدر بباريس في أكتوبر 1833م الذي يشرح فيه جميع النواحي السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر، كما كتب عن المعاناة اليومية للشعب الجزائري مذكرا الفرنسيين بالوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها في معاهدة الإستسلام[3].

و في رسالته الطويلة وصفه لحالة الجزائريين و موقف فرنسا من قضية الجزائر، و يطلب منه تبليغها إلى السلطان العثماني محمود خان الثاني، و مما جاء فيها أيضا:<... أنا لا أقيم في الجزائر إلا إذا كانت بيد الدولة العلية، و لا أتفق مع أحد و لا أساعد أحدا على إعطاء الجزية للكفار...>، <... و بعد كل مقال أنا كتبت و بينت و أنتم يحرم عليكم السكوت، الله الله في دماء المسلمين! الله الله في ممالك الإسلام! الله الله في دين الإسلام! عرفوا سلطاننا إعرضوا عليه حالتنا، استعطفوا لنا شفقته و رحمته السلطانية. أنا قد جاهدت بقلمي و الرعايا بسيوفهم، فجاهدوا بألسنتكم... أنت يا أخي تعرف أنني في سن

[1] التميمي،**المرجع السابق**،ص 115.

[2] نفسه، ص 114.

[3] منور، **المرجع السابق**، ص 194.

الستين و نيف و مستور بستر الله، لا طمع لي في مال و لا في منصب و لا أهلية لي...>.

<... و لو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات و تأليف كتب ومراسلات مع الأجناس و غير ذلك مما أقدر على تقديره كل ذلك لأجل إنقاذ البلاد لأكلوا لحمي و أوقعوا بي و الحمد لله سترني الله...>[1].

عندما إلتجأ حمدان خوجة إلى إسطنبول في آخر سنة 1836م كان يتابع دوما أخبار الجزائر، و قد أدرك بحدسه السياسي أن فرنسا عاجلا أم آجلا ستحقق أطماع توسعها في البلاد المغربية شرقا و غربا، غير أن حمدان خوجة لم يدرك جيدا ضعف الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري إلا مؤخرا، و هذا ما جعله يُلح بيأس على إرسال إعانات عسكرية فضلا عن التشجيع المعنوي لأحمد باي[2].

4. الحاج أحمد باي[3] و الدولة العثمانية

من أهم النماذج التي تؤكد التواصل الجزائري العثماني الحاج أحمد باي[4]الذي تزعم المقاومة في بايلك الشرق قسنطينة[5]. كانت علاقته بالباب العالي في مراسلاته مع الباب العالي في إطار الإعتراف بها كحامية لحمى المسلمين بديار الجزائر[6]، ففي رسالة بعثها أحمد باي إلى الصدر الأعظم بتاريخ 20 ربيع الأول 1251ه الموافق لـــــــ الخميس 16 جويلية 1835م يشرح فيها حال و أوضاع الجزائر عند دخول الفرنسيين و تهاون الداي حسين و حسن تصرفه في قوله: <... فإنه تقرر في شريف علمكم ما قد حل بساحة قطرنا من المحن و تراكم الأهوال... عند دخول الفرنسيين للجزائر دار الإسلام... لكون متولي أمرهم أخطأ في تدبيره و لم يعلم أحمد من عماله و جنوده و اشترط تجاه نفس و

---

[1] أحمد توفيق المدني،**أبطال المقاومة أحمد باي حمدان خوجة الأمير عبد القادر و الدولة العثمانية**، دار البصائر، الجزائر، 2003، ص 23-31.

[2] عبد الجليل التميمي، **الحاج أحمد باي و بايلك قسنطينة (1830- 1837م)** ، ص 20.

[3] انظر الملحق رقم 05، ص 160

[4] الحاج أحمد باي ،1850-1878،آخر بايات قسنطينة ووجه من وجوه المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ،ولد بقسنطينة نحو عام 1784،اصبح حاكم بايلك الشرق عام 1826،في عهد حسين داي ،انظر عاشور شرفي ،**المرجع السابق** ،ص559.

[5] محمد شاطو ، **مرجع سابق**،ص 15-20

[6] بوعزة بوضرساية ، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1830-1848)**، دار الحكمة، الجزائر،2010،ص ص 92-93

ماله و ترك المسلمين في حيرة ... فقمنا بإعانة الله و جمعنا شتاتهم و حاربنا عدوهم... و بذلنا في سبيل الله و طاعتكم أنفسنا و مالنا المخلف عن أسلافنا... فنبهناهم لملازمة السمع و الطاعة للدولة العثمانية... ثم أمرناهم بالإستعداد و الوقوف في حراسة الوطن... نحن واقفون بعون الله و عزه و نصره في عيم الكفار منقادين لطاعة و خدمة الدولة العثمانية فأمر بها البوادي و أهل الحضر معلنين بذكر إسم الشريف في الخطب و الدعاء الصالح على المنابر متيقظين لأحوال الرعية و الحكم بينهم بالسوية و تسديد شأن أهم الملة الإسلامية...>¹ ، كما يؤكد في رسالته على حث الناس على طاعة العثمانيين و العمل على الحفاظ على دار الإسلام "الجزائر"، و يؤكد موقفه من الإحتلال. و مما يؤكد إنتماء الجزائريين للدولة العثمانية هو مطالبة أعيان بايلك الشرق قسنطينة بتنصيب أحمد باي باشا بتاريخ 21 ربيع الأول 1251ه الموافق لـــــــ 17 جويلية 1835م، إلى السلطان محمود الثاني و التي تحمل توقيع القضاة و العلماء و الفقهاء و الولاة و المفتيان[2].

مما يؤكد سعي أحمد باي إلى أن يكون مكان حسين داي بعد ما يخلص الجزائر من الإحتلال.

في حين يذهب بسام العسلي في كتابه "المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي" بأن أحمد باي أرسل وفدا برئاسة سي علي بن عجوز أحد أعيان قسنطينة و معه الحاج مصطفى إسطنبول حيث مكثا أربعة أشهر، و قد حمل الوفد إلى السلطان العثماني موقف الإدارة العامة التي أستندت على توقيعات رؤساء القبائل و أعيان البلاد التي تؤيد حكم أحمد باي، و هذا ردا على إدعاءات باي تونس الذي بعث برسائل إلى السلطان العثماني يصف فيها باي قسنطينة بظلم الرعية الخروج عن طاعته[3]، و هذا ما جعل أحمد باي يؤكد طمع باي تونس في ضم بايلك الشرق الجزائري إليه في مذكراته[4].

بذل أحمد باي جهودا كبيرة للحصول على دعم عاجل من السلطان العثماني (محمود)، غير أن جهوده لم تنجح في تأمين المساعدات خلال الفترة التي كانت فيها قسنطينة أحوج ما

---

[1] المدني،**أبطال المقاومة**،ص33

[2] سعد الله،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**،ص129

[3] الزبيري، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، ص 20 – 37.

[4] العسلي،**المرجع السابق**، ص 120

تكون لهذه المساعدات، عاد الوفد الذي أرسله أحمد باي لهذه الغاية يحمل ردا غامضا من السلطان يحمل توقيع رؤوف باشا، و مما جاء في هذا الرد <... بأن السلطان في حالة سلم مع الدول المسيحية...>[1].

و إنه لا يستطيع إعلان الحرب على فرنسا بسبب قضية الجزائر، أو بالأحرى قضية قسنطينة و لكنه طلب من الحاج أحمد متابعة جهاده ضد الإفرنسيس، و ألا يوقع صلحا معهم إلا بعد استشارته[2].

أما أحمد باي فيقول في مذكراته: أتاني جواب السلطان محمود بعد إحتلال مدينة قسنطينة و كان كالآتي: <...إن سلوككم إزاء الفرنسيين و الإجابة التي تفضلتم بها على إقتراحاتهم ليقعان في نظري كل الإتفاق مع العدالة فأثبتوا على هذه السيرة، إنها هي الوحيدة التي يمكن أن تساهم في خير الإسلام و المسلمين...>[3].

وإستمرت المراسلات مرات عديدة و كانت فيها طلبات نجدة و مساعدة[4]، بحيث أرسل وفدا آخر إلى السلطان الأعظم رئيس وزراء "رؤوف باشا" برئاسة السيد بلهوان الذي كان يحمل رسالة أحمد باي . و ألح أحمد باي في رسالته على طلب المساعدة المالية، و أعلن أنا مستعد للتضحية من أجل الدين، و لكن رؤوف باشا إستقبل بلهوان إستقبالا فاترا، و وعده بإرسال مندوب عنه إلى قسنطينة، و بعد مدة وصل موفد إسطنبول كامل بك ،و إستقبله أحمد باي إستقبالا حارًا، و في إجتماع عام لأعيان المدينة ،و رؤساء القبائل و المسؤولين خطب و قال بأن السلطان لم ينسهم و أن عليهم بالصبر و الإيمان، و قال إن السلطان يعمل على إبقاء

---

[1] سعد الله،**بداية الاحتلال**،ص131

[2] نفسه، ص131.

[3] الزبيري، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، ص 20.

[4] يحي بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر**، ط خ، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ص 16 -17.

قسنطينة تحت طاعته، كما طلب كامل بك من أحمد باي أن يراسل السلطان عن طريق طاهر باشا الذي أصبح حاكما لطرابلس[1].

و في رسالة أرسلها أحمد باي إلى السلطان محمود بتاريخ 21 ربيع الأول 1251ه الموافق لـــــــ الجمعة 17 جويلية 1835م أكد فيها أحمد باي سوء الأحوال وصعوبتها في الجزائر، و يؤكد على ولائه و طاعته للسلطان العثماني و يطلب مساعدته:[2] (... أيد الله حالك و أبلغك أمالك فإنه لا خفاء فيما كان دهر الإسلام من إستيلاء الكفار و اللئام على بلد الجزائر و ما دار على أهله من سوء الدوائر... طاعة أمير المؤمنين حامل لواء المسلمين المعظم الأسعد الدستور البركة الأوحد السلطان بن السلطان الغازي محمود خان أدام الله عزه و خلد مملكته...).[3]

و في رسالة بتاريخ 02 ربيع الأول 1253ه الموافق لـــــــ 06 جوان 1837م أرسلها أحمد باي إلى نامق باشا الصدر الأعظم يطالب فيها برد على رسالته و طلبه للمعونة، و يؤكد أنه رعية عثماني و واحب على السلطان حمايته: (... و تحملت المشاق العظام و الشدائد التي لا يطيقها أحد من الأنام كل ذلك لرفع منار الدين و إظهار طاعة أمير المؤمنين على ذلك منتظرا الفرج و إزاحة الحرج على يدكم و لما قدم سفير الدولة السيد كامل بك عرفته بأمورنا و كتبت معه عرض الحال لسيدنا أدامه الله للأنام و كذلك مكاتبي و رسلي لم ينقطعا عن السيد طاهر باشا بتفصيل حالنا و إنهاء جميع ما عندنا و إلى الآن لم نر جوابا و قد طال علينا الحال... فواجب عليكم أن تشيروا علينا و تجبروا صدعنا فليس لنا إلا الله و أنتم و لا يساعدكم إهمالنا فإننا رعيتكم و تحت حكمكم...)[4].

---

[1] العسلي،**المرجع السابق**، ص 124.

[2] انظر الملحق رقم: 06، ص 161.

[3] المدني،**أبطال المقاومة**،ص ص 37-45.

[4] أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة**، ص ص 37 – 45.

أما صالح فركوس أشار أن مهمة كامل بك إلى بايلك الشرق قسنطينة لم تكن تتجاوز وعودا يقدمها بإسم الباب العالي لأن وضع الدولة العثمانية لم يكن يسمح لها بالتدخل في قضية الجزائر[1].

أدرك العثمانيون أن إسترداد الجزائر من فرنسا لن يكون بالمحادثات السياسية فقط، فهو أمر غير ممكن و كان لزاما على الدولة العثمانية أن تسلك طرقا أخرى للوصول إلى الهدف، لذلك أرسلت أسطولا إلى طرابلس الغرب و إقتربت كثيرا من الحدود الجزائرية، غير أن الحكومة الفرنسية لم تتأخر في إتخاذ التدابير اللازمة، و أعلن قائد الأسطول الفرنسي الأميرال روسين يوم 07 جوان 1835م بأن أسطولا فرنسيا أقلع لحماية المصالح التجارية و السياسية الفرنسية في حوض البحر المتوسط.

أمام هذا الموقف وجد الصدر الأعظم أنه من غير المناسب حدوث صدام بين الأسطولين الفرنسي و العثماني، فأمر بعودة الأسطول إلى إسطنبول ،و أعلن أن الدولة العثمانية تحتفظ لنفسها بحقها في تلك البلاد، و رد الأميرال روسين على ذلك يوم 08 ماي 1836م أن فرنسا لن تعيد الجزائر و رد أن فرنسا لن تغض الطرف أبدا عن وجود وال معاد لها في تونس، و يجب على الوزارة الخارجية عدم التدخل في شؤون قسنطينة حيث كان أحمد باي يواصل صراعه ضد الفرنسيين، و معروف أن أحمد باي قد طلب مساعدة و دعم الدولة العثمانية و أعلن الباب العالي أن من حقه مساعدة باي قسنطينة فردت فرنسا على ذلك أنها تعتبر نفسها في حالة حرب مع الدول العثمانية إذا ما أقدمت هذه على دعم باي قسنطينة.

غير أن الأسطول العثماني غادر المياه التركية و وصل طرابلس فقابلت فرنسا ذلك بإرسال أسطولها إلى الميناء نفسه، و ذلك وفقا للقرار الذي إتخذته حكومتها يوم 24 سبتمبر 1837م، و أعلنت الدولة العثمانية أن لها الحق في منع الفرنسيين من القيام بحملة على قسنطينة و تدخل السفير البريطاني فأعلن "وجوب عدم تدخل العثمانيين في تونس و الجزائر" و أخذ الأسطول العثماني في الإنسحاب و الأسطول الفرنسي يطارده حتى

[1] صالح فركوس، **أحمد باي قسنطينة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 65.

مضيق الدردنيل، و إنتهت بالفشل محاولة إلحاق تونس مباشرة بالإدارة العثمانية لتأمين إمكانية إنقاذ الجزائر من الإحتلال الفرنسي[1].

ووصف أحمد باي سقوط المدينة في قبضة الإفرنسيين و المقاومة الضاربة للمسلمين في رسالته* التي وجهها إلى حسين باشا والي طرابلس الغرب في 15 رجب 1253ه الموافق لـــــــ الأحد تشرين الأول أكتوبر 1837م، و التي جاء فيها بعد الديباجة (لا يخفاكم أمرنا مع الإفرنج و عدم متابعة له في مرامه من أن أكون تحت طاعته و إيالته و رعيته فلما يئس منا أتانا في عام إثنتين و خمسين و مائتين و ألف قاصدا هلاك الإسلام و خراب البلد بين الأنام بجيوش كبيرة فحمانا الله تعالى منه و رجع بالويل و البؤس بعد أن قطعت منه آلاف الرؤوس فزاد غضبا على غضبه و شكا لجنده و حزبه و أتانا في العام التالي بجيش و عدة لأكثر من الأولى فتهيأنا للقتال إمتثالا للكبير المتعال فحاصر البلد ثمانية أيام بلياليها و تكلم مدفعه حواليها فألفى رجالها الأسود راغمين العدو الحسود جزاهم الله عن دينهم خيرا... و أهل المدينة بين مجروح و ثكيل... فلما و جد أهل الإيمان وهنوا من الضرب و الطعن ما وهنوا، دخل؛ و كان أمر الله قدرا مقدورا و قد قتل بعد الدخول من أهل الإيمان كثيرا... و ها أن الآن بالبادية في غاية السلامة... و قد إجتمع علينا خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، قاصدين إعزاز دينهم و قد كاتبنا المولى[2] الأعظم السيد قبطان باشا ليعملوا لنا تأويلا إن كان غرضهم نصر الدين المحمدي على صاحبه أفضل الصلاة و السلام و إعزاز هذا الإقليم بين الأنام و إلا يأمرونا بالقدوم إليهم و يعينوا لنا طريقا مأمونا لأموت بين أيديكم عزيزا و لا أرضى المذلة لأننا مكثنا بالبادية و طال الأمر علينا...

---

[1] المدني،**أبطال المقاومة**،ص 33- 78.

[2] نفسه،ص53

و الوطن دخلته رائحة الكفر... فكيف و الله تعالى سائل أميرنا و سلطاننا عنا و يتركنا مهملين)[1].

و في رسالة مماثلة كتبها أحمد باي قسنطينة للصدر الأعظم أحمد قبطان باشا بتاريخ 15 رجب 1253ه في ذات اليوم الذي أرسِلت فيه الرسالة السابقة جاء فيها: (... أصغوا إلى ما حل بنا و إهمال ديننا فكيف تتركونا للأعادي و أنتم موجودون و يشتت شملنا و أنت المخاطَبون كلا و الله إنكم مسؤولون عن تسليمنا للكافر و مقته و كل راع مسؤول عن رعيته و ذاك أنه لا يخفاكم شأننا و معاداتنا للإفرنج منذ أن أخذ الجزائر و نحن معه في غاية الحرج و يخاطبنا على الدخول تحت طاعته و أن أكون من إيالته و لاعيته و أنا لا أزيد إلا فرارا حرصا على الدين القويم و إمتثالا للملك العليم فكف أنبه في مراده الضنين **و أكون خائنا للمسلمين بعد قوله تعالى: ﴿وَ لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾**[32].

و لم يتوقف أحمد باي عن مراسلة المسؤولين السامين في إسطنبول، و حتى السلطان ذاكرا تضحية المسلمين في الجزائر للدفاع عن قضية بلادهم العادلة و عن الإسلام، مذكرا بواجب الباب العالية مساعدتهم على طرد الكفار فالباب العالية على حد قوله هي ملاذنا الوحيد، هبوا لمساعدة أهل الدين لا تتركوهم فريسة للكفار لم نستلم أي مساعدة و سيحقق الفرنسيون أهدافهم في بلادكم أنت مسؤولون أمام الله عن سقوط هذا البلد و هذا الدين... فلما حُرِم من المساعدة فكر في الإنسحاب إلى إسطنبول[4]، لذلك أرسل أحمد باي رسالة إلى الصدر الأعظم أحمد قبطان باشا بتاريخ رمضان 1254ه الموافق لـــــ 02 ديسمبر 1838م يطلب فيها الذهاب إلى إسطنبول و يلوم السلطان محمود

---

[1] المدني،**أبطال المقاومة** ، ص54.

[2] سورة النساء،من الآية 147.

[3] **المدني، أبطال المقاومة**، ص ص 54 – 55.

[4] قداش،**المرجع السابق**، ص 124 – 125.

الثاني و يحمله مسؤولية سقوط قسنطينة، و الحقيقة أن الباب العالي لم تكن مستعدة لاستقباله[1].

5. الأمير عبد القادر[2] و الدولة العثمانية

أدى الغزو الفرنسي للجزائر إلى وضع حد لسيطرة الأتراك على جهاز الإدارة و مقاليد الحكم و مؤسسة الجيش، كما حالت الإمتيازات التي كانت تحظى بها العناصر التركية و الكراغلة دون إندماج غالبيتهم بباقي سكان الجزائر سواء في المدن أو الريف، و هذا ما دفع العناصر المؤثرة منهم إلى رفض التعامل مع الأمير عبد القادر و مع السياسة التي إنتهجها الفرنسيون في الجزائر. فقد إقتنع العديد من الكراغلة بأن مصلحتهم تكمن في مهادنة الفرنسيين و الإنضمام إلى صفوفهم فأصبحوا في موقف معاد للأمير عبد القادر، و مناقض لمشروعه في بناء دولة حديثة خاصة بعد أن انتهج سياسة قوامها القضاء على الإمتيازات و محو الفوارق و تطبيق العدل بين أفراد الرعية[3].

الحقيقة أن الأمير عبد القادر تعرف من خلال العديد من الأحداث و الواقف على التصرفات الجائرة للحكام الأتراك و رجال المخزن سواء بمعسكر أو وهران أثناء تلقيه العلم بمدرسة أحمد خوجة قبل عودته إلى مسقط رأسه سنة 1823م، و لعل هذه الخلفية سبب في العلاقة المتردية بين الأمير عبد القادر و بقايا السلطة العثمانية في الجزائر[4]، ووقفت جماعة الكراغلة و الأتراك ضد سلطة الأمير في المدن فإعتبرهم الأمير قوة متعاملة مع العدو و رأى فيهم يد الممثل في البلاد الجزائرية و هذا ما جعله في إحدى رسائله إلى السلطان العثماني عبد الحميد يحمل الإنكشارية مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في الجزائر بهذه العبارات: "ثم ذهبوا (أي الفرنسين) إلى تلمسان (كذا) بإتفاق الينشري

---

[1] نفسه ، ص 124 – 125.

[2] انظر الملحق رقم: 07، ص 162

[3] نصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، مكتبة الإسكندرية، ص ص 227– 231.

[4] نصر الدين سعيدوني،**ورقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، ط2،دار البصائر،الجزائر،2008،ص296

(كذا) الذين بها و ما من مدينة من مدن الإسلام دخلها الكفار إلا كان الينشري (كذا) هم دعاتهم إليها و مرسليها (كذا)..."[1].

و الحقيقة أن موقف العناصر التركية و الكرغلية من الأمير عبد القادر كان أحد الأسباب التي حدَّت من فاعلية مشروعه و عرقلت جهوده في بناء دولة حديثة قادرة على مواجهة الفرنسيين[2]، فضلا عن هذا، الوضع كان له تأثير مباشر في موقف الدولة العثمانية من حركة الجهاد التي يخوضها الأمير عبد القادر و هو ما سَهّل على الفرنسيين في وقت لاحق محاصرته ثم التضييق عليه، و قبل إلحاق الهزيمة به[3] حاول الأمير عبد القادر تغيير الفكرة المأخوذة عنه لدى العثمانيين[4] بعد ما أقنعه حمدان خوجة، و رد الأمير رسالة حمدان بأنه لم يقم بأي إتصال مع العثمانيين خشية عدم الرد عليه[5].

نجح الأمير عبد القادر في عقد صلات وثيقة مع الدولة العثمانية يرغم أن سياستها كانت تتخوف منه، و تفضل عليه الحاج أحمد باي قسنطينة و تنكر عليه إتفاقه مع الفرنسيين، لأن ذلك في نظر الساسة العثمانيين كان عائقا أمام الإتصالات الدبلوماسية التي يجريها المبعوثون العثمانيون مع فرنسا للوصول إلى حل يضمن حقوق السلطان العثماني في الجزائر، و بالرغم من ذلك سعى الأمير عبد القادر إلى تجاوز تخوفات الدولة العثمانية و العمل على تقوية موقفه في نظر الباب العالي فحمل الإنكشارية و موظفي البايلك و في مقدمتهم الحاج أحمد باي تبعات ما أصاب الجزائر من كوارث و محن[6].

---

[1] نصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، ص 232.

[2] سعيدوني،**ورقات جزائرية**،ص ص296-300

[3] سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، ص 232.

[4] نايت بلقاسم، **الأمير عبد القادر و الخلافة العثمانية** 1، مجلة الثقافة، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، مجلة تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة عشر، ع 75، رجب- شعبان 1403هـ/ ماي- جوان 1983م، منشورات السهل، 2009، ص 22.

[5] التميمي،**بحوث ووثائق**،ص 48

[6] التميمي،**بحوث ووثائق**،ص ص 47-49

* هذه الرسالة ذكرت في الكثير من المراجع بأنها أرسلت، بتاريخ 10 ديسمبر 1841م في نصر الدين سعيدوني عصر الأمير عبد القادر، ص 227-231؛ و نشرها مولود قاسم نايت بلقاسم في مقال بعنوان **الأمير عبد القادر و الخلافة العثمانية** كملحق العدد 75 من مجلة الثقافة، ص 22 بنفس التاريخ. و يتفق معهم عبد الجليل التميمي في ذلك. و كل من هؤلاء نشر النسخة الأصلية للرسالة و التفسير الوحيد أن الرسالة أرسلت عدة مرات بتواريخ مختلفة أو على الأقل بتاريخين لأنها كلها تحمل ختم الأمير لذلك لا يمكن استبعاد صحتها أو التشكيك في قيمتها.

كتب الأمير عبد القادر رسالة إلى السلطان عبد المجيد بتاريخ 09 شوال 1254ه الموافق لـــــــ 26 ديسمبر 1838م جاء فيها[1]:<...بعد البسملة... من عبد بابكم و مقبل أتراب أعتابكم الملتجئ لحمامكم المستعطف لرحماكم الطالب من الله رضاكم الراجي فضلكم و قضاكم خادم حضرتكم... إلى سلطان سلاطين الإسلام... و أحكم سلطان اعترف بفضله الحسود و الناكر عين أهل الإيمان التي بها أبصارهم و كنزهم و ملجؤهم الحصين الذي به إنتصارهم... و بعد المرغوب من سيدنا أولا العفو عن سوء خطابنا و الإغضاء عن عورات و عثرات كتابنا فإن أدنى الناس و أقلهم لا يحسن خطاب مثلك و لكن الضرورة دعتنا إلى ذلك و جرأنا على مخاطبتك ما علمنا من حلمك و عدلك و أنا أهنئك بالخلافة التي لا يلحقا بحول الله كدر... و نعزيك في الوالد أمير المؤمنين برد الله ضريحه و أسكنه من الجنان فسيحه فالله يعظم لك الأجر و يلهمك الصبر ثم إنا نخبر سيدنا و نقص عليه أخبارنا و إن كنا نعلم علمه محيط بما هو أبعد من أقطارنا و ذلك أن الإنكشارية الذين كانوا بالجزائر لما خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين والدك المرحوم عاقبهم الله بسوء فعلهم فسلط عليهم من لا يرحمهم العدو الكافر الغشوم، فبدد شملهم و أجتث أملهم...>[2]

و من خلال ما جاء في هذه الرسالة يبدو أنها لم تكن أول رسالة من الأمير عبد القادر إلى الدولة العثمانية لأنه من خلال عباراته يشرح فيها كيفية دخول الإستعمار الفرنسي و يصف جبروته و قمعه و جرائمه كما يذكر مبايعة الناس له كأمير للجهاد ضد المستعمر <... بذلت للمسلمين نصحي في جمع الكلمة و الجهاد و صيرت من وجهتي وجهتين و من همتي جهتين فتارة لجمع الكلمة و ردع البغاة و تارة للدفاع عن المسلمين و قمع الكفار العتات فدفع الله عن الإسلام بذلك من الشر بعضه و شيد من أركان الدين ما كان الكافر يحول نقضه و ضيقنا على الكافر المجالات و صاروا لا يأمنون في جميع الحالات...> و بين الأمير عبد القادر وجهة نظره في ما دفعه إلى الصلح مع الفرنسيين في قوله: <... و لما رأى الكافر منا تلك القوة و الحدة احتال عزائمنا بطلب الصلح مدة، فأجبنا لذلك على شروط علو الإسلام فيها ظاهر مضبوط فتحملها لظنه أن الصلح[3] يحل

[1] انظر الملحق رقم 08، ص 163.

[2] المدني، **أبطال المقاومة**،ص ص68 – 71.

[3] الصلح يقصد به معاهدة دي ميشال بتاريخ 26 فيفري 1834م

من المسلمين العزائم و يميلون على ترك الجهاد و الراحة على الدايم فبقى في الصلح نحوا من سنة ثم غدر و خرج للحرب[1]...>، كما ذكر الأمير تفاصيل معركة من معاركه ضد العدو الفرنسي و مساعدة الينشري[2] الفرنسيين في دخول تلمسان <...ثم ذهبوا إلى تلمسان بإتفاق الينشري الذين بها و ما من مدينة من مدن الإسلام دخلها الكفار إلا كان الينشارية هم دعاتهم إليهم... و منذ سنين لم ينقطع بيننا طعن و لا ضرب.. و إمتلأت الأرض من قتلى الفريقين بترادف الحملات و عجز الناس عن دفن القتلى... و كل مدينة قصدها و قمع عليها مثل هذا و أكثر و إننا أخبرناك بالإجمال و لو فصلنا لكان في الإستغراب أكبر لأن جيش الكافر المقابل لنا يناهز المائة ألف بسلاح تام و صواعق و مدافع... و المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون غيرك أفراج و لا لهم ملجأ يلجؤون إليه غير حصنك العالي الأدراج فأبصارهم لإعاناتك و إمدادك طامحة و قلوبهم بمحبتك و ذكرك طافحة...[3]

أنا من عيالك و الله سائلك عنا فأزل ما أثقل الظهر منا و عنا لا زالت تلك الحضرة تزيل اللغوب و توفي بقاصدها كل مطلوب و مرغوب و لما لم يكن سبيل إلى وصول كتابنا فضلا عن أنفسنا إليك ترانا نكرر المكاتب إذ لم ندر من وصل منها من لم يصل إليك فكم كتابا كتبناه و لم يأتنا من حضرة سيدنا جواب نسأل الله أن يعجل المانع خيرا لا مانع سخط و عتاب و مرادنا أن نبعث لحضرة سيدنا هدية مع من يقوم مقامنا في تقبيل يدك الكريمة الهدية و من كثرة الحروب لم يتيسر لنا ذلك و الله المسؤول في تبليغ مرادنا فيما هنالك)[4]. أما عبد الجليل التميمي الذي نشر هذه الرسالة بتاريخ 10 ديسمبر 1841م فيقول أنه بتاريخ 24 أكتوبر 1840م وجه الأمير إلى الباب العالي يقول: غير أننا لم نعثر إلا على موجز لتلك الرسالة باللغة التركية، و في هاته الرسالة كان الأمير يدافع عن نفسه ضد مآخذ الحاج أحمد باي في قول الأمير: (لم أكن متفقا مع الفرنسيين إذ لم يقع ذلك البتة و حسب مبادئ الإسلام يسمح إستعمال الحيلة و المهادنة هنا مع العدو و هذا ما قمت به

[1] الحرب هي معركة المجنا التي مني فيها الجيش الفرنسي بهزيمة نكراء بتاريخ 12 جوان 1835م

[2] كلمة تركية و هم الجنود الأتراك العثمانيون الذين وفدوا على الولايات المغربية و شكلوا بذلك الجيش البري.

[3] المدني،**أبطال المقاومة**،ص ص 70-71

[4] نفسه،ص ص 70-71

تجاه الفرنسيين)[1]. أكد الأمير إحترامه من خلال رسالته الطويلة بحيث وصف السلطان بأنه خليفة و حامي المسلمين و الذي عليه يتوقف نجاح مستقبلهم، كما عرض أيضا في رسالته التي كانت بتاريخ 1838م صورة مفصلة عن الأحداث التي كانت الجزائر مسرحا لها من سنة 1832م حتى 1840م، كما عبر عن أسفه لمواقف الزعماء المسلمين الذي رفضوا له كل مساعدة لإستمرار جهاده ضد الفرنسيين. كان الأمير يرى في أي مساعدة خارجية تكاد تكون حتمية لنجاحه و لم يبق له إلا الدولة العثمانية لكنه كان يجهل ضعفها، و كما سبق كان موقف الدولة العثمانية سلبيا، و لم يطرأ عليه أي تغيير لأن الباب العالي لا يستطيع القيام بأي شيء لأن سياسته إتجاه حلفائه للحفاظ على ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية، كما أن إحتضارها قد أصبح ملموسا، و هذا أحد العوامل الذي أدى إلى جعل موقف الدولة العثمانية تجاه قضية الجزائر مرنا و قبول الأمر الواقع و هو الإحتلال[2].

و في رسالة من الأمير عبد القادر إلى الصدر الأعظم بتاريخ 09 شوال 1257ه الموافق للأربعاء 24 نوفمبر 1841م: <... من خديم حضرتكم و خديم المجاهدين بوطن الجزائر الذي صار لقربان الكفر و ذيابه الجزائر، و لم تتفقده ساداته و حماته، و تغافلت عنه أنصاره و فرسانه و كماته... و إنا قد كاتبنا سيادة فخر الزمان و المكان و سيد ملك يكون أو كان و طلبنا منه المدد بالعدة و العدد، و أخبرناه بأحوالنا و سردنا عليه بعض أهوالنا، فكن لنا لوجه الله و رسوله معينا... و نحن من عيالكم و تعلقنا بأذيالكم فأدركونا قبل الفوات، و أنعشونا قبل الوفات...>[3]، من خلال عبارات الأمير ندرك مدى تعلقه و شدة إحترامه للخلافة.

و في رسالة من الأمير إلى رئيس الوزراء البريطاني اللورد بالمرستون BALMERSTONE يقول الأمير عن السلطان العثماني: (فنحن منه و إليه لأن الأرض

---

[3] التميمي،**بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**،ص 46 – 53.

[2]عبد الجليل التميمي،**بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**، ص 48- 49.

[3]المدني،**أبطال المقاومة**،ص ص78- 79.

له و له اللام فيها)، و هذا إعتراف واضح من الأمير عبد القادر على سلطة الدولة العثمانية و ملكيتها في الجزائر و حتى و إن أقام دولة سميت باسمه فوق هذه الأرض[1].

و في رسالة من الأمير إلى حمدان خوجة أرسلت بنفس تاريخ رسالته إلى الصدر الأعظم يعلمه فيها عن مراسلاته للباب العالي و يطلب منه شرح الوضع و يحث السلطان على تقديم الإعانة لهم[2]، و مما جاء[3]<... فإعتمدنا إشارتك بهذا الرأي الرشيد استعطفنا سيدنا و مولانا عبد المجيد و عرضنا على حضرته العلية حالنا و عرفناه أفعالنا و أقوالنا لعله ينظر إلينا بعين الرحمة و الإشفاق... فإذا إستشرفك سيدنا على كتابنا إليه فأكد ملاحة ما تلقى الله به و عليه و أن بيننا و بينك ثدي الإسلام و رحمه، و قد درسوا آثاره و معالمه فهل لك في إحياء موات أرضك و يكون لك فيه أكثر غلة من أبيك و جدك؟!...>[4]

و أعلم حمدان بن عثمان خوجة بوضعية الجزائر العامة مجلس الوزراء فإكتفى الباب العالي بطلب من حمدان خوجة بتحرير رسالة إلى الأمير عبد القادر، راجين منه مواصلة الكفاح ضد الفرنسيين و أن لا يعقد أي معاهدة مع أعداء الدين، و أن يحث المسلمين على الجهاد الذين هو واجب مقدس على كل مسلم.

أما بخصوص الإعانة التي إلتمسها عبد القادر فإنه قبل كل شيء يجب أن ننتظر نتيجة المساعي السياسية و التي يمكن أن تؤدي إلى حل ما، كما طلب الباب العالي من الأمير عبد القادر أن يوجه رسائله محررة بالرموز إذ ذلك أسلم، كما أرسل الأمير عبد القادر رسائل مكتوبة بالرموز قد وجهت إلى الباب العالي و تتضمن نفس المحتوى[5].

و في رد من الباب العالي للأمير برسالة مشفرة مضمونها <...تلقينا رسائلكم و مبعوثيكم و كنا على علم بكل ما تقولون لقد عبرتم عن الشجاعة و الإرادة الطيبة حين قدتم المسلمين، فتصرفتم بحسب رضى الله و نبيه و الباب العالي جزاكم الله خيرا، أما

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: **المقال السابق**، ص 22.

[2] عبد الجليل التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**، ص 49.

[3] انظر الملحق رقم 09، ص 164.

[4] أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة**،ص ص82- 84.

[5] عبد الجليل التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**، ص 50.

نحن فلن نتردد في حسن جزائكم سوف ننفذ كل ما يبدو لنا مناسبا و إننا إذ نرسل لكم رسالة مشفرة إنما نطلب منكم الحفاظ على سرية هذه القضية لأن هذا أمر هام جدا و مع إبقاء المر سرا إنما تساعدوننا كثيرا في المرة القادمة عندما ترسلون رسائلكم إلينا نأمل أن تكون مشفرة إعذرونا على إختصار رسالتنا...>[1]، و هذه الرسالة كما ذكر عبد الجليل التميمي بدون تاريخ و غير هذا الرد لا يوجد رسالة أخرى من الباب العالي[2].

انتهت مقاومة الأمير عبد القادر وعمره أربعون يوما ،ولم تف السلطات الفرنسية بوعودها له،والسماح له بالسفر الى بلد مسلم ،بل سجن في فرنسا إلى غاية 1952،وأخيرا سمح له لويس نابليون ،ومن فرنسا حط رحاله في إسطنبول ،وأقام في بورصة الذي بقي فيه حوالي ثلاث سنوات ليواصل رحلته وسيستقر أخيرا في دمشق إلى استقبله أهلها استقبالا رائعا ،وبعد مدة كانت المذابح التي وقف فيها الأمير وقفة البطل وهي المذابح التي هزت العالم ،فهو الذي أنقذ ما بين 11 الى 13 ألف مسيـــحي بدمشق ،وكان الأمير يدفع 50 قرش لكل من يأتيه بمسيحي لحمايته ،هذه المذابح هزت العالم والأتراك ،انهالت على الأمير لتهاني والأوسمة ،منها الوشاح الأكبر لجوقة الشرف من الدرجة الأولى تقديرًا وامتنانا من نابليون الثالث ومنحته الدولة العثمانية الوسام المجيدي من الدرجة الأولى، ووصلته بندقية مرصعة بالذهب من إنجلترا.

شكلت مجازر 1860 هزة عنيفة في الضمائر داخليًا وخارجيًا ،إقليميًا ودوليًا ،وأعطت للأمير بعدًا سياسيًا جديدًا على مسرحين المحلي والعالمي لم يكن يسعى إليه ،فتم إختياره في دمشق ليكون عضوا في المجلس البلدي للمدينة ،وعرض عليه نابليون الثالث بتأثير بعض مستشاري الأمير منهم إسماعيل قربان بإقامة مملكة عربية بدمشق ،وجعلها خارج دائرة السيطرة العثمانية .لكن الأمير رفض تماما هذه الفكرة مرة أولى قبل وصوله

[1] بوعلام بسايح، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**، تر. خليل أحمد خليل، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 204- 205.

[2] عبد الجليل التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**،ص 140

إلى سوريا ثم رفضها مرة ثانية عندما عاد الإمبراطور الفرنسي لقبولها عام 1865م،وكان جوابه <...حاربت فرنسا خمسة عشرة عامة لأنني اعتبرت أن تلك ارادة الله ....واتممت واجبي اتجاه بلادي وشعبي ،وانا عازم على تكريس ما بقي لي من وقت للعبادة والدراسة ...> [1]

لم يكن نابليون الثالث الوحيد الذي يحلم بإقامة مملكة عربية في الشرق وتنصيب الأمير عبد القادر ملكا عليها ،بل إن قسما كبير من عرب المشرق بما في ذلك المسيحيون بوجه عام، والموارنة بشكل خاص كانوا متحمسين لهذه الفكرة .وعقد مؤتمر سري في دمشق الذي رفع مطلب الإستقلال والإنفصال عن الدولة العثمانية ،وأجمع المؤتمرون على شخص الأمير عبد القادر ليكون أميرا على سورية ويقود خطاهم إلى طريق التحرر عنه بفضل نضاله السابق لرفع راية الإسلام وثقة الفرنسيين به .كما أنه صاحب خبرة واسعة في كيفية بناء الدولة والإستقلال ،لأنهم وجدوا فيه القاسم المشترك الذي يجمع بين تأييد العرب مسلمين ومسيحين له ورضى الأتراك إضافة إلى أنه ذو نسب شريف وعالم كبير بأمور الدين لكن الأمير لم يكن متحمسا لفكرة قطع العلاقات مع العثمانيين ومعاداتهم ،بل رأى أن تبقى العلاقة الروحية أي الدينية قائمة بين الخلافة وبلاد الشام فيحتفظ الخليفة بسلطته كمرجع أعلى للأمة الإسلامية .[2]

6. محي الدين بن الأمير و الدولة العثمانية

لم تتوقف الدولة العثمانية عن بذل ما تستطيعه من الجهود في محاولة لإستعادة نفوذها في المغرب العربي الإسلامي، و عندما و قعت الحرب البروسية- الفرنسية حاولت الدولة العثمانية من جديد إستثمار الموقف عن طريق محي الدين، الذي يقال أنه توجه إلى الجزائر بتحريض من السنوسيين بسوريا، و الذين كان لهم ألف من الأتباع و الدعاة بالجزائر[3].

[1] جورج الراسي،**الدين والدولة في الجزائر**،دار القصبة،الجزائر،2008،ص ص58-64

[2] جورج الراسي،**المرجع السابق**،ص58-64

[3] بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري**، ج3، ص 349.

محي الدين الذي تمتع بكثير من العلم و الثقافة و يحظى بتقدير كبير من السلطات العثمانية و العربية و الإسلامية، و قد عينه السلطان العثماني قاضيا لأزمير و كان في غربته يحن للعودة إلى الجزائر و الإنضمام إلى الثورة لتحرير الوطن من الإحتلال الفرنسي[1]

ظهر محي الدين في منطقة الحدود الشرقية للجزائر أواخر 1870م و أوائل 1871م، و كانت الحرب قد قامت بين فرنسا و بروسيا و ظن أنها ستطول بينهما فخطر بباله أن ينتهز الفرصة لتخليص الجزائر من يد فرنسا، فذهب من دمشق إلى تونس و إستقبله باي

تونس إستقبالا كبيرا و بقي فيها بحجة إعتكافه على دراسة المخطوطات العربية لتعرف على الخطوط العربية[2].

كما أن باي تونس قد قلد محي الدين نيشان الإفتخار بتاريخ 18 نوفمبر 1870م، و الحقيقة أن محي الدين أراد الإطلاع على آراء رجال الدولة التونسيين و مدى إستعدادهم لمساعدته إذا ثار و تزعم حركة الثورة دون أن يكشف النقاب صراحة عن مقصده[3]، و عمل محي الدين على تحرير نحو مائتي رسالة إلى زعماء الجزائر لكي يتهيأوا لمحاربة فرنسا و أرسلها من تونس مع الرسل الخفية، و لكنه سرعان ما غادر تونس إلى مالطة و منها إلى طرابلس الغرب بسبب مضايقة المخابرات التونسية و الفرنسية، و من ثم عاد متخفيا في زي مغربي إلى تونس ليواصل نشاطه، فعندما وصل المنطقة إلتف حوله عدد من اللاجئين الجزائريين و المثقفين إلى تونس الذي بايعوه على السمع و الطاعة، و منهم بن ناصر بن شهرة الذي كان متمردا و ثائرا ضد السلطات الفرنسية منذ عام 1851مو إستقر بنفطة و جعل منها قاعدة لجهاده[4]، و كان تجمهر و التفاف الكثير من أعيان الجزائر (الشيخ سليمان بن جلاب السلطان السابق في تقرت و الشيخ إبراهيم بن عبد الله، و الشيخ مصطفى بن عزوز مقدم زاوية نفطة الرحمانية... و غيرهم) حول محي الدين

---

[1] العربي منور،**المرجع السابق**، ص 274 – 275.

[4] يحيى بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر**، ص ص 13– 19.

[3] التميمي،**بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**،ص 31،34

[4] بوعزيز، **ثورة الباشاغا المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م**، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 160 – 165.

يدل على أنه كان عازما على إستغلال ظروف حرب فرنسا ليضرب ضربته معهم. و أثناء هذه الفترة شعر باي تونس بخطر حركة محي الدين فأمر ولاته بمطاردته و اعتقاله[1]، و كانت الرسائل التي كتبها محي الدين في شهر ديسمبر و التي كان بعضها بإمضاء بن ناصر بن شهرة تدعو الجزائريين إلى الجهاد و تبشر بقدوم جيش تركي[2]

من ستة آلاف جندي في طريقه إلى تونس و الجزائر لتحريرها و إعادة سيطرة الدولة العثمانية عليها، و رافق ذلك إنتشار دعاة من قِبل العثمانيين في "قابس" و جربة أظهروا نشاطا في الدعاية لصالح السلطاني العثماني.

هذا بالإضافة إلى قيام ثمانية ضباط من الأتراك الذين يجيدون التحدث باللغة العربية في الجنوب التونسي ببذل نشاط واضح لإستمالة الأنصار و تنظيمهم و إمدادهم بالأموال، و وصلت إلى ميناء تونس أسلحة و ذخائر لصالح الثوار الجزائريين لكن باي تونس حجزها و أمر الضباط الأتراك بمغادرة تونس[3].تحت ضغط السلطات الفرنسية الإستعمارية بالجزائر حاول محي الدين و كانت فرنسا قد فرغت من الحرب و وجهت قوات ضخمة للقضاء على حركة الإنتفاضات التي عمت البلاد، فتيقن محي الدين بعدم قدرته على المواصلة فإنسحب

إلى تونس و منها دمشق صيدا تحديدا.و إستمر ابن شهرة في مراسلاته للباب العالي حتى شهر مارس 1872م و طلب الإعانة و ذلك حسب عبد الجليل التميمي[4].

7. المقراني و الدولة العثمانية

إدعى المقراني زعيم ثورة 1871م قرب وصول نجدة السلطان العثماني و ظهرت بالجزائر خلال هذه الفترة التي قامت فيها ثورة المقراني جمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية و راسلت الصدر الأعظم محمد نديم باشا، و طلبت منه و من الرسميين العثمانيين الدعم و المساعدة لمحاربة جيش الإحتلال الفرنسي و طرده، و لامت بعض الشخصيات العثمانية التي وعدت بتقديم المساعدة و لم تَف بوعدها ،و عرضت على

---

[1] العسلي،**المرجع السابق**، ج2،ص 349.

[2] بوعزيز، **ثورة الباشاغا المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م**، ص 166.

[3] بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، ص 379.

[4] التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**،ص 31.

السلطان العثماني ثلاثة أمور كَحَل لمعضلة الجزائر و هي: أولها توسط بعض الدول الأوروبية لكي تسلم فرنسا بسيادة السلطان العثماني على الجزائر، ثانيها مطالبة فرنسا بالتنازل عن الجزائر مقابل مبلغ مالي تعهدت الجمعية بدفعه؛ ثالثها إعلان الحرب على فرنسا لطردها بالقوة إذا[1]رفضت أحد الحلين الأولين[4].

و كان زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية قد وجهوا سبع رسائل إلى مصطفى فاضل باشا عندما كان وزيرا للمالية طالبين منه أن يشرح حقيقة الوضع على السلطان العثماني، و ليتفضل بعدها بتقديم المساعدة و يبدو أن عالي باشا و مصطفى فاضل باشا اللذين كانا يسيران تقريبا في نفس الإتجاه و يعملان على تحقيق المركزية.

كان السبب في هاته المبادرة عندما شجعا الجزائريين على القيام ضد الفرنسيين، و وعدوهم بمساعدة و تأييد الباب العالي و لكن عندما سقط عالي باشا مريضا و هو الذي كان وراء هذه المبادرة، و أما خلفه محمود نديم باشا فلم يعمل على تحقيق المشروع رغم رسائل و نداءات الزعماء الجزائريين إليه.

إن عدم إكتراث الباب العالي المفاجئ قد ضرب في الصميم حماس الجزائريين و عرَّضهم بالتالي إلى مشاكل خطيرة أهمها الذخيرة الحربية و المال لمتابعة الكفاح، و لم يدرك زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية سبب سكوت الباب العالي عن المساعدة التي وعدهم بها و التي لم تصل بعد[2].

أما أبو القاسم سعد الله فيقول: هي الجمعية التي بقيت غير معروفة إلا قليلا و كانت العريضة التي وجهتها إلى الباب العالي مؤرخة في 25 ديسمبر 1871م، و العريضة كانت تذكر بالمساعدة الموعودة و كون أعضائها قد حملوا السلاح للدفاع عن الدين و أن الذي وعدهم بالمال و السلاح هو مصطفى فاضل باشا أخذ إخوة الخديوي إسماعيل باشا

[1] بوعزيز،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، ص 379

4 انظر ملحق رقم 09:ص 164

[2] التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي**، ص 21- 24.

مصر، و يقول سعد الله هناك عريضة أخرى أرسلتها الجمعية الخيرية إلى الباب العالي. أيضا بتاريخ 28 مارس 1872م و هي في طلب النجدة و توسط إحدى الدول الأجنبية لإستعادة حظيرة الدولة العثمانية، كما ذكر سعد الله عريضة أخرى في ذكر لأحداث الصحراء و هزيمة الفرنسيين و أشار إلى مراسلات و عرائض أخرى[1].

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، ص ص 517- 518.

الفصل الثاني

الجزائريون

والجامعة الإسلامية

1. ظهور الجامعة الإسلامية وتطورها
   أ. مفهومها
   ب. تطورها
2. وسائل تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر
   أ. الحج
   ب. الخلافة
   ت. زيارة محمد عبده الى الجزائر
   ث. تأثير صحافة الجامعة الى الجزائر
   ج. الهجرة الجزائرية نحو البلاد الإسلامية وأثرها
3. دور شكيب أرسلان والحركة الوطنية
4. تأثير الجامعة الاسلامية على كتلة المحافظين
   أ. عبد القادر المجاوي
   ب. محمد بن مصطفى بن الخوجة
   ت. محمد المولود بن موهوب
   ث. محمد بن أبي شنب
   ج. سعيد بن الزكري
   ح. محمد بن رحال
   خ. عبد الحليم بن سماية
5. تأثير الجامعة الاسلامية على الصحافة الجزائرية
   أ. عمر بن قدور
   ب. عمر راسم
6. تأثير الجامعة الإسلامية في حركة الشبان الجزائرين
   أ. الأمير خالد
7. تأثير الجامعة الإسلامية في تبلور الاتجاه الإصلاحي
   أ. محمد البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس
   ب. الطيب العقبي

1. ظهور الجامعة الإسلامية وتطورها :

أ. مفهومها : مثلت فكرة الجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي تيار فكري واسع وهام ، فما مفهومها وما الغاية منها ،وتعدد وجهات نظر روادها ومواقفها ؟

فمصطلح الجامعة في اللغة :[1]التضامن والتآزر ،و قد عرفها لوثروب ستودارد في كتاب "حاضر العالم الإسلامي" بمعناها الشامل ومفهومها التام هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا إنفصام لها بين جميع المسلمين في المعمورة الإسلامية ،وهي قديمة بأصلها ونشئها منذ عهد صاحب الرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنمت وتغلغلت وإمتدت جذورها وسبقت أغصانها وفروعها. [2] ويقول محمد عمارة في كتبه "جمال الدين الأفغاني مفترى عليه ":إن دعوة الجامعة الإسلامية تعني أن للمسلم إنتماء إسلاميا يحدد هويته وهوية الكيان السياسي والحضاري الذي يمنحه الولاء "،ويذكر في الجامعة الإسلامية هي تيار فكري وسياسي عريض الذي أبصر قادته أن هناك تحديات توجه الفكر الإسلامي والشعوب الإسلامية ،سواء تحديات من الداخل كالتخلف الفكري والروحي والإنحطاط الحضاري والسياسي ،والصراعات الإقليمية والقبلية .[3] أما علي محافظة فيقول أنها :"تيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،كرد فعل على الغزو الغربي ،وعجز الدول الإسلامية عن مواجهته بعد تيقن المفكرين أن النضال المحلي لا يجدي " [4] غير أن سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي ":أنها تعني الروابط الحضارية والدينية والسياسية بين المسلمين وإنعاشها بعد الهمود والتخلف والتفكك الذي أصاب العالم الإسلامي عدة قرون،التي بدأت محاولات غارات الغرب على الشرق في العصر الحديث . كما يقول في كتابه "الحركة الوطنية"بأنها تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوربي ،أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والإجتماعي ،ومن الشائع أن هذه الحركة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[5].

---

[1] لوثروب ستودارد :**حاضر العالم الإسلامي**، تع شكيب ارسلان ،نق :عجاج نويهض ،ج:1،م:1،دار الفكر ،دون بلد ،ص:288.

[2] محمد عمارة :**جمال الدين الأفغاني مفترى عليه** ،دار الشروق ،القاهرة ،ط:1، 1984،ص:181.

[3] علي محافظة :**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة [1798-1914]**، الاهلية ،لبنان ،1987،ص 109.

[4] سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج:5،ص 514.

[5] أبو قاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية** ،دار البصائر ،الجزائر ،2007،ج:2،ص .109

و يعرفها خير الدين شترة في كتابه "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "بأنها تيار تجديدي قاده جمال الدين الأفغاني فيما بين 1838 إلى 1897 بحيث بدأت في صورة مجابهة مع لمد الإستعماري الغربي على إمتداد الشرق العربي الإسلامي بأكمله . [2]

كما يقول علي مراد في كتابه "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر "هي مذهب كان يتطلع إلى إعادة ربط الصلات العاطفية والثقافية بينهما ،هذا المذهب قد وجه بالطبع أتباعا ومدافعين في صفوف الحركة الإصلاحية التي تمجد القيم الإسلامية .[3]

ومن أهم نتائج المد الإستعماري على العالم الإسلامي هو ذلك تيار التجديدي الذي قاده جمال الدين الأفغاني هدفه تجديد الإسلام ليتحول من شعوذة وخرافة إلى طاقة ثورية تجابه بها الأمة أعدائها ،فدعت بذلك إلى سلفية علمية وعقلانية إسلامية ،وتجدد ذاتي وإلى النظر في الحضارة الغربية من موقع مستقل ومتميز لمعرفة أسرار تفوقها ،والمعلوم أن هذا التيار يعني عقد لواء قيادة المحيط الإسلامي الكبير لأمة العربية . [4]

وفي رأي الأمير محمد سعيد أن الجامعة الإسلامية لا تزال غاية المسلمين القصوى التي يرمون إلى تحقيقها،ويبذلون النفس والنفيس في سبيل أعلاء منارها وإجلال ذكرها ، ليظهروا بها حيال التيار الأوربي بمظهر القوي العتيد ،وهم برحوا إلى اليوم بالرغم من تراكم المصائب على دولة الخلافة العثمانية يجوبون الأقطار للتبشير بهذه الدعوة وسط المسلمين فإن البلاد التي وطئتها أقدام هؤلاء الدعاة تسابق أهلها إلى الإنخراط في هذه الجامعة .[5]

و أن الإعتقاد الشائع من أن الجامعة الإسلامية قد ظهرت في الشرق الأردني في آخر القرن التاسع عشر، إلا أن هذا الإعتقاد إحتاج إلى مراجعة، وخاصة أن المؤرخين قد إختلفوا في التحديد الحقيقي لميلاد فكرة الجامعة الإسلامية، ويعود هذا الإختلاف إلى زاوية نظر كل باحث لموضوع الجامعة الإسلامية، فنجد أن بعض الكتب التاريخية دونت فكرة أن

---

[1] خير الدين شترة :**الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة [1900-1956]**دار البصائر ،2009،ج:1،ص .168

[2] علي مراد :**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** ،تق محمد يحياتن ،دار الحكمة ،الجزائر ،2007،ص:447

[3] خير الدين شترة : **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية[1900-1939]**،ط خ،دار البصائر ،الجزائر ،2009،ص66

[4] محمد سعيد ،مذكراتي **عن القضايا العربية والعالم الإسلامي** ،ط1،دار اليقظة العربية ،1968، 33-34

الجامعة الإسلامية ذات مصدر أوربي أنجلو سكسوني، بمعنى تقليد المسلمين للفكر الغربي في المجال الوحدوي وتأثرها على حد زعمهم بالجامعة السلافية،[1] والجامعة الجرمانية[2]، والجامعة الأنجلو سكسونية[3].

ب. **تطورها** :ويرجع البعض الآخر أن البدايات الأولى لتحركات المبكرة في طريق الجامعة الإسلامية تبدأ في محاولة الدولة العثمانية تأسيس قيادة إسلامية عالمية،[4] أثر الحروب التي خاضتها ضد روسيا القيصرية على عهد كاترين ثانية (1729-1736) والتي إنتهت بعقد معاهدة كوجرك قنارجي 1774.

بينما يرى البعض الآخر بأن الإرهاصات الأولى لظهور فكرة الجامعة الإسلامية تعود إلى إحتلال الجزائر من طرف الإستعمار الفرنسي، وبالتالي فإن فكرة الجامعة الإسلامية فكرة جزائرية، ولرائدها السياسي حمدان بن عثمان خوجة لأنه أول من نادى بالتضامن الإسلامي، وأول من نادى بالتفاهم بين الحضارتين الإسلامية والغربية.[5]

بينما أرجعها البعض الآخر إلى أواخر العقد الرابع من القرن التاسع عشر، في كل من مصر وسوريا على عهد محمد علي باشا، الذي بدأ الوعي القومي مبكرا نظرا للنهضة الأدبية والعلمية،[6] حيث نلاحظ هنا بداية التبلور العلمي والثقافي في الفكرة للجامعة الإسلامية، ويجمع أغلب المؤرخون على أن الجامعة الإسلامية في شقها السياسي بدأت منذ

---

[1] الجامعة السلافية، هي تلك الشعوب التي تنحدر من الجنس الهندو أوربي، هذا العنصر منتشر بأوربا الشرقية وهناك نوعان من السلاف شرقيون وكان الرابط بينهم اللغة والمعتقد والعرف.

[2]الجامعة الجرمانية: تتمثل في القومية الألمانية ومن أهدافها أن تتزعم القارة الأوربية.

[3] انحدرت هذه الأمة من ثلاث: Les Saxons, Les Jutes, Les Angles. للمزيد انظر: عزيز الشناوي، الدولة **العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1947، ص :58..

[4] نفسه ،ص: 48.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، ص: 114.

[6]عبد الله حنا، **الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان من 1945 – 1960**، دار التقدم العربي، دمشق، 1973، ص: 76.

النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان ذلك ردًا على الغزو العسكري والثقافي للعالم الإسلامي.[1]

ومن أهم ما جاءت به الجامعة الإسلامية هي الدعوة إلى الإلحاح الديني حيث نجد أن رواد الجامعة قد إتفقوا على أن التجديد الديني أصبح أمرا حتميا وذلك لإصلاح العقول والنفوس. ويتم ذلك: <...بإثبات قيمة الدين وضرورته للإنسان وأثره في رقيه وأثر الإلحاف في إنحطاطه...>.[2]

تعد جذور الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي إلى محمد بن عبد الوهاب الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[3].وهي كحركة الإصلاح ديني نتيجة لتردي الأوضاع في البلاد الإسلامية .. ،[4]وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي زعيم النهضة الدينية والإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ،ولد في العيينة بنجد ورحل مرتين في الحجاز ،وزار الشام ودخل البصرة ،فعاد إلى نجد،[5]والذي عمل على محاربة الشعوذة والخرافات وبعض الممارسات الطرقية التي ألصقت بالعقيدة الإسلامية،[6]

ولكنها ركزت على الجانب العقائدي المحض ،بينما هو أسس دولة إسلامية قائمة على الشريعة هناك[7]،كما شهد ظهور المفكرين ورجال الإصلاح الذين لجأوا إلى الهرب من الظلم والإستبداد التي عرفته البلاد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني منهم :خير الدين التونسي والأفغاني ومحمد عبده وإبن النديم ومدحت باشا ...[8]

---

[1] علي المحافظة، **مرجع سابق**، ص: 118.

[2] أحمد أمين، **زعماء الإصلاح**، م و ف م، الجزائر، 1990، ص :78.

[3] رابح الونيسي ،**التيارات الفكرية المعاصرة** ،ط1،دار الرائد،الجزائر ، ص 89

[4] عبد الرحمان الكواكبي :**طبائع الاستبداد** ، تق محمد خالد ،دار موفم لنشر ،2007، ص 15

[5] محمد بوزواوي : **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين [1798 –2009]**د.و. ك ،2009،الجزائر ،ص 70

[6] رابح الونيسي ،**المرجع السابق** ،ص 89

[7] ابو قاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج:2،ص 113

[8] عبد الرحمان الكواكبي:**المصدر السابق** ،ص:15

وفي كتاب لوثروب ستودارد "حاضر العالم الإسلامي "يقول قام السيد محمد السنوسي في الجزائر وأتى مكة ورضع أفاويق الوهابية فيها ،ثم أخذ يجاهد في سبيل إنشاء طريقة المدنية المعروفة بإسمه تمهيدا للجامعة الإسلامية . خلال هذه تطورت الحركة الوهابية بأفقها ،وتطورت تطورا عظيما حتى صارت تعرف باليقظة الإسلامية، ثم إتسعت دعوة اليقظة الإسلامية ،وأصبحت دعوة كبرى تدعى بالجامعة الإسلامية، والدعوة الوهابية هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة ،غرضها إصلاح الخرف ،وشح الشبهات ،وإبطال الأوهام، ودحض البدع وعبادة الأولياء. فقال أحد المصلحين المسلمين وهو جزائري "إسماعيل حامد "قولا سديدا :"لا تقاس حضارة أمة بما في كتبها الدينية من السطور والعبارات ،بل بما تقوم به تلك الأمة من الأعمال "[1]

2. **وسائل تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر:**

أ. **الحج :**

يذكر ستودارد أن الوحدة الإسلامية قائمة على ركنين :هما أساسهما ولا ثالث لهما :بداية بالحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ،والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ،وواجب ديني لكل مسلم إستطاع إليه سبيلا، وله غايات وأبعاد أخلاقية وإجتماعية وسياسة ،وهو المؤتمر السنوي الذي يلتقي فيه المسلمون على إختلاف ألسنتهم وأجناسهم ويتبادلون معاني الأخوة ويتباحثون في شؤونهم المختلفة ،ومن ثم يعودون إلى أهليهم بأفكار ورؤى وتصورات يبثونها بين ذويهم ،وإذا تتبعنا معظم حركات التجديد والإصلاح من محمد بن عبد الوهاب إلى الأفغاني والسنوسي والكواكبي وإبن باديس لوجدناها تنطلق من نفس المعطيات .

ب. **الخلافة :**

هي نظام الحكم في الإسلام ،وركيزة أساسية وضرورية ،لا يستقيم أمر المسلمين بدونها ،قامت في أول الأمر على مبدأ الشورى في عهد الخلفاء الراشدين –رضي‌الله‌عنهم–

[1] لوثروب ستودارد :**المرجع السابق** ،ص ص264–269

ثم صارت حكما عضوضا منذ ولاية الأمويين إلى الدولة العثمانية ،وظلت تلك المؤسسة صامدة رغم النقائص حتى ألغاها في سنة 1924م.[1]

ت.زيارة محمد عبده[2]إلى الجزائر سنة1903:

لقد تمتع بعض زعماء الجامعة الإسلامية في الشرق بسمعة عظيمة في الجزائر، حيث نجد المصلحين في الجزائر قد تأثروا بكل من الأفغاني ومحمد عبده [2]،نظرا لما إمتازا به من رجاحة الفكر ،وجرأة الإجتهاد،ذكر أبو قاسم سعد الله في كتابه "الحركة الوطنية الجزائرية "بأنه زار محمد عبده الجزائر حوالي سنتين قبل وفاته ،وتكلم عبده الذي كان أحد أتباع جمال الدين الأفغاني ومفتيا مشهورا لمصر،ومصلحا دينيا ،وإمام بعض الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي ،والنهضة في الشرق الأدنى ،وتضامن المسلمين ،وقد تركت إتصالاته مع بعض الجزائريين، ولكن إذا كان عبده شخصيا لم يؤثر كثيرا على الجزائريين فإن أفكاره عن الإصلاح الديني وعن الجامعة الإسلامية كانت غير معروفة في كامل الجزائر .[3] وفي موسوعته "تاريخ الجزائر الثقافي" يذكر أن محمد عبده تعرف منذ الثمانينات، حيث حل ببيروت ودمشق بالأمير عبد القادر ،وكانت تربطه علاقات خاصة به، ولعل أن الشيخ قد تحدث مع الأمير و أبنائه عن أحوال الشرق والجامعة الإسلامية وجمعية العروة الوثقى التي قيل أن الأمير كان عضوا فيها. وأنه هو وأبنائه متحمسين للإصلاح ،ومخلصين لفكرة الجامعة الإسلامية ،وتدل المراسلات بينهم على وجود علاقات خاصة. و يقول سعد الله أن رشيد رضا الذي أرخ لحياة محمد عبده أن هذا قد كتب عددا من الرسائل للأمير[4]. كما كتب في المنار مقالة بعنوان "فرنسا والجزائر "كأنها تمهيدا لزيارة محمد عبده ،ويذكر رشيد رضا أنه قد حقق هدفه في رأيه من زيارته الجزائر. [5]

---

[1] ستودارد ،**المصدر السابق** ،ص 288

[2] –محمد عبده: (1849 – 1905) ولد بقرية (محلة نصر بمصر) التحق بالأزهر سنة 1866م، تحصل على شهادة العالمية (177/18) كما ساهم في الثورة العربية أسس مع الأفغاني العروة الوثقى كما أسس جمعية الاجيء له عدة مؤلفات: دراسة التوحيد، الإسلام والنصرانية، إصلاح المحاكم الشرعية.احمد أمين ،**المرجع السابق** ،ص252 انظر الملحق رقم 10، ص 165

[2] امحمد بلعباس ،**الوجيز في تاريخ الجزائر** ، دار المعاصرة ،الجزائر ،2009،ص 14

[3] انور الجندي ،**الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا** ،دار القومية ،القاهرة ،1965،ص 82

[4] سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5،ص 584

[5] **المنار** :4 افريل 1903،ص 79–80

كما جاء في كتاب محمد صالح الجابري "النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين "لم تنتشر الأفكار الإصلاحية إلا بعد زيارة محمد عبده إلى تونس سنة 1903،وإتصال النخبة التونسية بمجلتي العروة الوثقى والمنار، وأفسحت الصفحات هذه المجلات لمقالات هؤلاء المشايخ وربط الصلة بينهم، والتعبير عن إعجابهم بطرق تفكيرهم وأساليبهم ،حيث أصبح الوسط الزيتوني شديد التعلق بهذه الحركة الإصلاحية ،وأعتبر أن الشكل الحديث للحركات الإصلاحية في الجزائر ،قد إرتبط بمجموعة من العوامل كان من أبرزها تأثير الشيخ محمد عبده ومجلة المنار[1].

ويستخلص أبو قاسم سعد الله بعد دراسته هذه أن تونس إحتلت المرتبة الأولى بحيث إهتمام الأكبر بحكم مكانة شيوخ الزيتونة وزيارة عبده لها ،ووجود أعداد معتبرة من أعمدة الإصلاح التونسيين في المشرق كعبد العزيز الثعالبي ،وعبد العزيز جاويش ،ومحمد الخضر حسين ،وتأتي الجزائر في المرتبة الثانية بحكم زيارة محمد عبده له[2]

وجاء في كتاب شارل أجيرون "تاريخ الجزائر المعاصرة"أن محمد عبده عبر إثر زيارته إلى الجزائر 27 أغشت 1903،وزار مدينة الجزائر وقسنطينة ،عبر عن أسفه لعدم مواكبته الجزائريين التقدم الديني الحر ،كما إستاء شديد الإستياء للحماس السياسي الذي كان يبديه الشباب الجزائري ،وهاجم محمد عبده بقسنطينة (المرابطين) الذين كانوا يعملون على إبقاء الناس في الجهل ،وعزز في المقابل وضعية المصلحين ،وكان لزيارته للجزائر أثر أكيد،حيث لاقت العصرنة الإسلامية إقبالا لدى المثقفين في المدن وبعض الزوايا المستنيرة[3]. كان له أثر كبير على الكثير من الشخصيات الجزائرية مثل عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية،ويعود هذا التأثير الذي يدخل في إطار رغبة محمد عبده في الإطلاع على أحوال المسلمين بشمال إفريقيا،خاصة مسلمي تونس والجزائر.

هذه الزيارة بين ثلاثة إلى عشرة أيام ،إلتقى فيها محمد عبده بعلماء الجزائر منهم عبد القادر بن سماية والشيخ محمد بن زكور مفتي المالكية ومحمد بوقندورة مفتي الحنفية والشيخ

---

[1] محمد صالح الجابري ،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس،1900-1962**،دار الحكمة ،الجزائر،2007، ص74

[2] نفسه ،ص74

[3] سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5،ص 586.

والظاهر أنها لم تكن الزيارة الأولى للشيخ محمد عبده إلى المنطقة [1]،ولقد إستغرقت محمد بن مصطفى الخوجة [2]،ولقد تبنى العديد من هؤلاء أفكار الشيخ ،لأنه يقول خير الدين شترة <...وقد وجد له في الجزائر حزبا دينيا إليه من حيث لم يكن يعلم ،وإنما الصلة بينهم وبينه مجلة المنار ...>[3].ولقد طلب إبن خوجة من الشيخ محمد عبده أن لا يذكر فرنسا بسوء في مجلة المنار حتى لا يحرم الجزائريون منه فيضها ،ويظهر ذلك في قولهم :<...إننا نعده مدد الحياة لنا ،فإذا إنقطع إنقطعت الحياة عنا....>[4]

ولقد عقد محمد عبده خلال زيارته هذه في منزل مضيفه الحاج مصطفى لكحل ببلكور عدة مجالس كانت مفتوحة للعامة ،كما زار أيضا قسنطينة [4]،وبناء على طلب علماء الجزائر قدم الإمام درسا فسر فيه "سورة العصر" وقد إعتبر الدرس أحد ركائز الإصلاح والإرشاد ،وكما قدم الإمام نصائح للجزائريين وركز فيها على :

- الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، وضرورة العمل والكسب وخدمة البلاد بالطرق المشروعة مع الإقتصاد في المعيشة.[5]
- حث الجزائريين على إعطاء الأولوية للتربية والتعلم على السياسة حتى تقوى الدعوة.[6]

لقد كان لهذه الزيارة صدى وتأثيرا كبيرا في تدعيم ودفع الإتجاه الإصلاحي في المنطقة ،بل أن محررها قد إعتبر عبده "المدير الديني للجريدة"،[7]

ويبدو أن إتصال علماء الجزائر بالإمام بقي مستمرا وبدون إنقطاع وتدعم ذلك بعد زيارة الإمام، ولقد كتب أحد علماء الجزائر أبياتا عن زيارة الإمام ومبينا أثرها على الجزائريين:

قد سعدنا بزورة منه جاءت بسعود يفر منا الشقاء.

كم سهرنا ومنه نلنا علوما ما سمعنا بها ولا الآباء.[8]

---

[1] شارل روبير اجيرون ،**تاريخ الجزائر المعاصرة** ،م 2،ط1،دار الأمة ،الجزائر ،2008،ص ص 291-292.

[2] الجندي :**مرجع سابق** ،ص 82 .

[2] محمد رشيد رضا ،**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ، ط1،مطبعة المنار ،مصر ،1931،ص ص 870-874.

[4]شترة، **طلبة الجزائريون بجامع الزيتونة** ، ج1.ص 162.

[6]Ahmed (KoulaKais) Gilbert (M) : **L'Emir Khaled, Première Zami, Identitie Algérienne et Colonialisme Fra**, Edition L'harmahan), Paris, 1987, P 24. nçaise

[7]مجلة المنار، **المجلد السادس، 22 أكتوبر 1903**، مطبعة المنار، مصر، ص 917.

[8] رضا، **تاريخ الأستاذ الأمام**، ج1، ص 870 – 874..

ولقد بعث الإمام محمد عبده برسالة من 'بيرم' بصقلية لعبد الحليم بن سماية، ومن أهم ما جاء فيها نصيحة للأمام بن سماية وكل الجزائريين بالإشتغال بالعالم فهو المنقذ الوحيد لهم،[1] ويذكر إبراهيم بن العقون في مذكراته بأنه هناك سببين رئيسيين جعلا محمد عبده يأخذ هذا الإنطباع عن الجزائر :

الأول :إضطهاد الاستعمار للثقافة الوطنية وهذا أمر لا جدال فيه .

الثاني:أن محمد لم يتصل بالطبقات الشعبية ولا بالمثقفين ثقافة عربية إسلامية خاصة ،وقد عرف عنه كرهه خوض الأمور السياسية ،كما أنه لم يقابل إلا الشخصيات التي قدمتهم له فرنسا ،وهم أصلا مثقفين ثقافة فرنسية [2] ،وفي معرض حديثه عن زيارة محمد عبده للجزائر يقول شارل أندري جوليان "في سنة 1904 لم يثر مرور محمد عبده انتباها خاصا ،وقد تحدث مفتي القاهرة أمام جمع صغير من المستمعين بمسجد متواضع ،ولم يخطر على بال أحد ما يظهر بأن ذلك العلم المفسر كان باعث النهضة السياسية والدينية والثقافية والإسلامية[3]

وعلى النقيض من ذلك فإن علي مراد يقول :بأن زيارة محمد عبده قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين وذلك بأفكاره عن الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية ،حيث كانت تنشرها الجرائد مثل المغرب 1903وذو الفقار 1913-1914 وكذلك جريدة الإحياء 1906- 1907 [4]،وبالتالي يمكننا القول أن هذه الزيارة كانت تعكس بصدق حلقة من حلقات حلقات التواصل الحضاري والتاريخي بين الجزائر والمشرق العربي،والذي سوف يثمر بإنشاء مولود جديد هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على النهج العبدوي مع إستقلالية في الفكر لا على درجة التابع والمتبوع.[5]

[1] سعد الله ،**المرجع السابق** ، ص 617.

[2] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ،**الكفاح القومي و السياسي** ،ط2، منشورات السائحي ،الجزائر ،ج1،ص 58.

[3] سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج 2،ص 127

[4] بن العقون ،**المرجع السابق** ،ص ص56-57.

[5] جوليان ،**إفريقيا الشمالية تسير**،ترمحمد مزالي وآخرين،دار التونسية ،د.بلد، 1976 ص 125

ث.**تأثير صحافة الجامعة الإسلامية :**

لقد كان لهذه الصحافة دور كبير في بروز الوعي داخل المجتمع الجزائري ،بحيث ساهمت في فتح طريق الإتصال بين الجزائر وبين العالمين العربي والإسلامي ،فكانت الجرائد والمجلات العربية تتسرب إلى الجزائر تصل عن طريق أوربا أو بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة [1]،حيث كان الجزائر في أول القرن العشرين ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ ،فإذا وصل تسارع الناس إلى قراءة ما يصل من كتب المشرق ومجلاته[2]

مثلت الصحف أفضل وسائل التبليغ والدعاية للجامعة الإسلامية ،وقد إنبرى زعماء الإصلاح ورجال السياسة والفكر، إلى إتخاذ المنابر الصحفية للترويج لأفكارهم والدعاية لها، وبالمثل حاولت القوى الإستعمارية إستئجار بعض الأقلام العميلة ،والضمائر الميتة، وتسخيرها في الدعوة المضادة بإبراز محاسن الإستعمار.

ومن أهم الصحف هذه التي ساهمت في بعث النهضة والإصلاح وكان لها أثر على القراء : إستغل السلطان عبد الحميد الثاني العديد من الوسائل الدعائية للترويج لفكرة الجامعة الإسلامية بين المسلمين ومن أبرزها :

أولا: الدعاية الصحفية :وهي الصحف التي صدرت بالخصوص في الأستانة أو حتى خارجها –جغرافيا– مع وقوف السلطات العثمانية ورائدها ماديا وتوجيها ،ومن الصنف من الصحف نذكر :

*–الكوكب العثماني :مديرها ووكيلها محمود زكي ،وهي جريدة "علمية أدبية سياسية تجارية "كانت تطبع في المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية ،تعتبر الكوكب العثماني صحيفة رسمية "خادمة للملة العثمانية والجامعة العثمانية "وهو توجه جعلها توقف محتواها على خدمة السلطة العثمانية والترويج لسياسة سلطانها.

*–المعلومات :تصدر هي الأخرى بإستانبول وهي "جريدة عربية سياسية أدبية تجارية مصورة تصدر كل يوم أربعاء بمحروسة الخلافة الإسلامية ،مديرها محمد طاهر باي ،وهي

[1] سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ،.ج5ص585

[2] شترة ،**الطلبة الجزائريون** ،ج1ص162

بدورها "خادمة لمنافع الخلافة المعظمة الإسلامية والدولة العلية العثمانية "،كانت تقرأ في الجزائر بشكل واسع ،حيث كان –على حد قول نائب عمالة الجزائر كثير من الجزائريين يشتركون للحصول عليها ،كما كانت تباع في مدينة الجزائر "في الوراقة العربية الموجودة بشارع راندون،والتي كانت على ملك المدعو أحمد بن مراد التركي ...".[1]

* الجوائب :قامت على الإمكانيات الشخصية لصاحبها فارس الشدياق ،فإنها كانت على علاقة رسمية وواضحة مع "السلطة العثمانية "تمارس دعاية واضحة لفائدة الدولة العثمانية وسلطانها عبد الحميد ،موالية للجامعة الإسلامية من خلال تأكيدها على أخطار الدول الأوروبية ،وضرورة توحد المسلمين لمؤازرة السلطان العثماني في صموده ،وكانت تتلقى الإعانات من الدولة العثمانية وتطبع بمطابعها .كان لها رواج في الجزائر كبير[2].

كما حاولت الحكومة الفرنسية أن تحول دون دخول صحيفتي المعلومات و ثمرة الفنون العثمانيين إلى الجزائر، لما تتميز به هاتين الصحيفتين من عداء ،ومواقف مناوئة للسياسة الفرنسية ،بل لسياسة كل الدول الأوروبية في البلدان الإسلامية التي تخضع لنفوذها المباشر أو غير مباشر[3].

يقول العجيلي في كتابه "صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي":فرغم الرقابة الرسمية فإن الصحافة والكتب العربية الشرقية كانت تجد طريقها إلى الجزائر ،مع العلم وإن من عادة تلك الصحافة أن تحمل دعاية لصالح الجامعة الإسلامية وضد الحضور الفرنسي ،خصوصا وأن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين أو مساهمين في تلك الصحف. كما وجدت الكتب والمنشورات المهربة من الشرق طريقها إلى الجزائر حيث "كانت تونس من أهم المعابر التي عبرت منها دعاية الجامعة الإسلامية إلى الجزائر التي كانت "الصحف التركية الصادرة باللغة العربية كالمعلومات ...،وثمرات الفنون ...والسلام تدخل بشكل واسع ...،بالإضافة للجرائد المشرقية وخصوصا المصرية منها ك:مصباح الشرق،الهلال ،الأهرام الفلاح ،العالم ،الاستقامة ،السلطنة ،اللواء ،وخصوصا المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف،

---

[1] التليلي العجيلي :**صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي**، ط1،دار الجنوب ،تونس ،2000،ص 98-99

[2] نفسه ، ص100-101.

[3] عمار هلال ،**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**،لافوميك ،296.

والتي كانت معروفة في الجزائر منذ سنة 1899حتى أن حاكمها العام كان يراقب الجريدة المذكورة بل ومنع صاحبها من المجيء إلى الجزائر ،إما جريدة اللواء فإن إهتمامها أحيانا ببعض مشاكل أهالي الجزائر كلفها –سنة 1908–المنع من دخول الجزائر ،ليصل الأمر– سنة 1912–إلى منعها تماما[1]. كان الجزائريون شديدوا التعلق بكل ماله صلة بالدولة العثمانية ،حتى إنه عندما زارت باخرة عثمانية –سنة1908–ميناء مدينة الجزائر –صعد على متنها ممثلوا كل الطبقات الجزائرية لزيارتها ،وطلبوا سرعة قدوم السلطان لإنقاذ الجزائر..."[2]

ثانيها : دعاية الصحف الموالية:رغم صدورها خارج دار الخلافة –فإنها كانت مساندة لمنهجها الرسمي ،نذكر منها : *جريدة طرابلس :ظهرت في طرابلس الشام سنة 1893على يد محمد كامل البحيري ،وقد طغت عليها،أفكار ومفاهيم الجامعة الإسلامية ،حيث إمتزجت عندها "المفاهيم الوطنية والقومية بالمفاهيم الدينية الإسلامية ،معتبرة الدولة العثمانية الدولة الإسلامية القائمة على أمر المسلمين ،والذين من واجبهم الإلتفاف حولها ومساندتها ...[3]

ومن أهم الصحف هذه التي ساهمت في بعث النهضة والإصلاح وكان لها أثر على القراء :

*مجلة العروة الوثقى :التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،وكانت دعوتها تستهدف يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة ،ولعبت دورا كبيرا في <حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث >وعملت على توطيد الصلة مع المسلمين ،وأيقظت الضمير الوطني في النفوس ،وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين، وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك التي سمح لها بالدخول إلى الجزائر فإن من المؤكد أن هذه الصحف المشار إليها لا تصل إلى الجزائر بإنتظام رغم تلهف القراء في الحصول عليها ،وربما لا تصل منها إلا الأعداد التي لا ترى الإدارة الإستعمارية ضيْرا من وصولها إلى الجمهور [4].

---

[1] العجيلي :**مرجع سابق** ، ص105

[2] سعد الله:**المرجع السابق** ، ص 134

[3] العجيلي :**المرجع السابق** ، ص105

[4] عبد الكريم بوصفصاف ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ،1931–** 9451،عالم المعرفة ،الجزائر ،2008،ص 62

تعتبر العروة الوثقى لسان حال الجامعة الإسلامية ،من خلال ربط الصلات وتقويتها بين الأمم الإسلامية، والواقع أن تواجدها بفرنسا منعها من التفاعل مع قضايا المغرب العربي كالجزائر وتونس الخاضعتان لإحتلالها[1] . كان الإستعمار قد إكتسح العالم العربي وحَوله إلى شرايين تغذيه، وكانت هذه المجلة تتسرب إلى الجزائر عن طريق فرنسا ،وكان المثقفون يتلاهفون على إقتنائها ،وهي بالرغم من تغاضيها عن المأساة الجزائرية ،إلا أن الكثير من الجزائريين وجدوا فيها الزاد الروحي والمعنوي لهم ،وبفضلها صاروا على دراية باحوا لأمتهم وأبناء ملتهم[2] كما بين محمد صالح الجابري عن تعميق التبادل الفكري بين الجزائر والمشرق العربي إذ يقول في هذا الصدد :"كل ما يمت إلى الشرق بصلة كان محرما على الجزائر، والسفر والتعليم ،كانا لا يتمان إلا بالهجرة أو الهروب ،ومثلما الكتب التي تدعو إلى يقظة الأمة العربية الإسلامية ،ولا يخفى على أحد أن جريدة العروة الوثقى التي أنشأها جمال الدين الأفغاني بمساعدة محمد عبده ،كان يمنع دخولها إلى الجزائر بل أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يدرس مقالاتها لتلاميذه بين الحربين في مكان بعيد عن الفرنسيين وجواسيسهم"[3].

*مجلة المنار :

وعندما توقفت مجلة العروة الوثقى خلفتها مجلة المنار الشهيرة[4] وهي من أبرز مجلات وأكثرها تأثيرا وأطولها عمرا (1898-1939)،وقد تمكنت إلى حد كبير أن تخلف مجلة العروة الوثقى التي توقفت في 1884.

تبنت المنار سياسة الجامعة الإسلامية ،وسخرت منبرها لخدمة الخلافة العثمانية، والسلطان عبد الحميد الثاني حينها[5]

وكانت هدفها نشر الإصلاحات الإجتماعية والدينية و الإقتصادية ،كما بلغ المنار قدرا كبيرا من الشهرة والذيوع ،وإمتدت أفاقه إلى المشرق والمغرب ،ووصل إلى كل مكان في العالم الإسلامي ،رغم إن رشيد رضا لم يزر بلدان المغرب العربي ،إلا أن علائقه كانت قوية

[1] الجابري :**مرجع سابق** ،ص 170

[2] بوصفصاف ،**مرجع سابق** ،ص 63

[3] الجابري ،**مرجع سابق** ،ص170

[4] عويمر مولود ،**الجزائريون والجامعة الإسلامية** ،جامعة الجزائر الأولى ،الجزائر العاصمة ،2003-2004 ،ص65

[5] الهزرشي بن جلول ،**محمد رشيد رضا والدولة العثمانية** ،جامعة الجزائر ،2003-2004،تخصص تاريخ ،ص 112

مع رجال الإصلاح ،وذلك من خلال مجلته التي لاقت رواجا كبيرا خاصة بعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر وتونس 1903،ففي تونس تأثرت النخبة المثقفة وفي طليعتها مشايخ الزيتونة بالدعوة إلى السلفية الجديدة ،وأصبحوا يقبلون على قراءة المنار حتى أن العدد الواحد منها كان يدار على عشرات ،كما أنها هي التي ستمهد الطريق لزيارة محمد عبده التاريخية للجزائر في صيف 1903،هيئت العقول لتَقَبُلْ و إنتشار أفكاره الإصلاحية حتى قبل أن محمد عبده وجد في الجزائر حزبا ينتمي إليه .

فقد نشأت الصلة بين المنار والحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر، رغم الطَوق الحديدي الذي فَرضتْه فرنسا على الجزائر، وتجذّرت بعد زيارة محمد عبده ،ومن إطلاع طلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في جامع الزيتونة على المنار كعبد الحميد بن باديس الذي تزعم الإتجاه الإصلاحي في الجزائر وبعد إنشاءه للجمعية التي عبرت بشكل واضح عن الخط الإصلاحي الذي رسمه محمد عبده ورشيد رضا في المنار .

ويؤكد سعد الله ذلك عندما إعتبر أن الشكل الحديث للحركات الإصلاحية في الجزائر قد إرتبط بمجموعة من العوامل كان أبرزها تأثير الشيخ محمد عبده ومجلة المنار .[1]

وكان الشيخ رشيد رضا أول من أطلق على الشيخ محمد عبده لقب "الأستاذ الإمام "،ويقول الأمير شكيب أرسلان : " أنه إتخذه إماما وعاشره لزاما وأنشأ مجلة المنار لبث أفكاره في الإصلاح الديني والإجتماعي، والإيقاظ العلمي والسياسي ".[2]

وهكذا بلغت (المنار) في مدة وجيزة من نفوس المسلمين مبلغا عظيما ،وأثرت تأثيرا مباشرا في التوعية بشكل عام، وفي بذر بذور النهضة الفكرية والسياسية بشكل خاص

[1] عويمر ،**المرجع السابق** ،ص106-125.

[2] محمد الحسناوي ،**شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي** ،رياض الريس ط:1،2001،لبنان ص 27

وصارت المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي ،يحتج بها ويرجع إليها ،وثابر رشيد رضا على إصدار المنار من سنة 1315 الى 1354،بدون كلل ولا ملل ،وأودع فيها خلاصة تجاربه وذوب فكره ،وفرائد علومه ،ولوامع فتاوى ،حتى أن المستشرقين عدوا المنار "معلمة إسلامية منقطعة النظير ولا يستغني مسلم عنها ".[1]

كان لها دور كبير في بروز الوعي داخل المجتمع الجزائري ،كما ساهمت في دفع عجلة النهضة الجزائرية، وذلك من خلال الإهتمام ببعض القضايا التي تخص المجتمع الجزائري ،كما حاربت الإستعمار الفرنسي وأساليبه التعسفية في الجزائر ،وساهمت هذه الصحف في تعريف الجزائريين بهذه الوسيلة للدفاع عن مصالحهم والوقوف أمام تسلط وتعسف الإستعمار ،وساهمت هذه الصحف أيضا في حث الجزائريين على مواصلة النضال الوطني وعملت على إيقاظهم من غفلتهم .

ترجع صلات المثقفين الجزائريين بالصحافة المشرقية إلى أواخر القرن التاسع عشر،فقد أشار لوسياني مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة في الجزائر ،إلى القبول الحسن الذي كانت تلقاه الصحف العربية لدى الجزائريين وذلك من خلال تقرير المؤرخ في:24ديسمبر 1899:"...إن الصحف التركية الصادرة باللغة التركية ،المعلومات التي تصدر في القسطنطينية ،وثمرة الفنون التي تصدر في بيروت ،والسلام التي تصدر في الإسكندرية تدخل إلى الجزائر وتقرأ بشكل واسع وقد تحصلت شخصيا بكل سهولة على أعداد وافرة منها".[2]أما نائب عامل عمالة الجزائر في المدية يشير أن الكثير من الجزائريين يشتركون للحصول على هذه الصحف وأنها تصلهم بإستمرار .[3]

[1] محمد الحسناوي ،**المرجع السابق** ،ص30

[2] هلال ،**المرجع السابق**،ص279.

[3] نفسه ،ص 279

وتوطدت هذه الصلات أكثر مع مطلع القرن العشرين بمجئ شارل جونار[1]، حيث أمر الولاية العامة بالجزائر سنة 1903بتطبيق سياسة متعاطفة مع الوجهة الحضارية الإسلامية للجزائر،وهذه السياسة كان يهدف بها جذب الطبقة المثقفة الجزائرية وإستمالتهم إلى فرنسا وجعلهم كأداة لنشر رسالة فرنسا الحضارية وسط الأهالي ،وفي إطار هذه السياسة وجه جونار دعوة للمصلح الشيخ محمد عبده الذي قام بزيارته سنة 1903.

كما سمح جونارد لمجلة المنار بالدخول إلى الجزائر ،وكانت عبارة عن مدرسة إصلاحية متنقلة مكتوبة ،وقد لقيت رواجا كبيرا في أوساط المثقفين الجزائريين ،ويظهر ذلك من خلال طلبهم من صاحبها رشيد رضا بعدم التعرض فيها بما يسئ لفرنسا حتى لا تمنع دخولها للجزائر .[2]

كما وجدت جمهورا كبيرا في الجزائر ،رغم سياسة التضييق والقمع التي طبقتها الإدارة الفرنسية على الصحف الوطنية الجزائرية ،الأمر الذي دفع بجمهور كبير من الجزائريين إلى اقتناء المجلات العربية المطبوعة في القسطنطينية والقاهرة وتونس رغم المراقبة الشديدة التي فرضتها الإدارة الفرنسية على هذه الصحف. وكانت تصلها من مصر مباشرة أو من تونس حيث الرقابة أخف أو عن طريق الحجاج.[3]

[1] الحاكم العام في الجزائر ما بين 1903-1911،خلال فترة حكمه تم إنشاء المحاكم الرادعة وقام بتجديد قانون الأهالي ضمن إجراءات اضطهادية جديدة تعرف بمنشورات شارل جونار ،كما عرفت فترة استرخاء كبير تجاه الجزائريين بغية تطويق النهضة الجزائرية واسترخاءها لخدمة مستقبل فرنسا في الجزائر ،عن أبو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1،ص 85

[2] رضا ،**المرجع السابق** ،ص872

[3] نادية طرشون ،**الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي – أثناء الاحتلال** –،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،2007،ص184

ج. الهجرة الجزائرية نحو البلاد الإسلامية وأثرها :

إلى جانب الظروف الصعبة التي أصبح عليها الجزائريون تحت وطأة السيطرة الإستعمارية ،لعبت الدعاية العثمانية دورا كبيرا في تحريض وتشجيع الجزائريين على الهجرة إلى الممتلكات العثمانية في الشام ،وللإشراف على هذه الهجرة إستحدث السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا عرف بمكتب الهجرة ،أوكل له مهمة إستدعاء أكثر عدد ممكن من المهاجرين المسلمين إلى الأراضي العثمانية من الجزائر وتونس وغيرها من المناطق التي كانت تابعة سابقا للدولة العثمانية في شمال إفريقيا .[1]

وبذلك شكلت هجرة الجزائريين إلى الديار الإسلامية بالشرق الأدنى ،في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين ،إحدى أكبر القضايا التي أثارت الإهتمام الواسع،من جوانبها المتعددة الفكرية والسياسية و الإجتماعية .ووضعت السلطات الفرنسية الحاكمة في مأزق حقيقي وحرج كبير[2] ،ويؤكد ذلك الأمير سعيد في مذكراته :"كثرت مهاجرة الجزائريين في السنتين الأخيرتين حتى وقعت الدولة الفرنساوية في إرتباك شديد وكادت البلاد تخلو من الأيدي العاملة فيها، وتفقد سندا قويا على إحياءها و إنقاذها ،ولا نكران في أن هذا الأمر الهام أصبح موضوع البحث والمجادلة في مجلس الأعيان والنواب الفرنسيين[3]،وقد تباينت التحاليل التي درست الموضوع ،غير أن جلها تتفق على ضلوع الجامعة الإسلامية فيما يلي والتي تكون حرضت عليها بغض النظر عن دوافعها المختلفة[4].

بالنظر للروابط الدينية قد تلقت حكومتنا السنية هؤلاء المهاجرين بالترحاب وأنزلتهم على الرحب والسعة في أماكن متعددة راغبة ، تسعى في مستقبل الأيام في إسكانهم في بعض القرى الخالية من السكان ،وذلك بانضمام تحت لواء العثمانيين [5].

---

[1] نادية طرشون،**المرجع السابق** ،ص184

[2] عمار هلال ،**الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية** .....المقال السابق ص67

[3] محمد السعيد ،**المصدر السابق** ،ص308

[4] مولود عويمر ،**المرجع السابق** ،ص9

[5] محمد السعيد ،**المصدر السابق** ،ص308

وقد شهدت هذه الفترة الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ،أكبر تلك الهجرات حددتها المصادر في سنوات : 1896،1899،1890،1880،ثم أخيرا سنة 1911الشهيرة ،وكان لكل هجرة أسبابها الخاصة حسب الظروف المحيطة بها .وموجة الهجرة التي عرفتها الجزائر سنة 1911،فتعود أساسا الإجراءات الفرنسية التعسفية ضد الشعب الجزائري ،بعد إصدارها لقانون التجنيد الإجباري التعسفي .[1]

عندما أثيرت قضية التجنيد إزدادت وتيرتها بعد ذلك لم يجد الجزائريون من مخرج لوضعيتهم سوى مخرج الهجرة، وقد وصف الكاتب الفرنسي فيكتور ديموتي هجرة الجزائريين بأنها: <...الهلع الحقيقي، إنه يوشك أن يكون وباءا أخلاقيا...>، فهذا الكاتب صدمته هجرة الجزائريين سنة 1911، وقد حدث هذا الوباء الأخلاقي أثناء صراع عنيف ضد التجنيد الإجباري الذي عارضه الجزائريون معارضة شديدة.[2]غالبا ما تقترن أكبر المعجزات الجزائرية إلى المشرق بالتجنيد الإجباري،[3]

[1] مولود عويمر ،**المرجع السابق** ،ص9

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص: 125.

[3] وقد بلغ عدد المهاجرين من سكان شمال إفريقيا في أوائل العشرينيات من هذا القرن بين 45 – 63 ألف مهاجر نحور مصر، فلسطين، الشام، الحجاز، الأناضول، انظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية، 1900 – 1930**،ج2 ص :96.

في سنة 1911 غادرت ما يقارب 1200 عائلة من مدينة تلمسان نحو بلاد الشام، بعد أن باعوا ممتلكاتهم الشخصية أو تركوها وذهبوا يناشدون ملجأ لهم في الخارج، لكن هذا لا ينفي عدم وجود هجرات سابقة لهذه الفترة، وإنما توقيتها هذا من القانون الإجباري للتجنيد والعدد الهائل من العائلات وليس الأفراد المهاجرين هو الذي إستقطب إهتمام الفرنسيين وأثار فيهم الرعب والهلع.[1]كما ظهرت حركة إسلامية شاملة في المشرق ،كان هدفها الثورة والدعوة إلى قوة الإسلام ،وكان لها أثر بالغ في الرد السلبي للجزائريين إتجاه التجنيد الإجباري ،وبعد هذا تحركت تركيا لإثارة الجزائريين على الحلفاء،حيث أعلن السلطان العثماني بصفته الخليفة والإمام الأعظم 14 نوفمبر 1914ومن مسجد الفاتح بقسطنطينية بأن تركيا وهي دولة إسلامية ومقر الخلافة تحارب النصرانية ترمي إلى تدمير تركيا،وبالتأليف الأماكن المقدسة في خطر داهم وعليه فإنه يستوجب على كل المؤمنين أن ينضموا تحت راية الدين.[2]وشرعت الحكومة العثمانية في نشر هذه الفتوى وتوزيعها في كامل أنحاء العالم الإسلامي ،وعلى الرغم من أن هذه الدعوى كانت متناقضة،حيث أن تركيا نفسها كانت متحالفة مع دولة نصرانية (ألمانيا)إلا أنها ساهمت بقدر كبير في إشعار الجزائريين بإنتمائهم للدين الإسلامي،وغرست في نفوسهم الكره الشديد لفرنسا وبإعتبارها دخيلة تعمل على كسر أواصر المجتمع الجزائري .[3]

ويعتبر أوكتاف ديبون شأنه شأن المؤرخين الفرنسيين بأن العثمانيين كان لهم دور هام في تمرد الجزائريين على السلطات الفرنسية في أكثر من مقام ،إذ يعتبر العثمانيين وسياستهم المناوئة لفرنسا من أهم أسباب قيام ثورة أوراس 1916، والتي جاءت كرد فعل ضد القانون التجنيد الإجباري .[4]

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1918 – 1939**، م.و ك ، الجزائر، ط2، 1985.ص 14.

[2]الجيلالي صاري ،محفوظ قداش ،**تاريخ المقاومة السياسية** ، م .و.ك.الجزائر، ط2، 1985،.ص 205

[3]جورج انطونيوس ،**يقظة العرب** ،تر إحسان عباس ،دار الملايين ،بيروت ،ط1982،7،ص84

[4]عمار هلال ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**،د.م.ج،1982،الجزائر ،ص ص 205-206

ويؤكد الكاتب نفسه بأن الجزائريين في وادي ميزاب كانوا أكثر تأثرا بالدعاية العثمانية، أما باقي الوطن فقد كانت أقل تأثرا ،ولكنها خلقت جوا من الاطمئنان للسلطات الفرنسية ولذلك إتخذت فرنسا إجراءات رادعة محاولة منع الجزائريين من معرفة إعلان الجهاد بعدة طرق أهمها :

-منعهم من أداء فريضة الحج السنوية ،فقد كانت لا تخشى أن يقع كل الجزائريين تحت تأثير الدعاية العثمانية والألمانية ،إذ هي سمحت لهم بأداء فريضة الحج ،ولهذا السبب بعث فرنسا أكثرية الشباب المجند المسلم إلى أوربا بدل المغرب الأقصى .[1] وفي هذا الصدد يشير تقرير فرنسي إلى قدوم أحد الباشاوات العثمانيين إلى تونس سنة 1899ومعه باخرتين لنقل المتطوعين الأوائل إلى أراضي السلطان ،وبذلك أضحى أمر متداولا بين الناس في الأماكن العمومية بالعاصمة والمدية وضواحيها مثل قصر بخاري والبرواقية وتابلاط وفي سور الغزلان والبليدة وتيارت ومستغانم وغيرها ،ومما أدى إلى تهاطل طلبات جوازات السفر على المصالح الإدارية الفرنسية التي قابلتهم الرفض، حينها صرح الأهالي أنهم سيهاجرون إلى أراضي السلطان مهما كانت الظروف حتى وان امتنعت فرنسا من تسلمهم جوازات السفر التي طلبوها منهم .

إلى جانب كل هذا تبنت الصحافة العثمانية حملة دعائية واسعة لصالح الجامعة الإسلامية، وإذ كانت دعوة المسلمين الذين سقطت 185بلادهم بيد الاستعمار الأوربي ،إلى الهجرة للبلاد العثمانية من الأهداف الأساسية التي قامت عليها الجامعة بهدف تقوية مكانة للسلطنة العثمانية أمام الدول الأوروبية وأمام المسلمين في البلاد العثمانية وفي البلاد الخاضعة للإستعمار .وفي هذا المجال لعبت الصحف الموالية للسلطنة العثمانية ومنها جريدة المعلومات الصادرة في إسطنبول وصحيفة ثمرات الفنون الصادرة في بيروت دورا هاما في تشجيع الهجرة إلى البلاد العثمانية حيث الخلافة الإسلامية وإهتمت هذه الصحف بكل ما

[1] أبو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2ص 205

يتعلق بأمر الهجرة والمهاجرين وراحت تدعو السلطات المحلية وخاصة في بلاد الشام إلى الإهتمام أكثر بالمهاجرين القادمين من بلاد المغرب وبلاد البلقان وكريت وبخارى ،ومما أوردته صحيفة المعلومات في أحد أعدادها خبرا نقلته عن ثمرات الفنون تكلمت فيه عن وجود لجنة رئيسية للهجرة إلى البلاد العثمانية .وذكرت عن هذه اللجنة أنها تعقد إجتماعات دائمة للبحث في مشاكل المهاجرين ،وفي الوسائل والطرق الواجب أتباعها لتسهيل هجرة المسلمين إلى البلاد العثمانية ،وذكرت الصحيفة <...إن أعمال رضا السلطان الذي يرغب دائما في أن تسهل هجرة إخواننا المسلمين إلى البلاد العثمانية حيث يجدون السلام والطمأنينة بين إخوانهم المسلمين...>.[1]

كما جندت الدولة العثمانية بعض أبناء الأمير عبد القادر بعد وفاته 1883وعلى رأسهم الأمير محي الدين الذي أصبح له شأن في الجيش العثماني ،ومنهم الأمير محمد الذي أصبح المتكلم بإسم العائلة في المشرق،وهو مؤلف تحفة الزائر الذي أهداه إلى السلطان عبد الحميد الثاني .[2]

وإذا إنتقلنا من دورهم الجهادي في حركة التحرر القومي بالجناح الشرقي من الوطن العربي الذي قاده ميدانيا وسياسيا الأمير سعيد بن علي والأمير عز الدين بن محي الدين وغيرهما من عائلة الأمير وعائلات مهاجرة أخرى،إذا إنتقلنا إلى المغرب العربي نرى ثلاث شخصيات سياسية لعبت دورًا جهاديًا عسكريًا وسياسيًا في تفصيل حركة التحرر القومي.وهناك حاجة ماسة إلى إلقاء المزيد من الأضواء على دورها ،ففي الجزائر هناك الأمير خالد وليد دمشق ودفينها الذي لعب دورًا كبيرًا في تكوين الحركة الوطنية الجزائرية

[1] نادية طرشون،**المرجع السابق** ،ص 187

[2] سهيل خالدي ،**الدور الجهادي للمهاجرين الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي خلال القرن العشرين**،وزارة المجاهدين ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006الجزائر 2007المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 . ص107

وهناك الأمير عبد المالك بن عبد القادر الذي ثار ضد الإحتلال الأوربي في المغرب 1914،وحسب بعض الوثائق التركية فإن الرجل يكون قد حرر منطقة فاس فعلا.

أما علي بن الأمير عبد القادر،فقد لعب دورًا جهاديًا واسعًا في مقاومة الإحتلال الإيطالي لليبيا 1911،وكان الأمير عبد المالك يشيد في رسائله بحسن المعاملة السلطان المغربي له،فإن الأمير علي تحدث في رسائله للعائلة عن تطوع الجزائريين للجهاد اللبيين ضد المحتل الإيطالي . وتشير بعض المراجع إلى لقاءات سرية يقوم بها الأمير خالد في الجزائر مع جناحيه المغربي والليبي

إذن فهل نحن أمام خطة رسمتها عائلة الأمير عبد القادر لتحرير الوطن كله مشرقا ومغربا– فتوزع الأبناء والأحفاد على الخريطة العربية ؟ [1]

[1] سهيل خالدي ،**المرجع السابق** ص107

إذا كان الشعور الوطني في الجزائر قد أدى إلى مقاومة مسلحة، مثلا ثورة الأوراس التي إنطلقت في سنة 1916،وهي آخر انتفاضة مسلحة في الجزائر قبل قيام الثورة التحريرية المظفرة ،كما أبرزت بعض التقارير الفرنسية إلى ضلوع الجامعة الإسلامية في قيامها وإنتشارها ولم يستبعدوا أن يكون الأمير خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر متورطا بشكل أو بأخر ،وربما يكون آزر عمه الأمير عبد المالك ،الذي أعلن الجهاد والثورة بالريف المغربي،وكان يستهدف نقل عملياته إلى داخل الجزائر ،وإنشاء مملكة واحدة من المغرب والجزائر [1]

وكان إحتلال فرنسا لتونس وسياسة الدولة العثمانية الإسلامية ردود فعل من قبل الجزائر والسودان ومصر ،ففي الجزائر حدثت ثورة بوعمامة 1881،وكانت لها في الحقيقة ظروف محلية ودولية ،وكان لثورته عواقب على الوضع بالمغرب الأقصى،كما أن نشاطه قد تعزز بدعم الطريقة السنوسية له،وأثناء ثورته حل الجنود العثمانيون في طرابلس (وهي عثمانية)كما أن حركة الجامعة الإسلامية كانت مترامية الأطراف[2].

لا يمكن فهم مدى تلاحم الشعوب العربية والإسلامية في ذلك الوقت ،أي عشية الغزو الإيطالي لليبيا،وكان هناك عاملا زاد تقوية هذا الشعور ،هو هجمة الاستعمار الأوروبي على الأمة العربية الاسلامية[3] ،مثل الإحتلال الإيطالي لليبيا ،إنتكاسة أخرى للعالم الإسلامي في موجهة الزحف الأوربي ،ولكنه شكل في آن واحد ملحمة من ملاحم الجامعة الإسلامية ،توحدت فيها الأمة الإسلامية من الملايو إلى مراكش ،كما يجدوها في الحفاظ

[1]أبو قاسم سعد الله ،**وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالغرب** ،الأصالة ،ع33،مايو 1976،الجزائر ،ص ص 30-47

[2]أبو قاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5،ص ص519-520

[3]محمد دروع ،**الدعم الليبي للثورة الجزائرية** ،مؤسسة كوشكار ،2008،الجزائر ،ص 26

على آخر الثغور الإسلامية ورمز الخلافة العثمانية[1]،ولا ريب أن الجزائريين كان لهم موقفا مشرفا إلى جانب إخوانهم اللبيين في دفع هجمة الغزو الإيطالي ،فرغم أن الجزائر كانت تحت سيطرة الإستعمار الفرنسي ،إلا أن هذا لم يمنعهم من الدفاع عن ليبيا[2]

وأعلنت الحرب رسميا على الدولة العثمانية وإعتبر الجزائريون نصرة الطرابلسيون واجبًا دينيًا وقوميًا[3]،ولقد عبروا الجزائريون عن تضامنهم مع إخوانهم بطرق مختلفة ،أبسطها التعاطف مع محنتهم والدعاء لهم في المساجد ،وكانت حديث العام والخاص في الشوارع والمقاهي والأسواق،وإعتبرت المناطق الشرقية المحادية للحدود التونسية والليبية أكثر تأثرا بالأحداث . وقد أشار "أجيرون"أن عمالة قسنطينة وحدها أسهمت بثلاثمائة وأربع وأربعون (344)ألف فرنك من المساعدات المالية ،لفائدة الهلال الحمر –لفائدة الطرابلسين–من مجموع أربعمائة وعشرة (410)آلاف فرنك .[4] ويقول العجيلي <...إذا رأوا قلوب المسلمين ترفرف بأجنحتها حول هذا العرش فزعا مما أصاب الدولة ،من إعتداء ايطاليا على طرابلس،أو ليس المعتدي على خليفة المسلمين ،حامي حماهم وبقاعهم المقدسة ،هو معتد على دين الإسلام والمسلمين ؟.>[5]وذكر أحمد توفيق المدني تفاصيل تلك الملحمة ومشاركته بها رغم صغر سنه ،رفقة زملائه من الشبان التونسيين ،بجمع التبرعات للمجاهدين،وإثارة

---

[1] عبد العزيز نزار ،محمود محمد جمال الدين :**التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى** ،دار الفكر العربي ،مصر ،1999،ص 42

[2] محمد دروع ،**المرجع السابق** ،ص 26

[3] محمد السعيد ،**المرجع السابق** ،ص 41

[4] Ageron:**les algériens musulmans et la France** ,op,cit, p912

[5] العجيلي ،**المرجع السابق** ،ص 147

حماس الجماهير وكان الشعر الملحمي والحماسي إحدى وسائل الإثارة الهامة ،وقد أطلق شاعر العروبة الرصافي ،عن جهاد المسلمين في طرابلس .فتتجه إلى الأبصار ،قال :

ألا إنهض وشمر أيها الشرق للحرب وقبل غرار السيف واسل هوى الكتب
ولا تغترر أن قيل عصر تمدن فقد بأن ما قالوه من اكذب الكذب
ألست تراهم بين مصر وتونس أباحوا حمى الاسلام بالقتل والنهب
ولا أقصد الطليان بالذنب وحدهم ولكن جميع الغرب اقصد بالذنب
فلولاهم لم ينقض العهد ناقض ولا ضـاع حق في طرابلس الغرب[1]

وفي هذا المجال كتب عمر بن قدور وهو من دعاة الجامعة الإسلامية ،وأظهر من خلال كتابه مشاعر الجزائريين وهم يرون بلدا عربيًا آخر يسقط في يد الاستعمار الأوربي كما أبدى تعجبه بعد وقوع الغزو الإيطالي على ليبيا ،و أبدى تعجبه إستخفاف السلطة العثمانية ببطولية الشعب الليبي في وجه الغزو الإيطالي[2]،كما شهدت المقاومة اللبيية آلاف المتطوعين الجزائريين القادمين إلى ليبيا بقيادة الأمير علي باشا رفقة إبنه الأمير عبد القادر الجزائري، كما نشر مقالا في مجلة الحضارة "الإسطنبولية "في عددها 132بعنوان "ليتقوا الله في طرابلس "حذر فيه الإتحاديين من ضياع طرابلس الغرب ،معتبرا أن "ضياع طرابلس الغرب وبرقة ،يؤدي إلى ضياع الشرق وتصبح عن مركز الخلافة .[3]

كما حملت جريدة الحق الصادرة بوهران ،لواء التضامن لفائدة الجرحى الطرابلسيين، وساهم العديد في الجهاد، وكانت تونس هي المعبر للمتطوعين ولعب "علي باش حامبة"التونسي دورا رائدا في مجال التعبئة والدعاية لقضية طرابلس الغرب ،وهو من أكبر المتحمسين لفكرة الجامعة الإسلامية[4]،وعند إستمرار المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار كان هناك صدى هام في الجزائر ،وكثيرا ما كانت تحدث مناوشات بين الجزائريين وإيطاليين

[1] المدني ،**حياة كفاح 1905 – 1925**، ج1، ش.و.ن.ت ، د. ط ، د.ت.ص38

[2] دروع ،**المرجع السابق** ،ص ص27-28

[3] ستودارد ،**حاضر العالم الإسلامي** ،مرجع سابق ،ج1،ص312

[4] ناصر الدين سعيدوني ،**صدى كفاح عمر المختار في الجزائر** ،الثقافة ،ع56،مارس-ابريل 1980،الجزائر ،صص99-114

المعمريين حول سياسة إيطاليا العدوانية في ليبيا ،كما إستنكروا إعدام عمر المختار بحيث كان محبوبا عند الجزائريين.

كما ذكر الأمير سعيد في كتابه أن الأمير علي باشا كان يعتمد عليه إعتمادا كليا ويأمل أن أكون زعيم الأسرة القادرية ،فكلفني بالبقاء للإشراف على شؤون الأسرة وللإتصال بجميع الجالية الجزائرية[1]

فإنه بالمقابل أنشأ مقاومة سياسية نشطت مع بداية القرن العشرين، وتطور بفعل عوامل داخلية وخارجية مكنت بعض الزعماء من تكوين أحزاب وجمعيات إنصبت مطالبها على حقوق الفرد الجزائري والتنديد بالإجراءات الفرنسية المتواصلة ضد الوطنيين الجزائريين والتي من بينها قانون التجنيد الإجباري سنة 1912 ،كما كان هناك تيار وطني يدعو إلى الإستقلال بإعتباره الهدف الأسمى لحركة التحرر الجزائرية.

دور شكيب ارسلان والحركة الوطنية :

وبالإضافة إلى جملة من الأسباب الداخلية التي تأثرت بها حركة التحرر الجزائرية، كانت هناك معطيات خارجية ،منها ظهور فكرة الجامعة الإسلامية والتي لعبت دورا أساسيا في بلورة الأفكار التحررية في الجزائر خاصة في دعوتها إلى المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية وكذا دعوتها إلى وحدة العالم الإسلامي.وقد وصلت أفكارا لجامعة الإسلامية إلى الجزائر عن طريق الحجاج والطلبة في المشرق العربي[2]،ويذكر سعد الله أن علاقة الجزائر بالعالم الإسلامي خاصة المشرق العربي ليست بالأمر الجديد،ومع هذا أنها بقيت مستمرة حتى خلال فترة الاستعمار ،بل أن الجزائر بين كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية على أنها دولة الخلافة، لكن ضعفها هو الذي جعلهم لا يتوقعون منها الكثير[3].

[1] محمد سعيد ،**مصدر السابق**،ص42

[2] أبو قاسم سعد الله ،**المقال السابق**، ،ص ص 30-47

[3] أبو قاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5،ص ص519-520

وقد تزعم **الشق الأول** من الجامعة الإسلامية – ذات الطابع الإسلامي في إطار ديني تعليمي كوسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية – جمال الدين الأفغاني[1]ثم محمد عبده ورشيدرضا[2].

أما **الشق الثاني** فقد إتخذ النهج السياسي من أجل إثارة الشعور والحماس الوطنيين المطعمين بالروح الإسلامية لإسترجاع حرية الشعوب واستقلالها،وقد تزعم هذا التيار الأمير شكيب أرسلان منذ بداية القرن العشرين،حيث إتصل بمجموعة من علماء مصر الذين أخذوا من أفكاره ومنهم :محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومصطفى كامل وسعد زغلول.....إلخ، وقدساهم من مقره في جنيف بسويسرا فينشر الوعي عن طريق NATION ARABELA محاضرات هو نشرياته المطبوعة وعلى رأسها مجلة الأمة العربية التي كانت صدر باللغة الفرنسية، وكان بحق من الأوائل الذين حركوا فترة الجمود الفكري والسياسي فبأرجاء العالم الإسلامي.[3]

أولى شكيب ارسلان الحركة الوطنية وقادتها في أقطار المغرب العربي خاصة "تونس،الجزائر، المغرب" إهتماما كبيرا،إذ توثقت علاقته مع عدد من قادة الفكر والإصلاح في هذه الأقطار. [4]

أما الجزائريون فقد تواصلوا في علاقاتهم مع شكيب أرسلان ،فتوثقت علاقاته بالتيار الإصلاحي الإسلامي الذي يتزعمه إبن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي ،في الوقت الذي كان فيه ميصالي الحاج وفرحات عباس يرتبطان بالحزب الشيوعي الفرنسي،ويحاولان الإستفادة من حالة التناقض بين الأهداف الشيوعية العامة وبين الإستعمار الفرنسي ،ويقول عنه شارل أندري جوليان شخصية عجيبة تلك التي لهذا الإقطاعي اللبناني الذي بث طيلة

[1] ولد جمال الدين افغاني في مدينة اسعد آباد في افغانستان سنة 1839 وتوفي سنة 1897 ،تجول شرقا وغربا واكتسب ثقافة واسعة دعا الى تحقيق الوحدة الاسلامية أنظر عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ط1،دار البعث الجزائر 1981،ص60

[2] سعد الله ،الحركة الوطنية ،ج2،ص82

[3] بن عقون ،المرجع السابق ،ص55

[4]جوليان ،المرجع السابق ،ص 125

ثمانية عشر عاما من مكتبه بجنيف تعاليماته الإسلامية في دول حوض البحر المتوسط،وبرز ككاتب وداعية، "وكان متطلعا في اللغة العربية حتى لقب بأمير البيان LE PRINCE DU "MANIFESTE وقد كان لإتصالاته المباشرة مع الزعماء الوطنيين في دول المغرب دورا بارزا في توجهاتهم الوطنية وفي غرس روح الكفاح المصبوغ بالروح العربية الإسلامية ضد الوجود الفرنسي[1]،ومبين الشخصيات الجزائرية الهامة التي أثر فيها شكيب أرسلان تأثيرا مباشرا وقويا مصالي الحاج زعيم الجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية.[2]

عند فرار مصالي الحاج إلى جنيف عام 1935عمل مع شكيب ارسلان ،والعلاقة التي جمعتهما جعلته يتحول من الفكر الشيوعي إلى الفكر العربي الإسلامي .وبتأثير مباشر من شكيب ،عمل ميصالي الحاج على مقاومة مشروع بلوم فيولت القاضي بتجنيس قسم من الجزائريين بالجنسية الفرنسية ،وبفعل ذلك التأثير أيضا حصل تقارب مهم بين الميصالين الذين تجمعهم منظمة <نجم شمال إفريقيا>وبين الإصلاحيين المسلمين الذين تجمعهم جمعية العلماء المسلمين بالجزائر .[3]

لقد كانت لهذه الإتصالات مع شكيب أرسلان أهمية خاصة ،بالنسبة إلى تطور الحركة الوطنية في شمال إفريقيا،حيث جعلت من الأفكار الوطنية والقومية التي تتلمع في أذهان الوطنيين ،وفي الوقت الذي عمل على ترصين أسس الوحدة العربية الشاملة بين المشرق والمغرب ،كما كانت تربط الجزائريين صلات حميمة برواد الجيل الثاني ،فكلما أتيحت لهم الفرصة عبروا عن تعاطفهم وتضامنهم مع أخوانهم المسلمين في أي مكان ،وهنا يشد إنتباهنا التعبير الأخوي الذي أدلى به أحمد توفيق المدني (1899-1983)إلى صديقه المبارك

[1] شارل أندري جوليان،**المرجع السابق** ،،ص125

[2] نفسه ،ص 125

[3] شارل اندري جوليان ،**المرجع السابق** ،ص 125

الميلي (1898-1945)والذي يدل على تفاعل فكر الجامعة بينهم حيث قال <..إني لست بمفرق والله بين الجزائريين وتونس، وفتك أرض الجهاد منيت الأجداد ،وهذه الوطن الميلاد ومرتبع الفراغ والجلاب –بمعنى أسرة عالية الشرف والمقام ،ولا بين أي قطر من الأقطار المسلمين فأنا أجاهد حيثما وجد المجاهدين ،بل أجاهد من تكوين المجاهدين ولا يهمني أن يرجع كثيرا لتونس أو أبقى كثيرا في الجزائر... >[1]،ويظهر من تعبير هذا أنه ناتج عن تمسك وإيمان قوي بأهداف الإسلامية .

أما عن مساهمة الجزائريين في الجامعة الإسلامية فهي قليلة ولكنها فعالة ،حيث قدموا إقتراحات بناءة في تنظيم المنظومة الإعلامية لما لم تكن تلعبه الصحافة من دور هام في تشكيل الرأي الإسلامي لنصرة فكرة الجامعة الإسلامية ،ولذلك طلب عمر بن قدور تشكيل جامعة الصحافة الإسلامية بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيثما اقترح بضرورة عقد مؤتمر إسلامي نقابة ومجلس ورئيس وصندوق خاص به [2]،والتحقيق هذا الهدف وجه نداء لجميع مسؤولي الصحافة الإسلامية ،إن تبينوا هذا المشروع كما إقترح عمر بن قدور تأسيس جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال لأفريقيا سنة 1914.[3]

4.تأثير الجامعة الإسلامية على كتلة المحافظين:

إن النهضة الجزائرية لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت كمحطة لجهود علماء جزائريين ومثقفين، حاولوا إنقاض المجتمع الجزائري من حالة التعفن والتخلف والجهل التي وصل إليها من جراء كثرة البدع والخرافات والإنحرافات، ولقد تولى مهمة محاربة هذه البدع و أحداث الإنبعاث الثقافي في الجزائر الكولونيالية مجموعة كبيرة من المصلحين والعلماء والمثقفين[4]،ومن الثمار اليانعة لنشاط حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر ،بزوغ فجر النهضة الإصلاحية وظهور أولى طلائعها ،متمثلة في كتلة المحافظين ،وقد أشارت زاهية قدورة إلى أنه ومنذ سنة 1910،تجمعت فئة حول العمل الوطني ،عرف أفرادها بدعاة

[1] احمد توفيق المدني ،**المرجع السابق** ،ص9

[2] صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**،ص 120

[3] أبو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2،ص192

[3]ديوز محمد علي، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1971.ج2، ص: 85..

الجامعة الإسلامية "وكان هؤلاء يدعون إلى نهج إنتشر في أنحاء أخرى من العالم الإسلامي،وبخاصة في المشرق ،وكان الهدف منه تجميع قوى المسلمين لمواجهة الإستعمار الغربي[1]،وتضيف أيضا أنهم :"عندما سمعوا بحركة الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الماضي ،إنجذب بعضهم إلى المذهب الجديد ،وحاول أن يستعمله من أجل أهداف الحركة الإصلاحية في الجزائر"[2].

ضمت كتلة المحافظين ،حسب أبو قاسم سعد الله <كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظية،وكانت هذه الكتلة تتكون من المثقفين التقليدين أو العلماء ،ومن المحاربين القدماء،ومن زعماء الدين،وبعض الإقطاعيين والمرابطين وقد كان هؤلاء معلمين ،وممثّلين نيابيين معينين تعيينا ،ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية .....>

ضم تيار المحافظين شخصيات بارزة ومؤثرة ،منها عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى بن الخوجة المدعو المضربة والمولود بن الموهوب وحمدان الونيسي ومحمد بن رحال وعمر بن قدور ..وغيرهم .[3]

أ.عبد القادر المجاوي: ولد عبد القادر المجاوي سنة 1848 بتلمسان، أما نسبه فهو عبد القادر إبن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن داود بن أبي حناش بن خمليش بن علي بن محمد بن عبد الجليل المحسيني، الملقب بالمجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة، التي تقطن حول مدينة تازة بالمغرب الأقصى، وقد إستوطن جده تلمسان وعمل نساخا بها.

ولد المجاوي في أسرة إشتهرت بالمكانة العلمية، كان والده محمد عبد الكريم قاضيا في تلمسان نحو خمس وعشرين سنة،[4] بعد دراسة في مسقط رأسه، إنتقل لمتابعتها في كل من تطوان، وطنجة بالمغرب الأقصى، وقد تركزت دراسة فيها حول: العلوم الشرعية وآداب اللغة

---

[1] زاهية قدورة :**المرجع السابق** ،ص512

[2] نفسه ،ص409

[3] سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2 ،ص152

[4] ابو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2 ص: 446.

العربية وغيرهما[1]... ثم إلتحق بالقرويين لمتابعة دراسته، ودرس فيها الفقه وأصوله، والفرائض والتفسير، الحديث الشريف، وإصطلاحه المنطق وعلوم البلاغة والتصوف[2]

وقد ذكرنا فيما سبق أن الشيخ المجاوي قد تأثر بتكوينه المتين وبالحياة العلمية في المغرب الأقصى ،فكيف وصلته أخبار المشرق الإسلامي والنهضة الحديثة بمصر والجامعة الإسلامية التي سنجد أثرها واضحا في بعض كتبه ؟ يميل كثير من الباحثين إلى وصول تأثيرات الشرق عبر الحجيج والصحافة وبعض المهاجرين ،ونحن نعرف أن عائلة المجاوي ترتبط مصاهرة بعائلة الأمير عبد القادر "عائلة إبن علي أبو طالب "التي إستقر أفرادها في بلاد الشام والمغرب الأقصى، وزاروا الجزائر في مناسبات كثيرة وتمتعوا بتسهيلات إدارية من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية لمكانة هذه العائلة .

لقد لمس فيه شيوخه بفاس، كفاءة علمية ومثابرة على العمل، لذلك أجازوه للتدريس[3] مع العلم أن تلك الإجازة لا يحصل عليها إلا العلماء المقتدرين، وإتصف المجاوي بصفاء النفس، وكرم الطبع والجرأة والإقدام وقوة الإرادة بالإضافة إلى الفصاحة والتواضع، كما كان متماسكا بدين، معتزا بشخصيته الإسلامية، وغيورا على دينه ولغته العربية حتى بين الأوساط الأوربية.[4] ولقد كانت للدعوة الإصلاحية بالمشرق العربي أثر كبير على تكوينه الشخصي حيث كان إحتكاكه بها عند أدائه الحج قبل أن يستقر بالجزائر،[5] ولا يجب إغفال تأثير النهضة التي كان يعيشها المشرق العربي خاصة في جانبها الأدبي كان لها أثر على حياة المجاوي، خاصة الإثراء الثقافي والإهتمام بالدراسات اللغوية، والدليل على ذلك أن معظم مؤلفاته ركزت على اللغة العربية وعلومها.

---

[1] ديوز محمد علي، **المرجع السابق** ، ج2، ص: 85..

[2] المجاوي عبد القادر، **اللمع على نظم البدع**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1912، ص:03.

[3] ديوز، **المرجع السابق**، ص: 87.

[4] نفسه، ص: 90 – 93.

[5] عمر بن قينة، **عبد القادر المجاوي، حياته وآثاره**، مجلة الثقافة، اع 48، ديسمبر 1978، ص: 114.

أما فيما يخص نشاطه الإصلاحي، فنجد جهوده العلمية والإصلاحية قد تبلورت في عدة ميادين وهي التربية والتعليم والصحافة والتأليف، إن التعليم المسجدي قد فرضته ضرورة وذلك تحت هدف المحافظة على الشخصية الإسلامية، خاصة أمام محاولات إدارة الاحتلال الإدماجية، وتزايد خطر التعليم التبشيري.

ولم يقتصر عمله فقط على التعليم المسجدي، بل تعداه إلى المساهمة في تنشيط المدارس الحرة [1]

وإرتكز نشاطه عرضت عليه الإدارة الفرنسية العمل كإمام بجامع سيدي الكتاني،[2] حتى يكون تحت نظرها، وقبل بهذا المنصب، كما عمل أيضا كمدرس بالمدرسة الكتانية،[3] وفي سنة 1878 درس بها مختلف العلوم، كتحفيظ القران، الحديث، الفقه، المنطق، الأدب، وعلم الفلك والحساب.[4]

وفي حدود سنة 1898 عينته الإدارة الفرنسية في المدرسة الثعالبية،[5] قد يكون ذلك بهدف وضعه تحت رقابتها المباشرة بالعاصمة، لقد واصل المجاوي نشاطه بالعاصمة، وساهم في تدعيم الجو الثقافي بها، إلى جانب كوكبة من الأساتذة مثل: عبد الحميد بن سماية، المفتي بن زكري، الحفناوي... وكانت العاصمة في هذه الفترة تعاني من الجهل وآثاره والفساد المنتشر بها بدرجة كبيرة، فكان عليه مضاعفة جهوده الإصلاحية وإهتم بالتربية الدينية والخلقية، وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس تلاميذه[6]... كما أثر على الحياة الثقافية في العاصمة عن طريق المؤسسات والنوادي والجمعيات.

---

[1] محمد دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)**،دار السهل ، الجزائر، ط1، 2009، ص: 53.

[2] جامع سيدي الكتاني، بناه صالح باي من أشهر بايات قسنطينة سنة 1776. www.enclopedia com

[3] المدرسة الكتانية، أسسها صالح باي بجوار الجامع بسيدي الكتاني. www.enclopedia com

[4] يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20**، مجلة الثقافة، ع 63، 1981، ص 12-13.

[5] أسسها الحاكم العام للجزائر (جونار) بالقرب من الولي عبد الرحمان الثعالبي وسميت نسبة إليه..

[6] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح**، ج3، 53.

وأبرز تلامذته: محمد المولود بن الموهوب، وبالموازاة مع نشاطه التعليمي فقد ساهم المجاوي في الحركة الصحفية، حيث ساهم في كل من: المنتخب، جريدة المغرب 1903، شارك في جريدة كوكب إفريقيا في الفترة ما بين (1908-1909).

أما عن المواضيع التي عالجها في مقالاته، فلقد تنوعت مواضيعها الإصلاحية، فنجد له مقالات جاءت تنادي بالإصلاح في مجال العقيدة والعبادات، فدعا إلى محاربة البدع وحمل العلماء مسؤوليتهم في محاربة البدع عن طريق الإرشاد ونجده قد تحمل مسؤوليته كعالم في هذا الجانب. أما في الجانب الإجتماعي فنجده كغيره من المصلحين دعا تلاميذه وقومه إلى التماشي مع روح العصر وخصص كتبا منها ما يتعلق بشؤون المرأة ،والإقتصاد والمعاش والصنائع [1]

وقد إستفادت النوادي والجمعيات الجزائرية من نشاط ومحاضرات الشيخ المجاوي التي كان يلقيها والمركزة على التقدم والاعتزاز باللغة العربية والدين الإسلامي و الأجداد[2].حارب مختلف الأمراض الاجتماعية التي إنتشرت وسط الجزائريين، فلقد عالج عدة موضوعات ومن بينها كان القمار الذي ينتهي بصاحبه إلى الهلاك المادي والأخلاقي ويظهر في قوله: "فلا تجد قمارا لابسا ثوبا حسنا، فضلا عن غيره من الضروريات وقرنه الله تعالى بالخمر في التحريم لشدة جرمه ولأنه من الكبائر".

ومن أهم القضايا التي نالت القسط الأوفر من إهتمامات الشيخ عبد القادر المجاوي هي التربية، فلقد برز شخصيته كمربي في هذا المجال، فحاول أن يعطي منهجا للتربية، قائما على أسس علمية حديثة كما خصص جزء من إهتماماته للمربي، بإعتباره طرفا في العملية التربوية، وإهتم أيضا إلى جانب كل هذا بالناحية الإقتصادية وحث الجزائريين على تقليد الغربيين فيما توصلوا إليه في هذا المجال، والعلوم الحديثة.كما كان له دور في الصحافة بحيث سعى إلى نشر أفكاره الإصلاحية الهادفة عبر الصحافة العربية ،وقد تجنب النشر في جريدة المبشر الناطقة بإسم الإدارة رغم صدورها باللغة العربية ،فقد كتب في المنتخب الصادرة بقسنطينة في 1882،ومن ناحية أخرى سعى تلميذه الشيخ كحول إلى نشر محاضراته التي كان يلقيها في النوادي والجمعيات عبر جريدة كوكب إفريقيا ،وكذلك فعلت

[1] محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح** ،ص: 53.

[2] عبد القادر قويع ،**الشيخ عبد القادر المجاوي ونشاطه الإصلاحي**،الملتقى الوطني بتلمسان،ص 33

جريدة المغرب ،ومن مقالات نذكر :مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال ،العلم ،العادة الطب العربي قبل الإسلام ، التربية ...

توفي الأستاذ عبد القادر المجاوي بقسنطينة في 06 أكتوبر 1914 .

ب.محمد بن مصطفى بن الخوجة:[1]

ولد بالجزائر العاصمة في 1865م،وتلقى علومه الأولى على مشايخها وعلمائها، أمثال الشيخ قدور باصوم والشيخ محمد القزادري وعلي بن سماية وعلي بن الحاج موسى ومحمد السعيد الزواوي والشيخ علي بن الحفاف وغيرهم .[2]

درس في الجزائر على يد الشيخ محمد بن السعيد بن زكري، وهو الأخير يعتبر أحد الدعاة إلى التجديد في ميدان التعليم، واحد من النخبة المحافظة، ولقد كان بن الخوجة شديدا على أهل البدع ،وكان يرى أن العودة والتمسك بالدين الإسلامي كفيل بإنقاذ الجزائريين من الغرق في المدنية الغربية... ولكن هذا لا يعني أن بن خوجة قد إنغلق على نفسه، ولم يقبل الحضارة بل كانت نظرته عقلانية لمسائل العصر، وكرس حياته لخدمة الإسلام والوطن.[3]

لقد كان بن الخوجة من المؤمنين بالأخذ بأفكار المصلحين المشارقة والتي يمكن عن طريقها إصلاح المجتمع، ولقد كان بن الخوجة أحد تلاميذه الشيخ محمد عبده،[4] ولذلك نجده كان مهتما بكل ما كان يصدر عن المشارقة وجرائد ومجلات مثل المؤيد والمصباح الشرق، المنار وغيرها من المنشورات التي تصل إلى الجزائر، وكانت هذه الأفكار عمله الإصلاحي والقاعدة التي يعتمد عليها في ذلك.

ألف بن الخوجة كتابه "إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام"، أبرز من خلاله على ضرورة التخلي على العقلية المتحجرة والجمود الذي ساد الشعب، ودعا المصلحين إلى تولي دورهم في المجتمع والذي يتمثل في الإصلاح والدعوة إلى النهوض به

---

[1] ولد محمد بن مصطفى بن الخوجة سنة 1865 وتوفي سنة 1915 كان عبدويا.انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص :.184

[2]. عبد الرحمان الجيلاني :**مرجع السابق** ،ج4، ،ص452

[3] نفسه ،ص452

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص :184.

وذلك من خلال العودة إلى القيم والتعاليم الإسلامية ،وحذف ما هو زائد ومبتدع لا علاقة له بالأصل.[1]

ولقد كان بن الخوجة من الأوائل الذين نادوا بإصلاح شؤون المرأة الجزائرية وتحريرها من الجهل في الحدود التي وضعها الدين الإسلامي، وقد ألف كتاب بعنوان "الإكتراث في حقوق الإناث"، يهدف من ورائه إبراز مكانة المرأة في الإسلام، ويقنع به الجزائريين أن يعدلوا عن سلوكهم المعادي للمرأة وتحريرها من الجهل، كانت معالجته لموضوع المرأة في كتابه هذا معتمدا على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، تبين مكانتها في الإسلام.

وألف كتاب "اللباب في أحكام الزينة واللباس والإحتجاب" حارب من خلاله البدع والخرافات والمعتقدات الباطلة والشائعة بين الشعب، وبين أثارها السلبية على المجتمع وتعرض أيضا في كتابه إلى قضية المرأة مرة أخرى.

لقد عاب بن الخوجة على الجزائريين قصور نظرهم في أمر دينهم ودنياهم وكيف أنهم أصبحوا يعزفون عن الذهاب للأطباء غير المسلمين بحكم أنهم كفار فبين إبن الخوجة في رسالة سماها "تنوير الأذهان" ألفها خصيصا لهذا الغرض، حيث حاول من خلال رسالته هذه التي إعتمد فيها على الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية طالب من الشعب التخلي عن هذه العادة التي لا تمت بصلة إلى تعاليم الإسلام ودعا الشعب إلى الإستفادة من الأطباء غير المسلمين.

وما يمكن القول أن بن الخوجة كان له أثر كبير في حركة الإصلاح في الجزائر، وساهم بن الخوجة في حركة الأحياء التاريخية بوضع آثار الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بين يدي المسلمين في الجزائر وكل إفريقيا، ولقد نشر آثار الثعالبي في قاموس طبع في الجزائر سنة 1910 بالمطبعة الثعالبية. [2]

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5،ص.162

[2] نفسه، ص: 245.

ت.محمد المولود بن الموهوب:[1]

هو من رواد النهضة الفكرية والثقافية ومن ألمع الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورًا متميزًا خلال الربع الأول من القرن العشرين، وهو من أبرز من مهد لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية من العشرينات، ويعتبر سعد الله "أن ليس هناك مثقف جزائري آخر قد فهم وأثر على تاريخ بلاده كما فعل ابن الموهوب"، وذلك أن إبن الموهوب كان بمثابة مقدمة لحركة بن باديس الإصلاحية فيما بعد.[2]

كان بن الموهوب من دعاة الأخذ بالحضارة الغربية والتجديد ومحاربة الجمود والتحجر، حيث كان يرى أن التخلف الذي وصلت إليه الأمة جاء نتيجة حتمية لإنحصار دائرة العلم، وإمتداد دائرة الجهل، فقد إستبد البسطاء بالأمر، وتحكموا في سير دواليب الحياة الإجتماعية وصاروا يحكمون بالتعسف والجور بإسم الدين، وهو أجهل ما يكونوا بتعاليم شريعته، وإعتمد على السنة والقرآن لإقناع المواطنين على ضرورة الأخذ بالعلم والحكمة، من الثقافات والحضارات الغربية... وعدى مواطنيه إلى ضرورة الإنتباه إلى العنصر الأوربي وإتخاذه كمثال في التربية والإتحاد، وحث إلى التعليم وخاصة تعلم اللغتين العربية والفرنسية،[3] وفي قصيدة شعرية بإسم المنصفة، نشرها في كوكب إفريقيا (1910) إنتقد الأفكار المسبقة والمتوارثة في المجتمع القسنطيني.[4]

و كان إبن الموهوب صريحا في ميدان الإصلاح الديني بمقاومته للبدع والأمراض الإجتماعية، فإنه كان حافظا في الميدان السياسي فلم يفصح عن موقفه من قضايا عديدة أخرى، كالموقف من التجنيد الإجباري مثلا.[5]

---

[1] ولد سنة 1865 بقسنطينة، من ابرز أعماله تأسيس نادي صالح باي حيث يلقي المحاضرات الثقافية وكان في الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأخضر، عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895 أستاذ الدراسات الإسلامية بسيدي الكتاني بقسنطينة كما عينته سنة 1908 مفتي للمذهب المالكي بنفس المدينة، ولابن الموهوب شعر جيد في محاربة البدع بالإضافة إلى نشره مقالات اجتماعية وثقافية.انظر :محمد صالح أوصديق،**أعلام المغرب العربي** ،ط1،موفم لنشر ،الجزائر ،2008،ج1،ص 226

[2] (الجيلالي) وقداش (محفوظ)، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900 – 1954**، ترجمة عبد القادر بن خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 20– 23.

[3] بن عدة عبد المجيد، **المرجع السابق**، ص: 189.

[4] (الجيلالي) وقداش (محفوظ)، ، **المرجع السابق**، ص: 25.

[5] نفسه، ص: 26.

ونظرا لمكانة بن الموهوب الدينية وثقافته الإسلامية والأوربية وبرنامجه التقدمي في تحرير الجزائر أثر على معاصريه سواء كانوا محافظين وليبراليين جزائريين أو فرنسيين،[1] وبفضل إبن الموهوب تحولت كتلة المحافظين من مجموعة مفككة وبدون فعالية إلى مجموعة نشيطة مؤثرة تتمتع ببرنامج إصلاح معين، وهذا ما ذكرناه سابقا بأن إبن الموهوب كان بمثابة مقدمة للعمل الإصلاحي الجماعي.[2]

ث.محمد بن أبي شنب:[3]

هو من الوجوه الثقافية الحديثة في الجزائر، كان أحد الذين كانت لهم الحضوة في دخول المدارس الرسمية ثم كلية الأدب بالجزائر، لقد لعبت حياته الدراسية دورا كبيرا في إتساع معارفه وثقافته وإتقانه لبعض اللغات الأجنبية زاد في إتساع معارفه أكثر.

كان مهتما بالتدريس حيث نجده قد تقلد عدة مناصب وكرس حياته لخدمة اللغة العربية وآدابها، تحصل بن أبي شنب على دبلوم العربية من جامعة الجزائر، وتدرج أثناء إمتهانه للتدريس إبتداء من المدرسة الكتانية الرسمية بقسنطينة سنة 1898، خلفا للأستاذ المجاوي، ثم درس بالمدرسة الثعالبية سنة 1901، ودرس بجامعة الجزائر حيث رقي بها إلى أستاذ محاضر في سنة 1908 وتحصل بها على شهادة الدكتوراه سنة 1920. والى جانب أعماله في المجال التربوي نجد له أعمال جليلة في مجال التأليف والأحياء، فلقد نفض الغبار عن التراث الجزائري والعربي، إهتم ونشر عددا من المؤلفات التي تبرز دور العلماء الذين برزوا في الجزائر والبلاد العربية الأخرى في الحضارة الإسلامية .وتناول أيضا مؤلفات فيها رحلات قام بها علماء الجزائر داخل الوطن وخارجه.

كما حقق ونشر بعض الآثار الأدبية القديمة ومن بين ما نشره في حركة الأحياء للتراث التاريخي نجد له كتاب حاول من خلاله إبراز دور كل من تلمسان وبجاية في تاريخ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص: 75.

[2] الجيلالي، **المرجع السابق**،ص :19.

[3] ولد محمد بن شنب بالمدية سنة 1869، توفي سنة 1929 كان من عائلة ميسورة مالكة للأرض، كانت لها علاقة بالنظام التركي في الجزائر، تعلم القران واللغة العربية ثم اللغة الفرنسية في المدية، التحق بدار المعلمين ببوزريعة، وتخرج منها معلما اللغة الفرنسية، تعلم اللغة الايطالية بالجزائر، ودرس البلاغة على يد عبد الحليم بن سماية.أنظر: عاشور شرفي ،**المرجع السابق** ،ص 287

الحضارة الإسلامية، أي مساهمة الجزائر في تاريخ الحضارة الإسلامية، ونشر فيها تراجم لعدد كبير من علماء الجزائر والمغرب، وكان الهدف من عمله هذا هي التصدي لهجوم الفرنسيين على التاريخ الجزائري، والذين يدعون بأن الجزائر لا وجود لتاريخ لها، وأنها لم تكن لها حضارة، وبذلك فالهدف من وراء عمله هذا هو إقناع الفرنسيين بالحضارة ومساهمة الجزائريين فيها.[1] وإلى جانب أعماله في حركة الأحياء التاريخية التي شارك فيها رفقة عدد من العلماء والمصلحين الجزائريين، نجده أيضا يقوم ببعض الأبحاث التي تتعلق بالتاريخ، مثل بحث حول تاريخ الأندلس وصقلية والمغرب وساهم خلاله في جمع وكتابة 64 ترجمة لعلماء مختلفين أندلسيين ومغاربة.

ج.محمد بن رحال:[2]

كان من الشخصيات الوطنية التي ساهمت كثيرا في تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية، ولقد حاول جاهدًا مستغلاً ثقافته الواسعة وإطلاعه الواسع على ثقافات العالم الخارجي لترقية المجتمع الجزائري، حيث كان لكثرة سفره أثر فعال في تطوير أفكاره وإذكاء مشاعره نحو القومية الإسلامية، والغيرة الوطنية، وإدراكه مدى تخلف وطنه بالمقارنة مع دول العالم، فعاهد نفسه على حماية وطنه وشعبه من ظلم الاستعمار، ولذلك نجده يدافع ويحافظ على حقوق الشعب الجزائري بكل الوسائل، ويسعى جاهدًا للمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، الممارسات التعسفية للإستعمار الفرنسي.[3]

ولذلك نجده قد دخل كل الميادين مدافعا فيها عن حقوق الجزائريين مستغلا مركزه الإجتماعي كواحد من الوجهاء، ومركزه الثقافي بإعتباره الممثل السياسي للقضية الجزائرية وإستغلال مركزه كعضو في المجلس والجمعيات المالية لوهران، فراح يحارب القوانين الجائرة،

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ج4، ص: 30.

[2] شخصية جزائرية بارزة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بندرومة 1827 في عائلة تردد محمد بن رحال على المدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية – العربية قبل ان ينتقل الى مدينة الجزائر لمواصلة دروسه الثانوية (1870 – 1874) كان من أعضاء الطريقة الدرقاوية التي كانت تهيمن على الغرب الجزائري، وصبح مقدما لزاوية من زواياها، استقال من مسؤوليته سنة 1884، عمل في الفترة ما بين 1903 – 1907 عونا إسلاميا في المجلس العام لعمالة وهران، انتخب مستشارا عاما سنة 1920 عن دائرة الرمشي، كما انتخب مندوبا ماليا وأعيد انتخابه مستشارا عاما سنة 1925 فعين نائبا لرئيس العام للعمالة بوهران.انظر :محمد صالح رمضان ،**شخصيات ثقافية من وحي الرحلة** ،منشورات الحضارة،الأعمال الكاملة ،ط1،الجزائر 2009ص80

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق** ،ج4 ،ص: 463.

وخاصة منها قانون الأهالي والمحاكم الاستثنائية وقانون التجنيد الإجباري، فقد دافع على الجزائريين من هذا القانون بأن ألف وفدا في سنة 1912 سافر إلى باريس طالب فيه بإلغاء هذا المرسوم، وتقديم منحة كتعويض عن هذا الإجراء.[1]

أما التجنيس فكان رافضًا له، فهو يعتبر أن إلزام الجزائري بالتجنيس بالجنسية الفرنسية معناه إكراهه على ترك شريعته ودينه والتي تعهدت فرنسا بإحترامه وسعى إلى أن تكون هناك حرية في أن يبقى باب التجنيس مفتوحا بدون منع ولا أكراه.[2]

وعارض إبن رحال الإدماج فهو يرى أن مستقبل الجزائريين لا يكون في سياسة الإدماج بل التمسك بأصالتهم ويظهر ذلك في قوله: "هذا الشعب يواصل تمسكه بتقاليده فهو يأخذ بالأشياء الجديدة من دون أن يقطع صلته بماضيه وخصوصياته".[3]

أما عن جهوده في مجال السياسة فنجده كان يحاول جاهدًا التوفيق والتأليف بين الأحزاب الوطنية، فلقد دعا بن رحال في هذا المجال أن يتم تشكيل جبهة وطنية تلتف حولها الجماهير الجزائرية، ومن ثمة دعا إلى المصالحة بين أعضاء حزب الجزائر الفتاة، فلقد طلب بـ: "إقامة الوحدة بين أولئك الذين يمزق بعضهم بعضا والذي يجب عليهم توحيد جهودهم بما فيه خير المسلمين ومصلحتهم".[4]

وإهتم محمد بن رحال إلى جانب المجال السياسي بالتعليم، فلقد إستاء من الحالة الثقافية المتدهورة والمتدنية في الجزائر، وذلك لأن التعليم الفرنسي كان عديم الفائدة بالنسبة للجزائريين، وأيضا إلى أن هذا التعليم كان يهدف إلى القضاء على اللغة العربية ويعمل على تجهيل الفرد الجزائري من ثقافته ودينه، وهذا الأمر آثار حفيظة بن رحال الذي إندفع بغيرته الدينية وحميته الوطنية يدافع عن الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية، التي همشت وإحتقرت من طرف الإستعمار الفرنسي، ولذلك نادى بضرورة تعميم التدريس باللغة العربية في كامل

---

[1] Ageron Charles Robert, **Les Algériens Musulmans et la France**, PP 1056 – 1078.

[2] عبد المجيد بن عدة، **المثقف الثائر محمد بن رحال (1857-1928)**، حولية المؤرخ، ع 5، جوان 2005، دار الكرامة ، ص 156.

[3] نفسه، ص :156.

[4] عبد المجيد بن عدة، **المثقف الثائر محمد بن رحال** ،مقال سابق ،ص 156

أنحاء الوطن، وكان من مناصري تعليم الفتاة الجزائرية، لأنه يرى في تعميم التعليم الأداة الرئيسية للتجديد والنهضة ويظهر ذلك في قوله: "إن الدول الإسلامية هي متأخرة ومجزاة، لكن إنتشار التعليم يجعلها تستعيد مكانتها في العالم".[1]

ونجد له مشاركات طيبة في مجال التعليم من خلال محاولته لتحقيق بعض الإصلاحات على المنظومة التربوية وتقديمها إلى النخبة، تحقيقات الخاصة بالأعيان في سنة 1892 والتي قامت برحلة في الجزائر من أجل النظر في إعادة تنظيم التعليم العالي في الجزائر، وفعلا أدخلت هذه اللجنة إصلاحات ولكنها كانت عكس ما يتمناه ويطمح إليه إبن رحال.[2]

كان إبن رحال من مناصري الإستفادة من التقدم الذي بلغته فرنسا، ولم يكن يرى الإسلام عائقا في هذا الشأن، فلقد آمن إبن رحال كغيره من المصلحين للدعوة بالنهضة وتطوير الفكر الثقافي والعلمي للجزائريين، فكان يشجع كل نشاط وطني يهدف إلى النهوض بالبلاد والعباد.

ساهم إبن رحال كغيره من المصلحين في النشاطات الثقافية كإنشاء النوادي الثقافية المسلمة الأولى بتلمسان "نادي الشباب الجزائري" وبالجزائر العاصمة "كالجمعية الرشيدية" حيث ألقى بها محاضرة قيمة بعنوان <التوفيق بين الإسلام والتقدم>.[3]

دعا بن رحال على غرار جميع المصلحين والمفكرين في العالم العربي الإسلامي إلى ضرورة الإقتباس من الحضارة الغربية، وأخذ العلوم والمعارف والفنون، لا أن تكون بالتقليد الأعمى بل تكون الأخذ منها مع العودة إلى أصول الدين الإسلامي الحنيف، ويظهر ذلك في قوله: <...صحيح أنه لا يجب أن يقبل كل ما تمنحه لنا الحضارة بعيون مغمضة، فكثير من الأشياء التي لا تحسد عليها ويمكن أن تترك دون كبير أثر، ولكن يمكننا بالمقابل أن نستعير عددا كبيرا منتجاتها دون خطر، بل بفائدة وعلى حسابنا الخاص وتستطيع أن تتبنى كل ميدان العلوم البحتة، وجزء هاما من التنظيم الداخلي والسياسي ونظام الأشغال العمومية

[1] عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث**، دراسة سيسيولوجية، تر فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص113.

[2] عبد المجيد بن عدة، **المثقف الثائر**، ص160.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص: 138 – 140.

والتعليم وكل ما يتعلق بالتجارة والزراعة، والصناعة بدون تعديلات كبيرة، فلا شيء في العقيدة بل بالعكس انه يحثه ويفرضه...>.[1]

ولقد ساهم إبن رحال بإنتاجات ذات أهمية في المجال الثقافي ،فقد قام بنشر عدة دراسات وأبحاث منها: دراسة حول تطبيق التعليم العمومي في البلاد العربية سنة 1887، ملاحظات حول تعليم الأهالي "خطوط غير منشور" سنة 1886، تاريخ السودان في القرن السادس عشر، ترجمة من العربية إلى الفرنسية، قد محاضرة أمام المستشرقين بباريس بعنوان "مستقبل الإسلام" سنة 1897، مقال في مجلة القضايا الدبلوماسية والاستعمارية 10 نوفمبر 1901.[2]

كما كتب إبن رحال في جرائد: الحق، الأقدام، التقدم ونشط العديد من المحاضرات في النوادي والجمعيات الثقافية خاصة جمعية الراشدية، نادي تلمسان الإسلامي، ولقد ظل إبن رحال الشخصية الجزائرية الكبيرة قبل ظهور الأمير خالد، توفي بن رحال سنة 1928.[3]

الشيخ سعيد بن زكري:[4]

يعتبر من المشايخ الذين تكونت على أيديهم النخبة المثقفة العلمية وكان "فريد دهره ووحيد زمانه" حافظا للحديث إماما في العلم والتوحيد والفقه على المذهب المالكي، عكف طوال حياته على التعليم والإرشاد وقام بالإفتاء والخطابة أحسن قيام، ولا يزال الناس يهتفون بمحاسنه إلى عهد قريب، ونتيجة لطول تجربته في ميدان التعليم وخبرته الواسعة فيها حاول إدخال إصلاحات في البرامج التعليمية للمؤسسات التربوية التقليدية "أي الزوايا" حيث ألف لذلك كتابا بإسم "أوضح الدلائل على وجوب الزوايا في بلاد القبائل"، أظهر من خلاله عيوب ومساوئ التدريس في زوايا منطقة التدريس ،وإجتهد في تأليفه هذا إلى إعطاء تحسينات في المقابل الضرورية التي يجب إدخالها على هذا التعليم حتى يصبح مسايرا ومتوافقا مع أساليب التعليم العصري.[5]

---

[1] عبد القادر جغلول، **المرجع السابق**،ص: 70.

[2] عبد المجيد بن عدة، **المثقف الثائر محمد بن رحال**، ص: 165 – 166.

[3] عبد القادر جغلول، **المرجع السابق**، ص: 124.

[4] ولد محمد بن السعيد بن احمد بن زكري الزواوي الجنادي سنة 1851 بالقبائل درس بالجزائر العاصمة سنة 1880 في زاوية "سيدي محمد الشريف" ثم عين مدرسا بالجامع الكبير ليصبح إماما بالمدرسة الحكومية، تولى الإفتاء المالكي سنة 1908 توفي سنة 1914.عاشور شرفي ،**المرجع السابق** ،ص200

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ص: 163.

ح.عبد الحليم بن سماية:[1]

كان أحد المثقفين الذين كرسوا حياتهم لخدمة العلم والتعليم ،وإستهل حياته الحافلة بالنشاطات معلما فكان ينشر أفكاره بين طلبته شأنه شأن الأساتذة المصلحين في هذه الفترة (عبد القادر المجاوي)، وكان أثر المجاوي واضحا فيه،فقد كان بن سماية لم يخض بعمق مشاكل التعليم ليصل إلى طرح نظريات تربوية، وإقتراح تعديلات دقيقة للبرامج المدرسية كما فعل أستاذ المجاوي، فقد إكتفى بوصف الحالة التعليمية المؤسفة وبين بأسلوب عقلاني قيمة العلم ووجوبه للإنسان.[2]

ولم يقتصر عبد الحليم بن سماية نشاطه في ميدان التدريس بل تعداه إلى ميدان التأليف شأنه في ذلك شأن معاصريه، فإنفرد عنهم حين ألف الفلسفة الإسلامية ونظرًا لكونه من المتأثرين بالشيخ محمد عبده .فقد كان من الذين لازموه طيلة إقامته في الجزائر عند زيارته لها، كما كان أحد الفاضلين الذين أوصوا الشيخ المصري محمد عبده بعدم ذكر فرنسا بالسوء في مجلة المنار حتى لا يوصد الاستعمار الباب أمام هذه المجلة التي تعتبر أحد رسل الإصلاح الشرقي إلى المغاربة.كان للأسفار العديدة التي قام بها إبن سماية إلى المشرق مصر وإسطنبول أثرها في تشكيل فكرة الجامعة الإسلامية التي جعلت من المدارس التقليدية التي كانت تعاني آنذاك، ولقد شده تعلق بن سماية بمصلح الشرق فقد أصبح من بين العلماء المصلحين المغاربة الذين تبادلوا الرسائل مع محمد عبده، كان الشيخ محمد

[1] ولد عبد الحليم بن علي بن سماية في الجزائر العاصمة سنة 1866، درس في الكتاب حفظ القران وفي سنة 1896 بدا التدريس بصحبه الشيخ عبد القادر المجاوي في مدرسة تعليم اللغة العربية، يعد أوسع علماء عصره علما وثقافة وهو من المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب محمد عبده الإصلاحي، والداعين له من مؤلفاته فلسفة الإسلام، نشر مقالاته في الأخلاق والمجتمع في جريدة كوكب إفريقيا جريدة الإقدام، توفي في 04 جانفي 1933 بالعاصمة.انظر عاشور شرفي ، **المرجع السابق** ،266

[2] محمد ناصر، **المرجع السابق** ، ص: 16.

عبده يعتبر إبن سماية أحد الدعائم الأساسية في نشر المذهب الإصلاحي السلفي بين إخوانه الجزائريين نظرا لخصال كثيرة إكتشفها فيه الشيخ المصري عند زيارته للجزائر، فقد ذكر الإمام في مراسلته لابن سماية قائلا:<...ولو كشفت لك نفسك ما كشفت لي منها لعلمت مقدار أتاك الله من نعمة العقل والأدب لعرفت انك ستكون أمام قومك تهديهم إن شاء الله سبيل الرشاد...>[1]

5.تأثير الجامعة الإسلامية على الصحافة الجزائرية :

أ.عمر بن قدور:[2]

لقد كان عمر بن قدور ممن تعلق بالصحافة فأخذ ينشر مقالاته الإصلاحية في عدة صحف جزائرية، وأخرى عربية لنشر الوعي واليقظة في نفوس الجزائريين من جهة والوقوف مع الشعوب الإسلامية المضطهدة من طرف الإستعمار من جهة أخرى فكتب يؤازرها شعرا ونثرا.[3]ومن خلال كتابات عمر بن قدور نجده قد أولى اهتمامًا كبيرًا بالجانب التربوي والإجتماعي والدين. والذين هم الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، فنجده قد إهتم بالجانب التربوي حيث يرى بن قدور بأن لا تكون هناك نهضة للأمة الجزائرية ما لم تسلك طريق العلم ،و هذا الأخير هو الدواء النافع لإحياء موتى القلوب وإنهاض الأمة من رقدتها، ويواصل دعوته في مقالات أخرى عبر جريدة "الفاروق"، جريدة "الصديق" [4]وفي ظل هذه الظروف الصعبة تعالت صيحات صفوة من المصلحين الرواد أمثال: عمر بن قدور الذي قاوم ذلك بشعره ونثره، ويعتبر بن قدور من أبرز المفكرين والمصلحين الذين خاضوا قضية الإصلاح الديني في الجزائر.

---

[1] محمد ناصر، **مرجع سابق** ،ص: 16.

[2] ولد بمدينة الجزائر سنة 1886 حفظ القران وتعلم اللغة والأدب والفقه بالجزائر، ثم سافر إلى المشرق ليتم دراسته، ويقوم بنشاط صحفي ملحوظ فكان مراسلا لعدة صحف كانت تصدر بتونس ومصر وتركيا وفي سنة 1908، رجع عمر بن قدور الجزائري إلى الجزائر تولى منصب رئاسة تحرير القسم الغربي بجريدة الإخبار، وفي سنة 1909 حاول مع عمر راسم أن يصدر جريدة عربية لكنه لم ينجح وفي سنة 1913 أسس جريدة الفاروق، ومع بداية الحرب العالمية الأولى اتهم بميله السياسي لتركيا واعتقل ونفي إلى مدينة الاغواط وعند نهاية نفيه ورجوعه إلى مدينة الجزائر استأنف نشاطه الصحفي فأسس جريدة الصديق مع محمد بن بكير وتوقف عمر بن قدور النشاط الصحفي سنة 1921 واعتزل ميدان الإصلاحي وبدا يعيش حياة الزهد والتصوف حتى وافته المنية سنة 1932 بالجزائر.عاشور شرفي ،**المرجع السابق** ،298

[3] – أحدادن زهير، **إعلام الصحافة الجزائرية**، ج2، دار احد ادن،الجزائر، ص: 12 – 13.

[4] –صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، م و.ك، الجزائر، 1984، ص: 43.

كان عمر بن قدور دائم الملاحقة للبدع، حريصا على الدعوة إلى كل ما من شأنه أن يُعْلي كلمة الدين، فلقد كان النهوض بالإسلام وتنقيته من الأضاليل والخرافات من أهم كتاباته شعرًا ونثرًا ومن شعره الذي يصف من خلاله الحالة الدينية المتعفنة في الجزائر التي كانت تعج بالبدع والخرافات نتيجة الجهل يقول:

من جنايات الرجال العلما أصبح الدين عدو الأنفس

إن رماه الخصم نادى حسبما قلتم الدين ضعيف ومسى

افتكر في طيحة الدين ترى زيغ أهل العلم كان السبب

كم حلال حرموا كم من حرام احلوا حين نالوا الذهب.

وإن كتابات عمر بن قدور غنية وكثيرة في المجال الديني، كما إجتهد أيضا في نداءاته للإصلاح الإجتماعي الذي لا يقل أهمية عن سابقيه، أما في هذا المجال الأخير نجد قد إهتم بإصلاح "شؤون المرأة الجزائرية" كغيره من المصلحين، فهو يدعوا إلى تحرير المرأة من قيود وأغلال الجهل، ويحث أيضا على ضرورة تعليم المرأة الجزائرية للقضاء على جهلها، الذي جرها إلى الإنحراف الخلقي، لأن الجهل هو العدو اللدود في تفكيك المجتمعات.

وأما الجانب السياسي، فإنه على الرغم من تأسيسه جريدة الفاروق والتي من بين مبادئها هي عدم الخوض في الأمور السياسية لتجنب ويلات السياسة عليه، وعلى جريدته، ولكن رغم ذلك إلا أنه لم يستطع هذا الصحفي أن يكتم التحسر في نفسه، وهو يشاهد ما يحل بإخوانه المسلمين، الأمر الذي دفعه للخوض في السياسة، فنجد مواقفه الجريئة والهامة من قانون التجنيد الإجباري، حيث شن عليه حملة إعلامية سنة 1908 عبر كتاباته في جريدة التقدم التونسية ،وأعاد نشر بعض منها في جريدة المبشر التونسية وجريدة الحضارة التركية.[1]

[1]زهير احد ادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، د.م.ج،د.ب. د ت، ص: 74.

و إحدادن زهير إعتبر عمر بن قدور أول من نطق بكلمة الوطنية في صفحة إستعمارية "صحيفة الأخبار" في قسمها العربي الذي كتب فيها أول مقال بعنوان "مبادئنا بقوة الوطنية نتقدم" إعتبر فيه الجزائر أمة واحدة منفصلة عن فرنسا.[1]ومنه فإن نشاط الصحفي عند عمر بن قدور، من أبرز الوسائل التي إستطاع بواسطتها نشر فكرته الإصلاحية، والإسهام في بعث اليقظة الجزائرية الحديثة، إذا كانت الصحافة عنده من أهم الأدوات الإصلاحية للكشف عن داء الأمة وآفاقها وإيجاد الدواء الناجح لتنوير المسلمين.

ب.عمر راسم:

ولد عمر راسم بالجزائر العاصمة سنة 1884 تلقى تعليمه بكتاتيبها ثم درس بالمدرسة الثعالبية فترة قصيرة ،وإعتمد بعد ذلك على نفسه في التكوين، وهو من المثقفين الجزائريين مزدوجي اللغة، إشتهر بنشاطه السياسي والصحفي على الخصوص.[2]فلقد كان خطاطا ورساما وصحفيا، ومصلحا دينيا وإجتماعيا من الطراز الأول، كان شعاره المحاربة في سبيل إصلاح الدين على مذهب الشيخ محمد عبده فجعله شعارا لمسيرته الإصلاحية.

إبتداء من سنة 1907 بدأ يكتب مقالات ينشرها في الصحف خاصة صحيفة المرشد وجريدة "مرشد الأمة" التونسية، كانت مقالاته اليهود وخاصة يهود الجزائر.[3] أنشأ في سنة 1908 مجلة "الجزائر" غير أن تجربته كانت فاشلة، وذلك لأن السلطات الإستعمارية منعت صدورها بعد ظهور عددين منها نظرا لما تحمله من أفكار إصلاحية، خوفا من التأثير الذي قد تحدثه في أوساط الجماهير الجزائرية.[4]

لقد كان عمر راسم أول من رفع القلم لكل قوة وجرأة، وخاصة أن الصحافة كانت في بداياتها الأولى، وكان يتميز بجرأة عجيبة، كان عبدويا مخلصا لدعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية فطردوه من المدرسة.[5]

وساهم في تأسيس جريدة "الفاروق" مع عمر بن قدور ثم أنشأ جريدة "ذو الفقار" سنة 1913، التي كان يدعوا فيها إلى الإصلاح على الطريقة العبدوية فأفكاره كانت متشبعة

---

[1] احدادن زهير ،المرجع السابق ،ص74

[2]عاشور شرفي ،**المرجع السابق** ،ص:718

[3]نفسه، ص 213.

[4] محمد ناصر، **المرجع السابق**، ج1،ص: 78.

[5]نفسه ، ص: 78.

بأفكار المصلح محمد عبده، بل بلغت حد الإفتتان، فقد رسم صورته على غلافها في العدد الثالث،ولكن هذه الجريدة لم تصدر منها سوى أربعة إعداد وشارك أيضا في عدة صحف عربية وفرنسية. [1]

لقد كان عمر راسم شديد الإنتقاد للمتفرنسين فهو يعتقد أن كل بلاء ينزل بالمسلمين الجزائريين فمرده هؤلاء الذين جمعوا بين الجنسيتين فباعوا جنسيتهم ودينهم ،عندما فضلوا عليها مفاسد التمدن وباعوا منها دارهم عندما باتوا ألعوبة بين أيدي السلطات لقاء منصب أو لقب أو وسام.[2] وكان عمر راسم يتحسر إلى ما آل إليه الشعب والأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر، من خلو المساجد من الراكعين الساجدين وإمتلاء الشوارع باللصوص والفجار والسكارى، وإنتشار الآفات الإجتماعية والميوعة والخلاعة بين صفوف الشباب الجزائري، فلم يستطع إخفاء حسرته على هذه الأوضاع المزرية التي فيها الشعب، بل دفعه عمله الإصلاحي ودعوته إلى زواله والفناء (أي الشعب) لأن ذلك خير له في نظر عمر راسم من أي يعيش حقيرا ذليلا مغلول الأيدي.[3]

وإنطلاقا من آراء عمر راسم يمكن إعتباره أول صحفي صدع بالمذهب السلفي على صفحات الجرائد الجزائرية العربية بدون خوف أو تردد ولو أدى به ذلك إلى الزج به في السجن الذي قضى به كل سنوات الحرب العالمية الأولى.

تم سجنه بسبب آرائه المعادية للإدارة الفرنسية والتي إعتبرته هذه الأخيرة أنها محاولة لتأليب الشعب على الإدارة، أطلق سراحه في عام 1921 بعد السجن إنصرف إلى فن الخط والرسم وفي سنة 1931، أنشأ مدرسة تعليم التصوير والزخرفة العربية والشرقية، توفي في سنة 1959 تاركا وراءه أعمالا عديدة وعددا كبيرا من التلاميذ. [4]

---

[1] جمال قنان، **مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة 1882 – 1914**، مجلة المصادر، ع 3، السداسي الاول، 2004، ص :77.

[2] محمد ناصر، **المرجع السابق** ، ج1، ص: 73.

[3] نفسه، ص ص: 78 – 79.

[4] أبو عمران الشيخ ،**معجم مشاهير المغاربة** ،منشورات دحلب ،د.ب،د ت ،ص 213

6.تأثير الجامعة الإسلامية في حركة الشبان الجزائرين:

أ.الأمير خالد:[1]

هو الزعيم الأول في الجزائر، في الربع الأول من القرن العشرين، لقد صدع الأمير بكلمة الحق وقهر السلطة الفرنسية بشخصيته الفذة وقوته وبحنكته السياسية، ولقد كانت مساهمته في هذا المجال (السياسي) تفوق مساهمة باقي المصلحين، تولى أمور السياسة في فترة كان فيها فراغ في القيادة السياسية، فبرزت شخصية الأمير خالد خلال فترة (1913-1919) كحلقة هامة من العمل الوطني في الجزائر.

لقد عرف الأمير خالد بجرأته في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق، وكان يمثل الشعب الجزائري، ولذلك فهو كان معارضا للنخبة المثقفة ثقافة فرنسية، التي آمنت بالتجنيس، فكان هناك تيار إصلاحي للأمير المنتسب إلى جماعة المحافظة، وتيار المعارض يقوده إبن التهامي المنتسب إلى التوجه الليبرالي المفرنس.[2]

كان نجاح الأمير في الإنتخابات المحلية فرصة ثمينة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم،[3] وكان خالد يقف دوما إلى جانب الجزائريين، وقد تألم لحالتهم التعسة والتي كانت تحت تعسف الإدارة الإستعمارية، كما كان كثيرا ما يكشف هذه السياسة والإستغلال الذي تقوم به الإدارة في الكثير من المناسبات.

ولقد كان البرنامج الإصلاحي للأمير يقوم على فكرة المساواة في التمثيل بين الجزائريين والفرنسيين والحصول على الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية، فبرنامجه كان مرجعيته الشعب الجزائري ومقوماته وأصالته الدينية، كما نجد أن الأمير كان جريئا في طرحه للقضايا وخاصة منها قضية تقرير للشعب الجزائري والتي طالب بها في

---

[1] وهو الأمير بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875 نشا الأمير خالد في دمشق وتلقى بها معلوماته الأولية وتربى تربية صحيحة وسط كنف العائلة، حفظ القران وتعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها، وبعد تحصله على شهادة البكالوريا درس في الكلية العسكرية سان سبير Caintey بباريس، وفي سنة 1913 أسس بفرنسا منظمة الجزائر الفتاة، وفي سنة 1915 اشترك في الحرب إحالة الأمير على التقاعد نهائيا، وانصرافه إلى العمل السياسي، توفي الأمير سنة 1936 بدمشق، للمزيد انظر: - بسام العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986.

[2] قداش محفوظ، **الأمير خالد ونشاطه السياسي بين 1919 – 1925**، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، ع 4، جانفي 1968، ص :20.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص: 291.

مؤتمر فرساي 1919، محاولا بذلك إيصال صوت الجزائر إلى المؤتمر وهدفه من هذا العمل هو تدويل القضية الجزائرية.[1]

أسس الأمير خالد جريدة الأقدام سنة 1919 حتى يتمكن من خلالها التعبير عن وجهات نظره وطرح القضايا السياسية من خلالها إلى الشعب .ولقد بين محمد راسم أهمية هذه الجريدة في أنها جاءت تعالج القضايا التي كانت تشغل بال الشعب في تلك الفترة، مثل رفض التجنيس، والمطالبة بتمثيل الاهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي، ووصفها أنها أول جريدة عربية تصدر في الجزائر يمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.[2]

والى جانب العمل السياسي نجد إن برنامجه الإصلاحي جاء متعدد الجوانب، فلم يقتصر فقط على السياسة بل دعا أيضا إلى ضرورة الإصلاح الديني والدفاع عن المؤسسات الإسلامية، فقد عارض البدعة والضلالة وحارب الشعوذة التيس ألصقت بالعديد من الزوايا، وندد الأمير بشدة على القائمين بالزوايا من الشيوخ الذين تجردوا من صفات التدين والدور التربوي، وصاروا بالتالي أجهل من أتباعهم ومريديهم الأمر الذي أدى إلى إستفحال الجهل، والخديعة، والحسن والنميمة والتعصب الجاهلي والتمسك بالبدع.

فلقد كانت دعوته صريحة إلى كل الجزائريين إلى ضرورة اليقظة، وإسناد أمور الدين لأصحابها حتى تتحقق الخدمة العامة لكل الجزائريين.وكانت حركة الأمير الإصلاحية دعوة جديدة إلى الإصلاح الإجتماعي، والتكفل بقضايا الشباب الجزائري، والدفع بهم إلى الأخذ بالعلوم وكسب المعارف، والتخلي عن الرذيلة والآفات الإجتماعية، ومن ثمة دعا إلى محاربة مظاهر الإنحلال الخلقي، وترك التردد على الحانات وأماكن الفساد وترك التشبه بالغربيين، لأن ذلك لا يعني التمدن.كما نادى إلى العودة إلى العلم والعمل لأنه هو مخرج الفرد من الظلمات إلى النور، وأنه السبيل الوحيد إلى التقدم وإخراج المجتمع من الضلالة وكابوس الإستعمار، وهكذا تتحقق الشخصية الوطنية.

[1] أبو عمران الشيخ ،**المرجع السابق** ، ص: 113.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية بين 1847 – 1939**، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط1، 1980، ص: 49.

ساهم الأمير خالد أيضا في إحياء الحياة الثقافية داخل المجتمع الجزائري، إلى جانب عدد من المصلحين الآخرين،ويعود إليه الفضل في تأسيس المسرح الجزائري، وذلك بتأسيس أول جمعية مسرحية بمدينة المدية، وفرقتين مسرحيتين في كل من العاصمة والبليدة،[1]

حيث طرح من خلال هذا المسرح القضايا الوطنية والإجتماعية، ومعالجتها والترفيه في نفس الوقت والتخفيف من آلام الشعب.

ولقد دعا الأمير خالد الشعب الجزائري إلى التضامن الوطني، ولكي يتم ذلك أسس جمعية سماها "جمعية الأخوة الجزائرية" وذلك في 23 جانفي 1922 والتي كان هدفها خدمة القضايا السياسية والإجتماعية والثقافية.[2]

ونتيجة للنشاط المتزايد للأمير خالد، والذي كان يثير مخاوف الإدارة الفرنسية، عمدت هذه الأخيرة للترصد له، وإنتهت إلى نفيه خارج الوطن سنة 1923،ولكن على الرغم من نفيه إلا أنه ظل وفيا لشعب وطنه، فلقد واصل كفاحه إلى جانب شعبه بل أنه نقل معركته هذه من الجزائر إلى فرنسا مع مجيء هيربوا ووصوله إلى رئاسة الوزارة في سنة 1924، ولقد تمكن الأمير من أن يشكل هيئة تدافع عن حقوق العمال المغاربة في فرنسا، والتي أصبحت فيما بعد ما يطلق عليها "نجم شمال إفريقيا".وهكذا فقد أسس الأمير النواة الأولى للحركة السياسية الجزائرية الثورية، والتي سيكتب لها النجاح في دفع القضية الوطنية إلى الإمام، ومنه فقد تمكن من تحقيق ما أخفق في تحقيقه في الجزائر،وما يمكن إستخلاصه مما سبق، هو الدور الكبير الذي لعبه الأمير خالد في الحركة الإصلاحية، فهو يعد بنية هامة في بناء المسرح السياسي للجزائر المعاصرة، وكانت مطالبه جامعة وشاملة وربطت بين البعد التربوي والإصلاحي والإجتماعي والسياسي في قالب ثوري، خاطبت العقول واذكت الأحاسيس وأنمت الشعور.[3]

نعم لا شك أن هؤلاء قد إشتغلوا بالوظيف الرسمي بفرض على أصحابه الإنضباط حتى لا يثيروا الشكوك في ولائهم للادارة الإستعمارية ،ويتفادوا المضايقات ولا يعرضوا أنفسهم للعقوبات .غير أن هذه الأخيرة لا تثق كثيرا في العديد من المدرسين الموظفين

[1] محمد ناصر ،**المرجع السابق**، ص: 63.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1996ج2، ص: 42.

[3] ابو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2،ص 364

وتراقبهم بشكل مستمر أمثال :الشيخ المجاوي وعبد الحليم بن سماية والسعيد بن زكري ومحمد مصطفى بن خوجة والمولود بن الموهوب،لأن كتابتهم وأعمالهم وأقوالهم لا تتماشى دائما مع الإستراتجية العامة لسلطة الإحتلال التي تتمثل في تفكيك المجتمع الجزائري ثقافيا وإقتصاديا.[1]

7. تأثير الجامعة الإسلامية في تبلور الاتجاه الإصلاحي :

أ. محمد البشير إبراهيمي وعبد الحميد بن باديس

إنتهج البشير الإبراهيمي[2] مع الشيخ عبد الحميد بن باديس[3] ،منهج التجديد في الجزائر،وتابع العمل الإصلاحي الذي إنطلق في مصر على يد جمال الدين الأفغاني،ومحمد عبده ،ورشيد رضا المتوفي عام 1935،وكان هذا العمل يحمل طابع التجديد من الناحية الدينية والسياسية والثقافية .

وقد لاحظ إبن باديس سلاح اليقظة كان دائما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المستقى من الكتاب والسنة ،وهو الإسلام "الذي أنقد الله به العالم أولا ،ولا نجاة للعالم مماهو فيه اليوم إلا إذا أنقده الله به ثانيا".وهناك ما يدعو إلى التفاؤل لأن المسلمين يلبون نداء الصالحين مما يقوي الرجاء ويبعث الأمل .[4]

وهكذا فالشيخ الإبراهيمي كان مع إبن باديس كالشعلة التي بثت في الجزائر ثورتها الثقافية ،تلك الثورة التي مكنت الشعب الجزائري من إستقلاله 1962،بعد 130سنة من الإستلاب كما مكنه من إسترجاع هويته العربية الإسلامية التي ما فتىء يكافح من أجلها

---

[1] عبد القادر المجاوي ،**ارشاد المعلمين** ،مولود عويمر ،جامعة الجزائر 2،اعمال الملتقى الوطني بتلمسان ،ص80

[2] محمد البشير الإبراهيمي : ولد البشير الإبراهيمي بن محمد بن عمر بن السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس 13 شوال عام 1306هـ الموافق ل 14 جوان 1889 بقبيلة أولا د إبراهيم بن يحي بن مساهل بقرية رأس ألواد ذكر شارل رو بير أجيرون أن الإبراهيمي ولد ببجاية فى كتابه , **تاريخ الجزائر المعاصرة**,ج1,ص222.

[2] عبد الحميد بن باديس :هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ،رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،والأب الشرعي للنهضة الإسلامية والحركة الوطنية الجزائرية الحديثة والمعاصرة ،ولد بقسنطينة وبها درسأ،والتحق بجامع الزيتونة بتونس 1908 ،وتعلم على يد أكابر العلماء منهم:محمد النخلي،الطاهر بن عاشور ..فارتبط بفكر التجديد والإحياء الإسلامي –مدرسة الأفغاني ومحمد عبده .انظر :محمد عمارة ،**شخصيات لها تاريخ** ،ط1،دار السلام ،مصر ،ص197

[3] محمد بهي الدين سالم ،**ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ،ط1،دار الشروق،1999،ص82

[4] أنظر الملحق رقم 13 ص 169.

إبتداء من مقاومة الأمير عبد القادر ،ومرورا بثورات الشيخ بوعمامة والمقراني ،وإنتهاء بثورة 1954،وكانت مهمة رجال الإصلاح من المهام الشاقة الكبرى ،ويقول الشيخ الإبراهيمي بأن فكرة إنشاء جمعية العلماء التي لم تتأسس إلا في 1931،أخذت في الحقيقة تبرز منذ عام 1913،في المدينة المنورة وذلك أثناء سهراته الطويلة مع الشيخ إبن باديس التي لم تكن تنتهي إلا مع صلاة الصبح.وقد تحدد موقفها آنذاك برفضها للأفكار التي دعا إليها في تركيا،وطبقها من بعده ببضع سنوات كمال أتاتورك الذي إختلط عليه الأمر بين العصرنة والغربنة ،وبذلك أفقد الإسلام جانبه الروحي ،بتقليد الغرب تقليدا أعمى...كما أنهما رفضا موقف الجامدين الذين يتجهون إلى الإمام عن طريق القهقري ،ويقرأون القرآن بعيون لا تبصر،ومن المعروف أن البرنامج الرسمي للدروس في جامع الزيتونة ،لم يكن إلى غاية 1912،يتضمن من التفاسير إلا تفسير البيضاوي،أما الحل الذي إقترحه عبد الحميد والشيخ الإبراهيمي سيرا في الطريق الذي إختطه محمد عبده ورشيد رضا في مصر ،ولكن مع مراعاة الظروف الخاصة بالجزائر التي تواجه الإستعمار.

ويلخص الإبراهيمي أيضا عوامل نشوء الحركة الإصلاحية في النقاط الآتية:

-زيارة الشيخ محمد عبده وماتركه من أثر .

-قراءة مجلة المنار

ويضيف عوامل أخرى تتعلق بالحركة الإصلاحية الجديدة هي:دروس الشيخ إبن باديس والتطور الفكري بعد الحرب العالمي الأولى،وعودة فئة من أبناء الجزائر في بلاد الحجاز[1].

لقد أعجب إبن باديس بروح التحرر وبالنظرة الإصلاحية التي لمسها في تفكير شيخه النخلي وإبن عاشور، فهما متشبعان بقوة الإصرار على تجاوز المنافسات والحسابات والجمود، الذي يزخر به الوسط الذي يعيشان فيه ،فأحب إبن باديس هذا الجانب البناء، والإندفاع نحو الإصلاح ،والحماس لآراء كبار المصلحين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد

[1] محمد البشير الإبراهيمي ،**آثار محمد البشير الإبراهيمي** ،ش.و.ن.ت ،الجزائر ،ج1978،1،ص113

عبده ،ممن لاح أثرهما جليا على الفئة المتحررة مشائخ الزيتونة ،يحلل إبن باديس في بعض مقالاته وأحاديثه الظروف التي تعرف فيها على هذين الشيخين ،وما تركا في نفسه من الأثر بعد إتصاله بهما وإحتكاكه بآرائها قائلا:"عرفت الأستاذ الطاهر إبن عاشور في جامع الزيتونة،وهو ثاني الرجلين الذين يشار اليهما بالرسوخ في العلم ،والتحقيق في النظر،والسمو والإتساع في التفكير ،أولهما الشيخ محمد النخلي القيرواني رحمه الله ،وثانيهما الأستاذ الطاهر بن عاشور وكانا كما يشار إليهما بالصفات التي ذكرنا ،يشار إليهما بالضلالة والبدعة وماهو أكثر من ذلك ،لأنهما كانا يحبذان آراء محمد عبده في الإصلاح،ويناضلان عنها ،ويبثانها فيمن يقرأ عليهما وكان هذا مما إستطاع به الوسط الزيتوني أن يصرفني عنهما .[1]

على أن هناك عاملا هاما من عوامل التأثير في تكوين شخصية إبن باديس الإصلاحية والوطنية لم تقع الإشارة إليه من قبل أغلب الدارسين ،كما لم يتعرض له إبن باديس نفسه في أحاديثه أو خطبه،وهو الذي إعتاد أن يلقي بعض الأضواء من حين لأخر على المؤثرات العامة التي رافقت نضاله ،وأسعفته في اللحظات الحرجة من لحظات قلقه الذهني أو عمله الوطني ،هذا العامل الخفي المتعاضي عنه هو عامل جزائري بحث يرتبط بظهور كتابات عمر راسم وعمر بن قدور ،كما كان يتطلع على مقالات المشار إليها وهي تعرض مشاكل الجزائريين وكانت تعالج قضايا تتجاوب في أبعادها المنظورة والخفية مع آراء الأفغاني وعبده ،وتعبر عن انتماء النخبة الإسلامية الجزائرية إلى هذه الحركة الإصلاحية الشاملة ، ومن ثمة يجوز الإدعاء بأن إبن باديس إعتنق الفكرة الإصلاحية في رحاب الزيتونة ،متأثرا بشيخه المذكورين النخلي وإبن عاشور .[2]

كما يقول تركي رابح "إن الأفكار الإصلاحية التي روج لها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده لم تحتل مكانتها إلى بعد إنتشار أفكار محمد عبده التي تسربت إليه بمناسبة زيارة محمد عبده إلى تونس 1903،وإتصال النخبة التونسية بمجلتي العروة الوثقى والمنار وإفساح مقالات هؤلاء المشايخ وربط الصلة بهم ،كما تأثر بهذا الوسط الفكري والاجتماعي والسياسي الذي عايشه في تلك المرحلة العصبية من مراحل النضال الوطني.وهكذا رفعوا عن بصيرته غشاوة التقليد ،كما درسوا وضع الجزائر وهي تناقش مسألة التجنيد الإجباري

[1] محمد صالح الجابري ،**مرجع سابق** ،ص71-72

[2] نفسه، ص 71-72

1908-1912،وبما كان يشاهد من كوارث تحيق بالأقطار الشقيقة المجاورة لبلده [1].ولم يلبث أن إشتهر إسمه كرائد من رواد الحركة الإصلاحية ،وباعث النهضة الجزائرية الحديثة .

ب.الطيب العقبي :

هو من مواليد (سيدي عقبة)هاجرت -طفلا -مع أسرتي إلى البقاع المقدسة ،وإستقر بنا المقام في دار الهجرة بالمدينة المنورة ،وفي دار الهجرة نشأ وترعرع ونما ،وفيها تعلم وعقل ورشد،ومنها نفي من طرف السلطة التركية العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى إلى تركيا ،حيث أمضى في منفاه هذا أكثر من عامين ،عاد بعدها إلى الحجاز وبه إستقر في مكة المكرمة مكرما من أميرها الشريف حسين حيث تولى إدارة جريدة القبلة ومطبعتها الأميرية . ولكن "البركان "المكبوت الذي كانت تعيش عليه البلاد العربية آنذاك،بين أطماع الدول الغربية المتحالفة والمتكالبة على إبتلاع ثرواتها وإبتزاز خيراتها بالإضافة إلى مظاهر الظلم والإستبداد الذي كانت تمارسه (تركيا).[2]

كما تأثر الشيخ الطيب العقبي بالحركة الوهابية فأخذ من مبادئها وأفكارها ،وإتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحي الصريح والمتطرف ،ولباسه الخاص،حتى أسماه البعض بالوهابي،وأهم ما يعكس شدة تعلق العقبي بالمبادئ الوهابية إستياؤه من التيار الطرقي الذي وجد عليه الجزائر بعد رجوعه إليها إذ إعتبرها من أهم عوامل فساد العقيدة الإسلامية ،لأنه رأى أن إصلاح المجتمع بصلاح العقيدة ،فشن على الطرقية حربا ،ونلمس ذلك في قوله :

علمونا طرقا العجز ومـا منهمو من لسوى الشر أقاد .

طالما جد الورى في سيرهم وهموكم صدهم طول الرقاد.

وإذا كانت الوهابية حركة إصلاح وتصحيح للعقائد،فإن الجامعة الإسلامية حركة إيقاظ وتوحيد المسلمين ،ولذلك فان دعوة أنصار الجامعة الإسلامية حركة إيقاظ الضمير الإسلامي ،وإعادة الإعتبار للخلافة الإسلامية ،وقد عاش العقبي قريبا من تلك الإرهاصات وأخذ عنها أفكاره الإصلاحية ،وكانت له إتصالات مع العديد من دعاة النهضة العربية

[1] ايطاليا وحربها في طرابلس الغرب في خريف 1911،وفرنسا وهجومتها العسكرية على المغرب ،والصدام الدموي الرهيب اثر حادثة الزلاج المعروفة ،محمد صالح الجابري ،**مرجع سابق** ص78

[2] احمد مريوش ،**الطيب العقبي دوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ،دار هومة ،الجزائر ،2007.ص38-39

الإسلامية ،حول مصير العالم العربي بعدما تجلت في الأفق بوادر زوال الخلافة العثمانية وتكالب الدول الأوروبية عليها .[1]

أما فيما يخص رد فعل الفرنسيين على دعاية الجامعة الإسلامية ،فنجد أنها قد تعددت في أشكالها ،ففي سنة 1906وضع منشور جونار الذي أمر رؤساء العملات الثلاث بغلق المقاهي ونفي أو طرد أو سجن كل الجزائريين المشبه فيهم، وكانت هذه الحركة نتيجة خوف فرنسا من خطر الجامعة الإسلامية .وفي سنة 1908 ،وضعت قرار منعت كل الجزائريين من الحج إلى مكة بسبب أن الجزائريين إتخذوه إلى لجان الجامعة الإسلامية التي أنشأت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوروبي .أما على مستوى الشعبي فقد طالب الفرنسيون بوجوب وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامية بعدم السماح للصحافة العربية المشرقية بالتسرب إلى الجزائر ،وإقترح أحد الفرنسيين تشجيع البربرية لمنع الجزائر من أن تتأثر بمبادئ بالجامعة الإسلامية ،وهناك من وصفها أي الجامعة الإسلامية بالتعصب .[2]

[1] محمد الحسناوي ،**مرجع سابق** ،ص135

[2] نفسه ص139،137

الفصل الثالث

الجزائريون

والخلافة العثمانية

1. مفهوم الخلافة
2. تطور المواقف من مسألة الخلافة
3. المواقف المؤيدة :
   أ. موقف الأمير سعيد من الخلافة
   ب. موقف الأمير خالد من الخلافة
   ت. موقف أحمد توفيق المدني من الخلافة
   ث. موقف عبد الحميد بن باديس من الخلافة
   ج. موقف عمر بن قدور من الخلافة
   ح. موقف عبد الحفيظ الهاشمي من الخلافة
   خ. موقف الطيب العقبي
   د. موقف عبد محمد البشير الإبراهيمي
4. المواقف المعارضة :
   أ. موقف النخبة الفرانكفونية من الخلافة
   ب. موقف عباس فرحات من الخلافة
   ت. موقف اصحاب النزعة البربرية من الخلافة

1.مفهوم الخلافة:

الخلافة لغة مصدر تختلف فلان فلانا إذا تأخر عنه،وإذا جاء خليف آخر ،ويقال خلف فلان فلانا إذا قام بالأمر عنه،إما معه وإما بعده .قال تعالى (ولو نشاء الخليفة مقيد عندهم بالشرع–الخلافة والملك – من أين يستمد الخليفة ولايته–إستمداده الولاية من الله– إستمداده الولاية من الأمة – ظهور مثل ذلك الخلاف بين علماء الغرب.قال تعالى {ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون}.والخلافة في لسان المسلمين ،وتراد فيها الإمامة هي "رياسة عامة".

إن الخلافة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الإسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع ،ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الإسلام وزمنا بعده على فرقة وإضطراب ،ثم قضت الضرورة يتعدده في الشرق والغرب ،ثم إنسلخ عن معناه الأصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسا، ليس من أوضاع الإسلام في شيء .

فيوم ألغى الأتراك الخلافة –ولسنا نبرر كل أعمالهم–لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي ،وإنما ألغوا نظاما حكوميا خاصا بهم،وأزالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى وحاربتهم من أجله الدول الغربية المتعصبة والمتخوفة من شبح الإسلام .

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين بإسم الخليفة، فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة أصيبت فيها كلها بالفشل ،ليس عجيبا من تلك الدول أن تحاول ما حاولت وغايتهاالمعروفة ومقاصدها ،وإنما العجب أن يندفع في تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ،ومن هذا الإندفاع ما يتحدث به في مصر ،فترددت صداه الصحف في الشرق والغرب وإهتمت له صحافة الإنكليز على الخصوص .[1]

[1]علي عبد الرازق،الإسلام وأصول الحكم ،در محمد عمارة ،ط1،دار فارس ،الأردن ،2000،ص113

إن الأمم الإسلامية اليوم حتى المستبعدة منها، أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجيب والعمائم [1] للمسلمين –مثلما لغيرهم من الأمم–

ناحيتان: ناحية سياسية دولية وناحية أدبية اجتماعية ،فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المتنقلة ولا حديث لنا عليها اليوم ،وأما الناحية الأدبية الإجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الأمم الإسلامية المتنقلة وغيرها ،لأنها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته وأخلاقه وسلوكه في الحياة في أي بقعة من الأرض كانت، ومع أي أمة عاشت، وتحت أي سلطة وجد، وليست هذه الناحية الإنسانية المحضة دون الناحية الأولى في مظهر الإسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لأجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام.، فعلى الأمم الإسلامية جمعاء أن تسعى لتكون هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الإسلامية ولا غيرها.[2]

[1] عبد الرازق ،**المرجع السابق** ،113

[2] كمال أتاتورك:1887–1938،قائد تركي ولد في سلانيك ،زعيم الحزب الوطني مؤسس الجمهورية التركية ،وأول رئيس لها في 1923،أجرى إصلاحات عظيمة من أعمقها تأثير في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي في استعمال الأبجدية اللاتينية عوض العربية في الكتابة التركية وعلمته الدولة لقب "أتاتورك "أي أبو الأتراك (**المنجد في الأعلام** ،الطبعة الرابعة)،ص20

2.المواقف من مؤسسة الخلافة :

3.المواقف المؤيدة:

أخذت مؤسسة الخلافة في العالم الإسلامي نوعا من القداسة بمرور الزمن منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جعلها البعض أعمدة إقامة الدين ،لأنها حارسته ومجسدة للدولة التي تطبق الشرع ،ولم يجرأ أحد من مختلف السلاطين على إلغاء هذه المؤسسة رغم فقدان الخليفة أية سلطة في العصور العباسية ،وقد فاجأ مصطفى أتاتورك الجميع بإتخاذه .

قرار إلغاء الخلافة العثمانية عام 1924 وإعلانه الجمهورية التركية ،فأثار بذلك سخط وإستنكار في كافة أرجاء العالم الإسلامي ،بما فيها الجزائر ،وثار نقاش حاد حول المسألة وعقدت المؤتمرات وظهرت مقالات وكتبا أغلبها تدعم مؤسسة الخلافة وأخرى تعارضها .

ومن بين الأحداث البارزة التي ميزت الساحة العربية والإسلامية ،غداة نهاية الحرب العالمية الأولى ،موضوع إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا ،وإستبدالها بالنظام العلماني الجديد ،بزعامة مصطفى كمال الملقب ب"أتاتورك "،فقد توالت المواقف وردود الأفعال على ذلك الحدث الكبير في أقطار العالم الإسلامي قاطبة، كما كان الجزائريون ليسوا بمعزل على هذه المسألة منهم من أيدها ومنهم من عارضها .[1]

دخلت الصحافة العربية الجزائرية بكل زخمها تتبع تطورات القضية تتبعا دقيقا ،وتنشر أخبارها بإهتمام حريص،وقد إستمرت تواكبها أكثر من عشر سنين ،والوقائع أن بعض المقالات قد عالجت الموضوع من يوم أن ظهرت بوادره الخطرة تطل برؤوسها من حركة الكماليين لإلغاء الخلافة الإسلامية ،قد أبدى أحد الكتاب الجزائريين عن تعلق

[1] عبد الرازق ،**المرجع السابق** ،113

المسلمين الجزائريين بالخلافة الإسلامية معتبرا إياها رمزا غالبا لتضامن المسلمين وربطهم بروابط الأخوة والإتحاد .< ...إن مسألة الخلافة مسألة دينية لا تهم سوى المسلمين خاصة وعلى هذا النمط يقضون على نفوذ الخليفة الأعظم ،ويعوقون عن العمل بواجبه ويقضون على الجامعة الإسلامية التي تكونت حول مركزه الرفيع .إن هذه الفصول تعد لغوا سواء أمضت عليها تركيا –ولا أخاها– لأن الخليفة ليس الرئيس الديني للأتراك وحدهم ،بل كافة المسلمين ...>وفي سنة 1924 أصبح إلغاء الخلافة أمرا واقعا ،وحديثا تتناقله الصحف الإسلامية العربية في كل مكان ،توالت مقالات الكتاب الجزائريين معبرة عن أرائهم بصراحة، وكلها خيبة أمل مريرة بوقوع هذا الحدث الكبير .

أ. موقف الأمير سعيد من الخلافة :

وجه الخليفة عبد المجيد نداء إلى العالم الإسلامي بواسطة شركة هافاس صرح بأن قرار إنتهاكا لحرمة الدين لا يعمل به، ودعى الرؤساء مسلمين في العالم كي يقترحوا على عقد مؤتمر إسلامي ديني كبير له.[1]

وبناء على هذه الدعوة التي وجهها عبد المجيد ،تألف في كل بلد جمعية الخلافة ،وكان أولى الجمعيات برئاسة الأمير سعيد ،وقد أخذ يتصل بزعماء الإسلام ويدعوهم إلى مخابرته وتأليف جمعيات مماثلة ،وقد جاء بجريدة –تاريتات 12 – برقية الآتية التي أرسلها .

دحضا لكل إفتراء وتأويل نشرت بيانا مطولا عن الأسباب التي دعت إلى تأليف جمعية الخلافة بعد وصول أمراء آل عثمان إلى بيروت ،نشرت نص هذا البيان جريدة الأحرار البيروتية في عددها 144 الصادر يوم الخميس في 30 آذار 1924 الموافق ل 15 شعبان 1342 كما أذاع بوصفه رئيس جمعية الخلافة بسورية بيانا على جميع المسلمين .[2]

ب. موقف الأمير خالد من الخلافة :

يعد من القادة الجزائريين الأكثر إصرارا على إستعادة مؤسسة الخلافة ،فدعا المسلمين كافة عام 1925 إلى ضرورة تعيين خليفة لهم وترك الخلافات والشقاقات جانبا فإعتبرهم أصبحوا بعد التخلي عن الخلافة والخليفة مثل القطيع بدون راع ،وتتطلب اليوم

[1] محمد سعيد ، **المرجع السابق** ،ص232–233

[2] انظر الملحق رقم 11، 12 ، ص ص 166 .168

الضرورة إنعقاد الإسلامي في بيت الله الحرام بمكة لمناقشة إيجاد حل لمشكلة الخلافة ودراسة كل القضايا التي تخص الإسلام ،ومثل الأمير الجزائر في مختلف المؤتمرات حول الخلافة، كما ترأس اللجنة الخاصة بها في مؤتمر القاهرة . إنعقد المؤتمر العربي الأول في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية–بشارع سان جرمان–في باريس وذلك في الفترة(18–23 حزيران / يونيو / 1913م)، بهدف مقاضاة الدولة العثمانية في حقوق العرب (فيظل الخلافة العثمانية)[1]. و لم تزل الجزائر المجاهدة غائبة عنه ، إذ كان من المتوقع أن يحضره الأمير خالد، حيث وجهت إليه الدعوة للمشاركة فيه ، غير إن الأمير خالد كان في هده الفترة مشغولا بالإستعداد للسفر إلى دمشق ، و لم يترك الفرصة تفوت دون أن يسحب موقف الجزائر في المؤتمر، فبعث الرسالة التالية التي تليت في الجلسة الختامية:

الجزائر (25 جمادي الأول /1331م)

يقول :إلى السادة الأفاضل العظام أعضاء المؤتمر العربي

إتصلت بدعوتكم لأبناء الأمة العربية بكل فرح وسرور ،وأدعو الله من صميم الفؤاد أن يثبت سعيكم، وأني واحد منكم قلبا وقالبا ،وما دامت الأفكار شريفة ،والمقاصد عفيفة فلا شك من النجاح ،وأخبركم بأن دعوتكم كان لها صوت رنان ،قد إنتشرت في جميع الأفاق[2] ،وأتتنا الجرائد الشرقية والغربية بما يسر الخاطر ،ويبعث على الأمل بنجاح هذه النهضة العامة ،ولا شك في أن الدولة العثمانية توافق على طلبنا بتحسين الإدارة الداخلية ،حتى تترقى سوريا في أوج المعالي ،وبترقيتها تكون نتيجة حسنة للدولة العلية .هذا مع أن المراد عدم الخروج من تحت سلطتها فالمولى يوفق الجميع لما فيه صلاح الوطن والأمة ،وكنت أود أن أحضر بنفسي في مؤتمركم العظيم ،ولكنني مشتغل بالسفر إلى زهرة سوريا ،منشئ ووطني دمشق، وهناك أقف حسب طاقتي بما هو واجب على كل وطني غيور والسلام .[3]

---

[1] العسلي ،**جهاد الشعب الجزائري** ، ،ج3،ص564

[2] الونيسي ،**التيارات الفكرية المعاصرة** ،ط1،دار الكوكب ،الجزائر،2009،ص 256

[3] العسلي ،**جهاد الشعب الجزائري** ،ج3،ص564

ويذهب المؤرخ البشير التليلي في تعليقه على هذه الرسالة إلى أنها تحدد لنا أولا موقف الشبان الجزائريين من الحركات الإصلاحية العثمانية .ثم تقدم لنا إضافات جديدة لملف أسس التفكير القومي في العالم الإسلامي المتوسطي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة ،وأخيرا تثبت تأثيرا الحركات الإصلاحية المشرقية على مرتكزات التفكير الإجتماعي والسياسي المعاصر في المغرب الإسلامي كالوطنية ،العثمانية ، الرابطة الإسلامية ،تضامن الأمة الإسلامية بإعتماد اللامركزية في الحكم .وبالإضافة فإن الرسالة تؤكد المشاركة المغاربية وأساسا الجزائرية والتونسية والليبية في حركة النهضة التي شهدها العالم الإسلامي المتوسطي قبيل الحرب العالمية الأولى .يتضح أن خط التوجه للفكر الإصلاحي في العالم العربي والإسلامي، قبيل الحرب العالمية الأولى يهدف إلى إصلاح وضع الدولة العثمانية، وتمكين العرب من حقوقهم التي ضمنها دستور 1876،وقد سلكت الحركات المغاربية نفس الخط عندما نادت بالمبادئ التالية :الإصلاح في إطار الدولة العثمانية والتمسك بالجامعة الإسلامية والإنتماء الغير المشروط للخليفة فقد تطور الظروف السياسية بعد المؤتمرالعربي الأول 1913 ،قد قادت إلى دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا[1]،ثم إلى ثورة الشريف حسين بالحجاز عام 1916. [2]

كان الأمير خالد يعتبر نفسه على رأس حركة سياسة لا حركة دينية لكن الدين كان في جوهره نضال ومطالب، فهو تنبأ منذ 1914 بثورة العرب ضد الأتراك في حديث أجرته صحيفة الأمة الايطالية وأعادت نشره عام 1922 جريدة (صدى الجزائر) الناطقة بلسان المستوطنين ،حيث أشار الأمير إلى أن الحرب الأولى طورت وعيا إسلاميا وأن لجنة سرية بزعامة قادة سريين ستقود النضال في العالم الإسلامي . [3]ختم حديثه بقوله إن حركتنا ليست دينية ،بل هي في الأصل سياسية لأن المسألة تتعلق بإستقلال مجموع العالم

[1] محمد الشعبوني ،**موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة [1914-1926]**،جامعة تونس الاولى ،قسم التاريخ ،1991-1992،ص64

[2] الراسي ،**المرجع السابق** ،ص 108

[3] نفسه ،ص 108

الإسلامي .وإنضمت أفكاره أكثر. فيما بعد حين دعا عام 1924 إلى إنعقاد مؤتمر إسلامي يناقش موضوع الخلافة .وإقترح عقد مؤتمر في أفغانستان البلد المسلم الوحيد المستقل في نظره في ذلك الوقت، كان الأمير خالد يرغب بأن يكون على رأس ذلك المؤتمر، وأن يكون هو الخليفة الجديد لم لا على إعتبار أنه ينحدر من أصل هاشمي شريف، وأنه آن للخلافة أن تعود إلى العرب ،لكن الأمور لم تجد على هذا النحو فالمؤتمر لم ينعقد في أفغانستان بل في مصر في مدينة الإسكندرية ،ولم ينتخب قيادة ولا صدرت عنه توصية بشأن الخلافة رغم أن خالد رئيس اللجنة الفرعية التي درست هذا الموضوع ،وقد تحجج البعض بأن الأمير غير قادر على تحمل مثل هذه المسؤولية ،وربما بسبب عدم تمكنه الكافي من اللغة العربية ،وربما لأسباب سياسية ودينية أخرى لم يريد الإفصاح عنها.[1] وتعبيرا عن تمسكه بالخلافة في معناها الأصلي سنراه يسعى إلى المشاركة في مؤتمر الخلافة بمصر عام 1926.

كان الأمير خالد الوجه البارز فقد تولى رئاسة "لجنة الخلافة" بالإسكندرية "وصرح أنه مستعد للعمل لفائدة الخلافة بكل جهوده ،إنتخبه أعيان البلاد وعلماؤها لهذه المهمة مستعد للعمل لفائدة الخلافة بكل جهوده .وحسب الكتابات الفرنسية أن الأمير وجه بيانا للمسلمين في أكتوبر 1924،وقد إشتكى فيه من الإنقسامات التي تسود العالم الإسلامي آنذاك .ويبين أنه أصبح من الضروري جدا أن ينعقد مؤتمر إسلامي بمكة المكرمة لمناقشة مسألة الخلافة، كما صرح أنه سيمثل الجزائر في هذا المؤتمر إلى جانب ترأسه لجنة الخلافة الإسكندرية،وكان من اللجنة المستقلة التي كان هدفها المقاومة ترشيح الملك فؤاد للخلافة والعمل من أجل رجوع الخلافة إلى تركيا ،وتتلقى التوجيهات من الأمير عمر بن طوسون غير أن هذه اللجنة وقع حلها من قبل جامع الأزهر الذي عملت لجنته على ترشيح الملك فؤاد لمنصب الخلافة ،وعند هذا الحد تنقطع أخبار نشاط الأمير خالد في

[1] عويمر ،**المرجع السابق** ،ص 121

مسألة الخلافة فتم إعتقاله من قبل السلطات الفرنسية بالإسكندرية وحكم عليه بستة أشهر سجنا 1925،وطرد ففضل دمشق ولا ندري هل واصل إهتمامه بمسألة الخلافة .[1]

ونعتقد أنه ولابد وأن يكون قد إهتم بالإعداد لهذا المؤتمر أسماء أخرى معروفة جزائرية كأحمد توفيق المدني الذي إهتم في تقويمه بأعمال المؤتمر وعبد الحميد بن باديس والعقبي والإبراهيمي في مؤتمر مارس 1925،حيث عقد مؤتمر الخلافة العام بالقاهرة ماي 1926 برئاسة أبو فضل شيخ جامع الأزهر في القاهرة .[2] ووجه الأمير رسالة إلى المؤتمر يشرح له فيها أن<لابد اليوم من إنعقاد المؤتمر في مكة المكرمة ،وأسموه موضوع الخلافة ،ووضع التنظيمات المتعلقة بهذه المسألة والمسؤوليات الخاصة بالخلافة وبقية الأمور التي تتعلق بالإسلام، الحقيقة أن رفع راية الإسلام على الصعيدين العام والخاص ،ظلت ترافقه حتى آخر أيام حياته ،فقد ذكرت إحدى الصحف 1934أنه أنذر رسميا أحد الكتاب الفرنسيين (بيار ماريل) بسحب مقالات مهينة وشائنة كتبها بحق النبي وزوجاته وبتقديم إعتذار علني عن ذلك وإلا فهو يدعوه إلى المبارزة .عاش الأمير خالد منفيا في الإسكندرية مدة ثلاث سنوات ،وإنقطعت أخباره حتى أعلنت وفاته في دمشق في كانون الثاني يناير1936.[3]

أما خالد فكان يرى النضال من زاوية توعية وتعليم الجماهير وترقيتها ،وهو مفهوم جديد في التحرر ،يستهدف دفعها للعمل ،تحرر يستهدف كسر قيود الجهل والإستكانة قبل كسر قيود الإحتلال ،لذا ركز في نشاطاته ومقالاته ومداخلاته المختلفة على مسألة تعليم أبناء الأهالي العلوم المختلفة وباللغتين .[4]

أدرك الأمير خالد أن النشاط السياسي ،لابد أن يكتمل بنشاط إعلامي موازي ،وهذا ما جعله يؤسس جريدة "الإقدام"، التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية ،وقد كانت النسخة الفرنسية تركز على الشؤون الداخلية ،في حين كرست النشرة العربية للقضايا الداخلية والخارجية على حد سواء ،وكانت الإقدام تتابع بإهتمام مجريات الأوضاع في

[1] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص 220

[2] الشعبوني ،**المرجع السابق** ، ص220

[3] الراسي ، **المرجع السابق** ،ص 108

[4] نفسه ،ص 108

العالم العربي والإسلامي ،كأحداث المشرق وتركيا والهند ،وساهمت في النقاش الدائر حول مسألة الخلافة الإسلامية آنذاك ،وتبنت موقف الحكومة التركية ،القائم على الفصل بين وظيفة الخلافة، التي هي رمز وحدة المسلمين ،وبين وظيفة السلطان ،الذي هو رئيس السلطة التنفيذية لدولة تركيا، وهذا قبل إلغاء الخلافة.[1]

وبعد وصول الأمير خالد إلى مصر ،وكان هو الوجه البارز في تاريخ الجزائر المعاصر يعيش هو الأخر زمن إلغاء الخلافة مبعدا في مصر ،ولما كانت مسألة الخلافة حديثا متداولا بشكل مكثف بين أوساط المثقفين والسياسيين، إنشغل الأمير خالد بدوره بهذه القضية بل أكثر من ذلك. فقد تولى رئاسة لجنة الخلافة بالإسكندرية .وفي حوار أجرته معه جريدة الأخبار المصرية بتاريخ 8 مارس 1924 عبر عن إستيائه من إجراء الإلغاء وأعده مصيبة للعالم الإسلامي حيث أصبح في نظره جسدا بلا روح ،وألح الأمير خالد في حواره على المسلمين للإسراع بإنتخاب "أمير" ولوضع حد لدسائس القوى الأوروبية ،وفي إعتقاده فإنه لا يقدر على رعاية الخلافة إلا دولة حرة مستقلة، وهذا شرط لا يتوفر إلا في أمير الأفغان.[2]

وشرع في تسوية قضية الخلافة الإسلامية ،التي طرحت للنقاش، وأثارت جدلا واسعا لدى العلماء والسياسيين ،على إثر إقدام القيادة الجديدة في تركيا على إلغاء الخلافة الإسلامية. وقد وجه خالد نداء طالب فيه بعقد مؤتمر إسلامي في كابول بأفغانستان

كما إنظم إلى الرابطة الإسلامية لبلاد الشرق الإسلامي ،التي يرأسها إبن عمه الأمير سعيد لدعم قضية الخلافة .وهو الأمر الذي يؤكد إنتماء خالد للجامعة الإسلامية وإحتضان أفكارها ،لكن على طريقته .[3]

ت.موقف أحمد توفيق المدني من الخلافة :

[1] الشعبوني ،**المرجع السابق**،ص 171

[2] قنان ،**الكفاح الوطني** ،مقال سابق ،ص55

[3] العسلي ،**الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ،ص157

ولد المؤرخ أحمد توفيق المدني القلي الغرناطي بتونس ،يوم 24 جمادي الثانية عام 1317ه الموافق ل 01 نوفمبر عام 1899 ،بإحدى الديار العربية بنهج الناعورة رقم 04،وهو من أصل جزائري ،فأسرته على غرار العديد من الأسر الجزائرية التي هاجرت تحت طائلة العديد من الظروف القاهرة التي كانت إدارة الإحتلال الفرنسي تقف ورائها والتي كانت وجهتها ،إما المغرب العربي أو المشرق ،وبالتالي أصبح توفيق المدني تونسي المولد والنشأة. نشأ أحمد توفيق المدني في ظروف كانت فيها تونس تحت الحماية الفرنسية التي فرضت عليها، بموجب معاهدة باردو عام 1881،ومن الأمور التي أثرت في تكوينه كانت عائلته على درجة كبيرة من العلم والمعرفة فوالدته كانت تحفظ القرآن ،إما والده فقد تابع دراسته بجامع الزيتونة الذي كان أبرز الحواضر العلمية في منطقة المغرب العربي إلى جانب القرويين في المغرب الأقصى .[1] طالب في شبابه لم يتجاوز سنة 15 سنة أثبت جدارته وتفوقه ونبوغه مما سمح له من أن يصبح مشاركا في تحرير جريدة الفاروق عام 1914م.ومما ذكره كذلك في مذكراته أنه عاصر أحداث محزنة جدا في حياة الأمة الإسلامية كان منها على وجه الخصوص الإنقلاب الذي حدث عام 1909 ضد السلطان العثماني عبد المجيد ،وكذلك أحداث الزلاج عام 1911م،وبداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م .[2]

كان أحمد توفيق المدني ضمن الشباب الذين تأثروا بالشيخ الثعالبي وتوجهاته السياسية لذلك دافع عن نظام الخلافة، ومن مناصري الجامعة الإسلامية،. وعلى هذا الأساس أوكلت له رئاسة اللجنة التونسية للدفاع عن الخلافة العثمانية ،وكان ذلك عام 1922 بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي إنتهت بتفكيك هذه الخلافة وحل محلها الجمهورية التركية التي تزعمها مصطفى كمال أتاتورك صاحب سياسة التتريك ،وفي سنة 1924،كان ضمن المساهمين في تأسس الرابطة القلمية في شهر رمضان المعظم عام 1342ه/1924م.[3]

---

[1] بوعزة بوضرساية ،**رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ،ط1،دار الحكمة ،الجزائر ،2007،ص333

[2] نفسه ،ص 339

[3] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص49

جاء في قول أحمد توفيق المدني لم يتخلف التونسيون والجزائريون عن التعبير عن إبتهاجهم بإعلان الدستور. فقد ذكر أحمد توفيق المدني "قابلت تونس كما قابلت كل البلاد الإسلامية هذا الدستور بجذل وحبور، وكانت تونس ترى نفسها جزءا لا يتجزأ من السلطنة العثمانية ومن الخلافة الإسلامية وأنه والله لن تبرح مخيلتي هزة الفرح والسرور والجذل الشعبي الذي كنت أراه مجسما مرسوما على صفحات الوجوه وكان الناس يتبادلون التهاني...."

وكذلك الشأن في الجزائر فإن إنتصار الشبان الأتراك عام 1908،قد هز الشبان الجزائريين فرحا وغبطة ،وفي نطاق تأييد الإتحاديين إنتسب بعض المغاربة مع غيرهم من العرب إلى جمعية الإتحاد والترقي كسليم بك الجزائري والشيخ عبد العزيز جاويش .[1]

كان أحمد توفيق المدني مؤمنا بوحدة العالم الإسلامي ،ورأى أن الخلافة الإسلامية في إستانبول ،هي أداة صالحة لجمع تلك الكلمة ،وهو القضاء على كل عوامل التفرقة والشتات،من هذا المبدأ كان نضاله في سبيل الخلافة العثمانية ،وخاصة بعد إلقاء الأتراك لنظام السلطنة ،وإعلانهم استقلال الخلافة عن الدولة .[2]

كما رأى –خلافا رأي الكثيرين– إن إنشاء الخلافة مجردة عن السلطة المدنية ،تسمح للخليفة أن يباشر سلطانه الديني الروحي في كامل الإسلام دون أن يكون لتركيا كدولة علمانية أدنى تدخل في ذلك ،فيكون قصر الخلافة عبارة عن "فاتيكان" إسلامي يجمع المسلمين،كما يجمع البابا المسحيين ،ويقول كتبت هذا في تقويم المنصور أقول:كنا أول من إستحسن فصل السلطنة عن الخلافة لأننا من المتفرنجين الذين يريدون فصل أي شئ عن الدين، بل لأننا سيرنا غور القضية ،وفحصناها فحصا دقيقا .[3]

يجب على الخليفة الملقب بأمير المؤمنين النظر في شؤون المسلمين عامة ،والسهر على حراسة الدين من كل ما يطرأ عليه ،لا بالنظر في أمور دولة إسلامية واحدة ،وإلغاء غيرها .

---

[1] المدني ، **حياة كفاح** ،ج 1 ،ص 443–444

[2] المدني ، **حياة كفاح** ،ج 1 ،445

[3] نفسه ،ص 240

كما نشر في خطاب مصطفى كمال:يجب أن يجتمع مؤتمر عام إسلامي تحت رئاسة الخليفة نفسه بدار السعادة (اسطنبول) ليقرر حقوق الخلافة وواجباتها وهو من شؤون الدين الإسلامي خاصة لا دخل لدولة أجنبية ،لذلك بادرت بتكوين (لجنة الخلافة) [1] في تونس،وضمت لها جماعة ممن كنت أرى فيهم الغيرة والهمة والمشاركة في الرأي من أمثال محي الدين القليبي، محمد يعلي ،عثمان الكعاك ،الحبيب مزيو ،وهم عشرة رجال:عقدنا إجتماع بمنزلي في شارع الديوان فأسندوا لي الرئاسة وقررنا توجيه"لجنة الخلافة" برقية لجلالة الخليفة عبد المجيد .كتبتها هكذا :[2]

يقول فيها جلالة الخليفة عبد المجيد بإسطنبول

(..أن الشعب التونسي يقدم إلى جلالتكم الرفيعة بكل إحترام ،تهانيه بمناسبة عيد الأضحى المبارك ،وإنعقاد الصلح بصفة لائقة مثمرة ،ويتمنى لكم من صميم الفؤاد عمرا مديدا في عصر سعيد ،وللعالم الإسلامي السعادة والرفاهية،وهو متحد حول جلالتكم السامية ..).

أحمد توفيق المدني[3]

وبعد أيام جاء الرد : يقول فيه . (...السيد أحمد توفيق المدني رئيس لجنة الخلافة – تونس–أن جلالة الخليفة الأعظم ،قد تأثر جدا بما تضمنته برقيتكم من التمنيات الحارة ،وقد كلفني جلالته إن أبلغكم جميعا اخلص عبارات رضائه العالي ...)

الكاتب الأول :نوري كان لهاتين البرقيتان سرور وجدل بكامل البلاد التونسية ،وإنهالت علينا التهاني من رجال جامع الزيتونة وأغلب جهات المملكة ،فبعد مرور سنة ظهر في السلطة التركية إرتباك في الأفكار ،وخلط بين سياسة التركية وسياسة الخلافة ،وميل المحافظين الأتراك لإرجاع السلطنة إلى الخليفة ،وأعلنت إلغاء الخلافة ،وبدا حزن وأسى بأغلب البلاد الإسلامية حول إبعاد الخليفة عن الأرض أبائه الأولين ومن بينها تونس :

[1] اللجنة كونها الحزب الدستوري لنصرة الأتراك في حروبهم ضد اليونان عام 1922وقد اسند رئاستها لأحمد توفيق المدني = شعبوني ،**المرجع السابق** ص 113

[2] المدني ، **حياة كفاح** ،ج 1 ، ص245.

[3] المدني ، **حياة كفاح** ،ج 1 ،ص 245–246

وأرسلت إلى حسن راغب ممثل تركيا بباريس :"أن القرار الذي أصدره المجلس الملي التركي الكبير بإبطال الخلافة وإبعاد الخليفة وأفراد أسرته السلطانية ،قد أحدث في المملكة التونسية تأثيرا عميقا وأليما جدا [1].

فإحتجت أشد الاحتجاج على هذا القرار الذي يمزق الروابط التي مرت عليها القرون، أن هذا العمل الصادر عن قلة تبصر من المجلس الملي التركي ،بعدما نكث عهده الذي إلتزم به عندما نصب على عرش الخلافة جلالة الخليفة عبد المجيد ،وتعهده بحماية الخليفة والخلافة ،قد فقدتم المنزلة التي كانت لكم قلوب المسلمين ،أننا نسألكم لتبلغوا حكومتكم هذا الإحتجاج العلني ،وقلوبنا دامية من هذه القرارات التي تعتبر رزية مادية وأدبية سواء لتركيا أو للعالم الإسلامي". أحمد توفيق المدني

وتواصلت بيننا المراسلة بيننا وبين الخليفة عبد المجيد ردحا من الزمن ،وإتفقنا أن يتكون مجلس للخلافة في بقعة من بقاع العالم الإسلامي ،من مختلف المذاهب الإسلامية تكون مهمته تحت رئاسة الخليفة ،وذلك من أجل تحقيق كل ما يجمع العالم الإسلامي. إستمرت الإتصالات بيننا في المواسم على نحو تحقيق الهدف الأسمى إلى أن نفيت من تونس ،وكان من أعمال لجنة الخلافة أن علاقة متينة ،تكونت وأن جريدة (منصور)كانت في لاهور بالهند تترجم مقالاتي عن الخلية والخلافة وإتحاد كل المسلمين .[2]

ففي تونس و الجزائر ورغم ركود نشاط الحزب الدستوري ،وتراجع لجنة الخلافة بعد نفي رئيسها أحمد توفيق المدني في جوان 1925إلى الجزائر ،ظلت الصحافة تواكب أخبار الإستعداد للمؤتمر وبقيت المراسلات بإسم لجنة الخلافة التونسية .ترد على أحمد توفيق المدني وهو في الجزائر، وراحت الصحافة تواكب التطورات المشكل، وتراقب عن كثب تحركات الدول العربية الإسلامية في معالجة هذا الموقف . ولئن حضرت وفود عن تونس وليبيا والمغرب الأقصى بشكل أو بأخر، فإنه لم يحضر أحد من الجزائريين كانوا يعيشون في المشرق كالأمير خالد ،الذي إشتغل بالخلافة عند الإلغاء ،[3]ومن المؤكد أن السلطات الإستعمارية الفرنسية كانت وراء هذا التغيب فمن جهة منعت مغادرة أي كان

[1] نفسه ،ص 246

[2] المدني ،**حياة كفاح** ج1 ، ص446-447.

[3] نفسه،ص238

من الجزائر لحضور المؤتمر ،ومن جهته أخرى تمكنت في مصر من طرد الأمير خالد من الإسكندرية فإستقر في دمشق بداية من 1926 وضاع بعد ذلك كل أثر للأمير خالد .[1]

وتلقى أحمد توفيق المدني بإسم لجنة الخلافة التونسية القرار المذكور ومعه رسالة من رئيس المؤتمر ومن أهم ما جاء فيها :<...أتشرف بأن أخبركم أن المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر قد إجتمع بمدينة القاهرة في موعده المحدد (...) وكان ما قرره في جلسته (...) في شأن الخلافة القرار الملحق بكتابي هذا...> ،لكن أحمد توفيق المدني إستاء من تقرير اللجنة الأولى ورأى فيه مهزلة محزنة وأضحوكة وعارا أو فضيحة للذين كتبوه .لكن ورغم إقراره بفشله فقد رأى فيها جانبا إيجابيا عبر عنه في قوله <...رغما على ما وقع بالمؤتمر من فوضى واضطراب ومن قصور ،فلا يجب أن ننسى بأنه له نتيجة عالية جدا وهي تعويد المسلمين على حياة الإجتماع والمؤتمرات ،,إن هو الخطوة الأولى في ذلك السبيل ولا ريب أن مؤتمر مكة الذي سينعقد بعده سيكون أجلى نظاما وأجلى نتائج ...>.

إلا مؤتمر مكة (07 جوان –5 جويلية 1926) وإن كان أحسن تنظيما وأجلى نتائج فإنه لن ينظر في مسألة الخلافة .في أثناء مؤتمر القدس في ديسمبر 1931 ظلت مسألة إحياء النظام الخلافي بحيث تراود الكثير من المسلمين ،ولكن المؤتمر تجنب الخوض في المسألة بتحذير من إنجلترا .[2]

ث.موقف عبد الحميد بن باديس من الخلافة :

وكان عبد الحميد بن باديس زعيم الحركة الإصلاحية الدينية من أكثر الكتاب الذين إهتموا بالقضايا المتعلقة بالدولة العثمانية كمسألة الخلافة ،وقبل أن تلغى الخلافة كان يقف

[1] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص 248

[2] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص –248–249

من الكماليين موقفا متسامحا وهو يجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة ولا مبادئها الدينية.[1] وفي مؤتمر القدس كان عبد الحميد يتجه أكثر نحو معارضة الإنتقادات الموجهة لمصطفى كمال أتاتورك ولسياسته لأنه نظره لم يسئ إساءة عظمى للمسلمين عندما ألغى الخلافة الصورية ،وحث إبن باديس المسلمين على البحث على نظام إسلامي بديل لنظام الخلافي،يقول على الخلافة أنها قائمة على تعاليم الدين الإسلامي غيورة عليه، قوية الأركان مهابة الجانب ،فهو يرى كمعظم أعلام الإصلاح أنها جامعة للمسلمين في أمر دينهم و دنياهم ،ويحددها الشرع بأنها "رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي عليه الصلاة والسلام "،فكان الشيخ كأمثاله من أعلام النهضة الإسلامية يتعاطف معها ويغار عليها ،ويحرص على بقائها ،لدورها في المحافظة على تضامن المسلمين وحماية وحدتهم وتماسك موقفهم أمام ما يهددهم من أطماع الغرب .[2]

وقع عبد الحميد بن باديس تحت صدمة إلغاء الخلافة مثل أغلب المسلمين ،فإعتبرها فاجعة كبرى التي حلت بالمسلمين لأنها كانت نقطة الإتصال ،كان يرفض فكرة تشبيه مؤسسة الخلافة بنصب البابوية في الفاتيكان لأن (الإسلام دين الحقائق والعلوم لا دين التقاليد والرسوم) ويقول كانت بدعتهم في الخلافة <باطلة من أصلها>ثم لم يلبثوا ،أن أقدموا على إلغاء الخلافة نهائيا وذلك في الرابع من مارس 1924.[3]

فقضوا بذلك على <ركن من أركان النهضة ،وسبب قوي من أسباب الاتحاد>ثم يهيب بإعادة إحياء الخلافة "معلقا أماله على الأمة العربية عموما وعلى مصر خصوصا لأنها مصدر العلم والتهذيب للعالم الإسلامي وذلك بعقد مؤتمر إسلامي للفصل في خطة الخلافة وإرجاعها إلى وضعها الشرعي . ولكن الرجل كان مناهضا لتلك اللعبة التي كان يمارسها البعض في مصر تحت شعار تولية ملك مصر خلافة المسلمين ،بدعوى أن الأتراك قد ألغوا هذا المنصب الإسلامي السامي في عهد الكماليين .

---

[1] نفسه ،153

[2] محمد بن سمينة ،**موقف الإمام عبد الحميد بن باديس من قضية الخلافة العثمانية في أيامها الأخيرة.ومن الكماليين** ،مجلة الدراسات الإسلامية، العدد التاسع ،ص 105.

[3] الونيسي ،**المرجع السابق** ،ص255

وذكر المؤرخين أن عبد الحميد بن باديس تراجع عن هذه الأفكار في الثلاثينات، فأصبح مصطفى كمال أتاتورك بطلا في نظره عام 1938،بعد أن كان قد سبق له وأن تبرأ من الكماليين الجناة –في نظره –عام 1924 لأنهم "تبرؤوا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين".[1]

ويقول محمد ناصر في كتابه "المقالة الصحفية" أن إبن باديس يعدد أربع جنايات جنوها بفعلتهم تلك: الجناية الأولى :على الخلافة :نقطة الإتصال لقلوب الملايين من المسلمين، وعرقا حساسا قويا لتحريك عواطفهم ولا سيما في هاته الأيام التي أخذ المسلمون فيها يعملون على النهوض بأنفسهم .الجناية الثانية: هذا الخليفة معروف عند العارفين من الشرقيين والعربيين بموالاته للكماليين قبل بيعته وموافقته لهم بعدها .ولذلك إنتخبوه بإختيارهم دون سواء ،وبايعوه ثم نكثوا عهده، ونقضوا بيعته ،ولم يكتفوا بذلك حتى شردوه وتركوه، وهو الشخص الذي يحمل عنوان "خليفة الإسلام "ملقى في أعتاب الأوروبيين، فيا لشماتة الأعداء..

الجناية الثالثة:على عائلة آل عثمان ...

الجناية الرابعة :على الدين الإسلامي ...[2]

ويشرح بالتفصيل أن إبن باديس بالتفصيل موقف الكماليين من جميع مناحيه يبدي هو الأخر عن موقفه منهم، أو بالأحرى عن موقفه من الخلافة الإسلامية بعد اليوم، حتى يعرفه المسلمون الجزائريون بخاصة والأمة الإسلامية بعامة.<...قد زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي،والمعنى الصوري فلنعلم أنه لا خلافة بعد اليوم، ولنرفض كل خليفة تشم منه رائحة الأجنبي كائنا من كان ،ولتعلم كل أمة مسلمة على النهوض بنفسها إزاء التعارف والتعاضد على الحق مع إخوانها حسب الإمكان، ولا يكونن ما وقع مضعفا لعزائمها مثبطا لأعمالنا ،ما دام الإسلام ديننا وهو الرابطة العظمى التي تربطنا،والجامعة الكبرى التي تجمعنا..>[3].والمفسر لهذا الموقف أنه رأى من صراعات القائمة حول هذا المنصب،

[1] بن سمينة ،**نفس المقال**، ص 107

[2] ناصر ،**المرجع السابق** ،ص 179–180

[3] نفسه ،ص181

ومحاولات القوى الإستعمارية الأوروبية خاصة إنجلترا تعيين خليفة المسلمين يجعلونه دمية في أيديهم[2]المواقف التي وفقها أتاتورك من الأمة التركية ،ويعتبره بطلا من أبطال الإسلام، ولكن هذا التطور الجديد والبعيد في تفكير إبن باديس لا يصدر عنه إلا في سنة 1938،وهي فترة خارجة عن نطاق هذا البحث .[1]

كما كان العثمانيون –وأصبح فيما بعد –يطرح الجديد أن هذه المؤسسة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الإسلامي وحياطته بواسطة الشورى، جعل هذا يؤيد ما فعله كمال أتاتورك معها لأتراك لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي، وإنما ألغوا نظاما حكوميا خاصا بهم رمزا خياليا فتن به المسلمون بغير جدوى[2]،ويقول لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والأدبية ويصدرون عن تشاور ما فيها خير أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الإسلامية ولا غيرها وهو لذلك الذي يتبنى موقف الإمام محمد عبده في مدنية السلطة ،وإنكار الحكومة الدينية،وتحديد إطار العمل لجماعة المسلمين. [3]

ولهذا تصوره إتجاه هذه المؤسسة كما يقول علي مراد أنه أعلن تفضيل الجامعة، وطالب بإحياءها ،دون أن يسند لها سوى دور إستشاري في خدمة دولة إسلامية توحيدية،ذهب إبن باديس إلى أبعد من ذلك بإقتراحه حلا يضرب صفحا عن الخلافة الشرعية، وبكل نظام سياسي آخر توحيدي قد يحكم مجموع البلدان الإسلامية .فبالنسبة لزعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ،فإن المجلس الجماعي الدائم الذي يتصوره يكون وريث الوظائف الدينية والأخلاقية للخلافة بينما الوظائف السياسية والإدارية لهذه الخلافة تضطلع بها بالنسبة لكل شعب دولة خاصة.[4]

إبن باديس لا ينكر ،بموقفه هذا من فكرة الخلافة الإسلامية ،التضامن الإسلامي والرابطة الإسلامية ،ولكنه يرى جامعة المسلمين –على ضوء واقع عصره–في صورة

---

[1] الونيسي،**المرجع السابق** ، ص25

[2] محمد عمارة ،**ثوار مسلمون** ،ط2،دار الهلال ،القاهرة ،ص478

[3] مراد ،**المرجع السابق** ،ص 452

[4] الونيسي ،**المرجع السابق** ،ص 479

رأى عام قوي واع مستنير ،تتبلور إرادته في تنظيم ينهض بالتخطيط لتقدم المسلمين ورعاية هذا التقدم، في إطار الحياة الدينية والأدبية ،فهو يقول : أن المسلمين" إنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر ،وتتشاور وتتآزر ،وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة.." فهو إذا لم ينكر الروابط الإسلامية ،فهو من كبار الأئمة المسلمين المجاهدين في عصره ،ولقد كانت تهمة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ،من بين التهم التي وجهها إليه خصومه من عملاء الفرنسيين. فكان موقفه هذا التجديد لمضمون دعوته لإسلام الجزائر ،وعلاقة قسمة الإسلام بقسمة العروبة في دعوته لإحياء ذاتية الجزائريين. يبدو من خلال ما عرضناه من أفكار [1]،بان موقف المؤرخين كان ينقسم إلى قسمين :مؤيد للخلافة الإسلامية محافظ عليها ،متأثرا من سقوطها ،معارض لاستمرارها أو على الأقل غير مهتم لسقوطها الأولى .[2]

وبعد الموقف الأول المستنكر والمعارض غير عبد الحميد بن باديس رأيه في مصطفى كمال بداية من تاريخ إنعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس في ديسمبر 1931،وسلك موقفا ناقدا للحركة الإصلاحية بالمشرق، وأخذ يعيب عليهم عجزهم عن فهم حقيقة المشكلة وإنشغالهم بالجدل الغير مجدي ومهاجمة نظام مصطفى كمال .[3]

لمعت أسماء مغاربية كثيرة في المشرق وفي بلاد المغرب عبرت عن إخلاصها وإنتصارها للخلافة العثمانية من خلال مساهمتها من مواقعها في الوطن المحتل على صفحات كبرى الدوريات في المشرق العربي أو من خلال ما صدر لها من جرائد في المشرق مثل جريدة المهاجر لمحمد التهامي شطة الجزائري صدرت بالشام وجريدة البوسنة صدرت بمصر لمحمد شريف بك الجزائري من 1896الى 1904 وكان مجمل موقف مغاربة من الخلافة العثمانية إما مناصرة وتأييدا .وفي مجال الصحافة نجد:

ج. موقف عمر بن قدور من الخلافة الإسلامية:

[1] ناصر ،**المرجع السابق** ،ص 184

[2] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص155

[3] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص152

عاصر عمر بن قدور هذه الأحداث وتجاوب معها بأحاسيسه وأعصابه وجال فيها بقلمه نثرا وشعرا في الصحف الجزائرية والعربية الأخرى ،فقد نشر في جريدة الحضارة الصادرة بالأستانة عدد 1912/172 مقالا بعنوان "ليتقوا الله في طرابلس "حذر فيه الإتحاديين من أن يكون الصلح بين إيطاليا وتركيا على حساب وحدة الدولة العثمانية[1] .

ح. دور عبد الحفيظ الهاشمي من الخلافة :

عبد الحفيظ الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919 صاحب جريدة النجاح ،وتعد أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت في أول أمرها أسبوعية ثم أصبحت تظهر ثلاث مرات في الأسبوع وفي عام 1830تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000نسخة يوميا، كما تتشابه مواقف زعماء الحزب الدستوري مع مواقف زعماء الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر <...فقد بدا إهتمام الجزائريين بالخلافة قبل الإلغاءها أثناء مباحثات لوزان بين الأتراك والدول الأوروبية التي عملت على تحييد نفوذ الخليفة العثماني،وبعد أن أصبح إلغاء الخلافة أمرا واقعا سنة 1924 توالت مقالات الكتاب الجزائريين معبرة عن آرائهم بصراحة في معارضة الكماليين أو مساندتهم ،ولما لم تكن للحركة الإصلاحية الجزائرية جريدة ناطقة بإسمها فإن زعمائها إتخذوه من جريدة النجاح منبرًا لتبليغ أفكارهم وأرائهم ،وكانت هذه الجريدة محايدة ومفتوحة أمام كل آراء وكان حيادها هو الذي مكنها من التواجد في ظل قوانين الصحافة الاستعمارية المسلطة على حرية الكلمة والتعبير .

وتأتي سنة 1916 وينفذ جمال باشا حكم الإعدام في بعض الزعماء العرب في سوريا ومنهم المغربي سليم بك الجزائري، وتزداد نقمة العرب على الإتحاديين فتندلع ثورة الشريف حسين بالحجاز في 10 جوان 1916 ضد الأتراك كمشروع إستقلال عن الدولة العثمانية بتشجيع من القوى الإستعمارية .ورغم بعض تأييد الذي وجده الشريف الحسين بالمشرق ،فإن ثورته وجدت معارضة في المغرب .[2]

ويبدوا أن عدم مساندة الجزائريين للثورة العربية يرتبط أساسا بإعتقادهم بأنه مهما بلغ سوء التفاهم بين العرب والأتراك فإنه لا سعي أن يكون ذلك مبررا للقطيعة النهائية

[1] ناصر ، **المرجع السابق** ،ص 43.

[2] ناصر ، **المرجع السابق** ، ص 43 .

ودافعا للإستقلال و الإنفصال ،لأن نتائج الثورة لن تستفيد منها سوى القوى الغربية الأوروبية .كما لم تجد فكرة الخلافة العربية التي رفعها الشريف حسين وإدعاها قبولا في العالم الإسلامي وخاصة في البلدان المغاربية .[1]

خ. **موقف الطيب العقبي:**

لقد إغتنم الشريف حسين قيام الحرب العالمية الأولى وقام بثورته سنة 1916 لإنسلاخ عن الدولة العثمانية، وتأسيس الدولة العربية المستقلة ،وقد صادف إندلاع الثورة وجود العقبي بالمدينة المنورة. وبعد إستفحال الثورة وتوسعها أمرت السلطة العثمانية بترحيل سكان المدينة إلى دمشق ،ولعل ذلك يعود أساسا إلى عجزها عن التحكم في زمام الأمور سواءا بتموينها للجيش أو السهر على راحة المدنيين المقيمين بالمدينة المنورة ،وكان من الجزائريين المقيمين بالمدينة آنذاك العقبي والإبراهيمي وغيرها ،وقد لبى الإبراهيمي دعوة السلطة العثمانية ،وخرج مع أبيه سنة 1917 إلى دمشق ،أما العقبي فالمرجع أنه رفض ذلك النداء وظل أيضا بالمدينة المنورة وعارض فكرة الترحيل ،ولعل سبب ذلك يعود إلى سابق معرفة بدعاة الثورة العربية من جهته ومعرفته وصداقته مع الأمير عبد الله أحد أبناء شريف مكة من جهة ثانية حيث درس العقبي أيام التلمذ و مع عبد الله، وأصبح أعز أصدقائه ،وحسب رواية الشيخ الأخضر أحد مشايخ مدرسة الشبيبة الإسلامية ،فإن تعرف العقبي على الأمير عبد الله مكنه من التقرب أكثر من أسرار الثورة العربية ،وعندما شعرت السلطة العثمانية بإزدياد خطر دعاة النهضة العربية ،قامت بشن إعتقالات واسعة النطاق في صفوف دعاة القومية العربية ومن بينهم العقبي فقد إعتبرته من دعاة الإنفصال ومن الداعيين لتأسيس الدولة العربية المستقلة وسؤالنا المطروح هل كان العقبي قوميا ؟[2]

يبدو أن نشاط العقبي السياسي لم يكن متطرفا بل كان أكثر إعتدالا في مفهومه للقومية ،وكانت القومية التي يراها العقبي هي إنقاذ العالم العربي من الزوال بعد ضعف الدولة العثمانية ،وبالتالي كانت حركته تهدف إلى التواصل الحضاري لأمة العربية الإسلامية، ولم يدع إلى التواصل العرقي ولذلك يصح تسمية نشاط العقبي بالدعوة إلى

[1] نفسه ، ص 43 .

[2] احمد مريوش ،**الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية** ،دار هومة ،ط1، 2007،الجزائر ،ص 48

القومية بالجامعة الإسلامية أكثر منه دعوة إلى القومية العربية بمفهومها الحالي ،أما الإدارة الفرنسية في الجزائر.فقد باركت حركة الإنفصال العربية وأرادت إستثمار هذه الخطوة فأرسلت بعثة جزائرية متكونة من 290حاجا أختيروا من بين موظفين السلك الديني وزعماء الطرقية وبعثت بهم إلى مكة المكرمة. وتصدت بذلك إقامة حوار فرنسي عربي مع الشريف حسين وإستدراجه لخدمة مصالحها من جهة ،ومن جهة ثانية تأكيد فصل مسلمي الجزائر عن السلطة العثمانية، وقد أشاد بذلك الحاكم العام شارلوتو، وإعتبر ذلك خطوة دبلوماسية ناجحة، وإنتصاراً سياسيًا ودينيًا .ولا يستبعد أن يكون العقبي قد إلتقى بالبعثة الجزائرية أو على الأقل قد سمع بها ،والجدير بالذكر والملاحظة أن إعتقال العقبي من قبل الأتراك يوحي بصمة علاقة العقبي بدعاة النهضة العربية وقد عده بعض رجال تركيا الفتاة من السياسيين الخطرين ،وأشار العقبي إلى إبعاده عن المدينة المنورة على إثر قيام الشريف الحسين بن علي بعد الحرب إلى المنفى في أرضهم الروم ايلي ،فالأناضول ثانيا بل كان رفقة أصحابه الداعين للنهضة العربية من مصريين و عراقيين وسوريين .[1]

وقد عانى العقبي لوعة فراق الحجاز والأصدقاء ،كما أثر ذلك على التقليل من إنتاجه الفكري والأدبي ،وقد أشار العقبي إلى ذلك بقوله [فطوحت به طوائح الحرب والإبعاد عن تلك البلاد بغتة ودون إستعداد منا لمواجهة ذلك البعد والبين فحالت بيني وبين كتبي].والظاهر إنّ مأساة المنفى قد تركت بصماتها على شخصية العقبي ،وأثرت سلبا على معنوياته وأبرز

ذلك بقوله [فسحقا لها سحقا وبعدا لما أبقته من أثارها السيئة بعدا .ولعل حسرة العقبي لم يقصد بها ذاته بقدر ما قصد بها تأسفه على الأعمال الشنيعة التي إرتكبها السلطة العثمانية في حق الأحرار العرب الذين بدون شك ،كانت للعقبي علاقات بهم ،ولم تكتف السلطة[2] العثمانية بإبعاد العقبي وصحبه عن البلاد العربية ،بل تعدت ذلك إلى تغير مكان المنفى بين الروم إيلي إلى الأناضول ثم منطقة أزمير ،وكانت السلطة العثمانية تهدف من وراء إستبدال مكان المنفى شن حرب نفسية على هؤلاء المنفيين وحتى لا يتمكنوا كذلك

[1] نفسه ،ص 48 .

[2] حسن فضلاء ، **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، الموسوعة التاريخية للشباب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985. ،ص23 .

من إقامة العلاقات مع شعوب الأمصار التي وطالت مدة المنفى ودام بقاء العقبي بها أكثر من سنتين. وكانت مكانته في بلاط الشريف حسين في 11 نوفمبر 1918 بعدما هدأت رحى الحرب، وإستتب الأمن رجع العقبي وعائلته من المنفى بأزمير إلى أرض الحجاز، وحسب روايات فإن العقبي إلتقى بشكيب أرسلان في المنفى ،وكان هذا الأخير وراء عودته إلى الحجاز ثم الجزائر ،وقد فضل العقبي أثناء عودته الإستقرار بمكة المكرمة بدلا عن المدينة المنورة ،ولعل السبب الرئيسي لهذا الإختيار يتعلق بعلاقته الجديرة بالأسرة الشريفة.[1]

وقد إستقبل العقبي إستقبالا الأبطال في ضيافة الشريف الحسين ،ترك ذلك الإستقبال الأثر العميق في نفسيته، ولعل ذلك هو ما يكشف عن شدة إهتمام العقبي بالقضية العربية ،وعبر عن حفاوة الإستقبال بقوله [وما وصلت إلى مكة المكرمة حتى لقينا من لدن جلالة (الملك حنين) كل ماهو أهل له من الإكرام والإجلال .

والظاهر أن مثل هذه الحفاوة من ملك كالشريف حسين الذي تألق نجمه بالحجاز لمهاجر جزائري كالعقبي لها أكثر من دلالة وأن حرارة إلقاء تعكس مصداقية التجاوب بين الرجلين حول القضايا العربية المطروحة وقتئذ ،وإذ كان الشريف الحسين قد فتح الباب لإستقبال العقبي .فإن الروايات تذهب إلى أن العقبي وهو في طريقه من المنفى عرج على البلاط الشريفي في حين تقول رواية ثانية إن الشريف حسين هو الذي تأثر لوضعية العقبي المأسوية وما لحق به من أجل القضية العربية فرق قلبه لحاله ،وإهتم بأمره إلا أن الطرفين كليتيهما لأستند إلى حقائق واقعية ولعلها تقلل من مساهمة العقبي في النهضة العربية أكثر من إعترافها بالمجهود الذي بذله .[2]

وقد طاب عيش العقبي في البلاط الشريفي وتنفس الصعداء ،ولعل وجوده بالقرب من الملك أكسبه النفس الجديد في تقوية القضية العربية ،كما أصبح العقبي من شعراء البلاط ومدح الشريف حسين بالقصائد الكثيرة .والظاهر إن العقبي وجد شخصية الشريف حسين العضد المساعد له بعد عودته من المنفى وقصد العقبي وراء ذلك التخلص من الآثار السلبية التي ظلت عالقة بذهنه بعد النفي من جراء تبنيه للقضية العربية ،وقد أبرز العقبي ذلك بقوله <بعدما وقع من الحوادث المقلقة السالبة لكل أسباب الراحة بل المنفذ للحياة

[1] مريوش ،**المرجع السابق** ،ص 48

[2] فضلاء ، **المرجع السابق** ، ص 23

وبعدما مر على رأسي من الليالي المزعجات >.والواضح أن الشريف حسين وضع ثقته في العقبي ،وأسند إليه تحرير جريدة القبلة[1] والإشراف على إدارة المطبعة الأميرية ،وبالرغم من أن العقبي لم يطل بقاءه بالبلاط الشريفي فإنه أبرز من جديد مقدرته الصحفية ولعله كتب على صفحات جريدة القبلة بإسم مستعار المقالات السياسية والإصلاحية والإجتماعية ،إلا أن إسهامات العقبي في جريدة القبلة ما تزال غير واضحة ،فالدكتور خرفي أحد المهتمين بدراسة النهضة العربية أبلغني في رسالة من تونس بأنه تصفح جريدة القبلة ولم يعثر على إسم العقبي ومما ذكر لي قوله شغلت كثيرا ولم يزل بالطيب العقبي وما أنذر ما وصلت إليه بشأنه خاصة قبل عودته إلى الجزائر ،وقد تصفحت جريدة القبلة من مكتبة محب الدين الخطيب ،فلم أجد فيها كتابات بإسم العقبي إلا أن يكون نشر بإسم مستعار ولم أجد إسمه في ديباجة القبلة، ولا يستبعد أن يكون العقبي قد تولى مسؤولية المطبعة الأميرية والإشراف على تحرير القبلة لكن إسمه ظل خفيا عن الجريدة. ولعل ذلك هو ما يفسر ذلك إستمرار القبلة في الصدور بإسم محب الدين الخطيب إلى غاية 1920،وبعد ذلك تولى رئاستها "حسين الصبان" حتى توقفها النهائي سنة 1924 مع العلم أن محب الدين الخطيب قد تخلى عن رئاسته تحرير القبلة سنة 1919 وهي الفترة التي كان فيها العقبي في البلاط الشريف حسين .[2]

ومن غير المعقول أن تستمر الجريدة في الصدور من دون رئيس تحرير الذي يتولى الإشراف على تنظيمها وإخراجها كما إن جريدة القبلة كانت تطبع في المطبعة الحكومة الأميرية التي كان يشرف عليها مدير الجريدة المسؤول.

ومهما يكن من أمر فإن المتعارف عليه بين أوساط الباحثين في تاريخ الصحافة العربية إجماعهم على أن الشريف حسين قد أسند مهمته الإشراف على المطبعة والجريدة للعقبي بعد رجوعه من المنفى .أما العقبي فقد أشار هو بنفسه إلى توليه هذه المسؤوليات

[1] أول جريدة عربية ظهرت في العهد الهاشمي ،صدر عددها الأول يوم 10 أوت 1916 بمكة المكرمة تصدر في الأسبوع الجريدة دينية سياسية اجتماعية جاءت لخدمة الإسلام والعروبة ،كان مدبرها المسؤول محب الدين الخطيب ومن كتابها الشريف حسين استمرت 8 سنوات ،انظر محمد بن عبد الرحمان الشامخ ومن **كتابها الصحافة الحجاز 1908**-1941 ط1 دار الأمانة 1971 ص81

[2] مريوش ،**المرجع السابق** ،ص 51

بقوله ،وهناك عينت مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية يجري على سبيل إنعامه وإكرامه مالا أستطيع مجازاته عنه للطول الشكر وعرضه.[1]

وكتبت القبلة في المواضيع السياسية وإهتمت بتتبع حركة الشريف حسين ،ولعل أسلوب القبلة الذي غلب عليه الطابع السياسي هو الذي جعل العقبي لا يكشف عن إسمه في كتاباته للمقالات ،وكانت الجريدة لا تعبر بالضرورة عن وجهته نظر رئيس تحريرها بقدر ما كانت تعبر عن وجهته نظر حركة الشريف حسين نفسه . ومن الباحثين من شاطرني الرأي حول كتابات العقبي في القبلة بإسم مستعار الدكتور سعد الله الذي تصفح هو الأخر القبلة ووجد بها مقالات عديدة بإسم العقبي المدني ،وقد خلص سعد الله إلى هناك تشابها كبيرا في أسلوب الكتابة وطرح الموضوع نوعية المعالجة في ماهو مكتوب بإسم العقبي المدني، وكتابات العقبي في الجرائد الجزائرية كالإصلاح والمنتقد والشهاب والبصائر .والظاهر أن كتابات العقبي لم تتوقف عند جريدة القبلة ،بل كتب بجريدة ام القرى لصاحبها الشيخ الطيب السياسي ،كما تولى العقبي الإشراف عليها .ولعل ما يوضح ذلك مدى الإهتمام البالغ الذي أولته جريدة أم القرى لسفر العقبي إلى فلسطين . في ربيع 1950 إذ كتبت عن رحلته،وأخذت صور تذكارية مع صاحبه الجريدة وجمع من العلماء .

والشيئ الذي لإعتبار عليه هو أن العقبي كانت له معرفة وإرتباطات بكتاب جريدة القبلة وأثناء عودة العقبي إلى الجزائر نشرت القبلة خبر عودته بعنوان (سفر فاضل) تأسف فيه الكاتب عن فراق العقبي تركه لهم .وذلك في قوله <في مساء هذا اليوم .برح العاصمة رضيعنا الفاضل الهام ارب الغيرة والشهامة الكاتب القدير الشاعر الكبير الأستاذ الطيب العقبي قاصدا جدة بعائلته ومنها إلى وطنه الأصلي الجزائر: نكتب هذه السطور ونحن في أشد الأسف والأسى عن فراق رصيفنا الماجد النبيل ونتمنى له النجاح في قضيته رافقته السلامة في الظغن والإقامة> .

مما شك فيه إن العقبي لم يكن بعيدا عن إرهاصات الثورة العربية ،ودعاة النهضة علما إن أحد أفراد عائلة العقبي قد مارس السياسة والمرجع أن يكون أخوه مصطفى قد عمل القضية السعودية ودعا إلى تعزيز الحركة الوهابية ،وكل ذلك قد أتاح الفرصة للعقبي أن تتابع القضايا السياسية ويتحرى أبعادها ،والظاهر أن العقبي لم يرتف إلى مصف

[1] أحمد مريوش ،**المرجع السابق**، ص 51 .

الزعماء السياسيين ورغم ذلك فقد كانت له نشاطات شبه سياسية وقد أسهم بكتاباته في تدعيم اليقظة العربية التي تألق نجمها في الحجاز .[1]

د. موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من الخلافة:

إن فكرة المؤتمرات ومنها المؤتمر الإسلامي مرتبطة بفترة الثلاثينات فقط من القرن 20م،ولم تكن مبدأ سياسيا لدى أصحاب المرجعية الإسلامية ،والحديث عنها في تلك الفترة مرتبط بالمؤتمر الإسلامي الذي بدوره جاء بتأثير من المؤتمرات العديدة التي عقدها المسلمون حول مسألة الخلافة كمؤتمر القدس وغيره ،فإذا كان هذا القول يحتوي على جانب من الصواب ،إلا أننا نتساءل بدورنا هل تأثر مالك بن نبي بكل هذه العوامل عند جعله من المؤتمرات أداة محورية لدراسة القضايا الكبرى .يرى الإبراهيمي أن الخلافة تقوم بمصالح الإسلام "المادية إن كانت ،قان لم تكن فالحكومة القائمة (المسلحة طبعا)فإن لم توجد فجماعة المسلمين (مثل حالة الجزائر).[2]

4. المواقف المعارضة

أ.موقف النخبة الفرانكفونية من الخلافة :

أما الإتجاه الثاني فسر سقوط الخلافة أو إلغائها بنظرة سياسية محضة ،فالتيار الليبرالي أو العلماني ذي منتزع إنتقادي من حرر من الدين والتقليد أمن بأن إلغاء التأخر في العالم الإسلامي لا يتم إلا بالقطيع مع القديم والتوجه نحو الغرب ،وإستيعاب حضارته

[1] مريوش ،**المرجع السابق** ،ص 52

[2] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص 247

كليا وجوهريا،لذلك أعتبرت فئة المثقفين ثقافة فرنسية (النخبة)[1] سقوط الخلافة الإسلامية مع الدولة العثمانية وحلالا مفر منه للخروج من الضغوط التي توجهها تركيا من أعداء المسيحيين الغربيين [2]، ومن خلال جريدة التقدم اللسان الجمهوري للإتحاد الإسلامي الفرنسي من الوقوف على رأي كابتن من ذوي النزعة المتفرنسة وهما (إبن التهامي)[3] وجلول شمس الدين،ويبدو من خلال ما كتباه في جريدة التقدم أن موقفها متأثرا جدا بما كتبه في تونس،وخاصة في جريدة لسان الشعب ،فإبن التهامي كتب في منتصف شهر مارس من عام 1924 مقالا وصف فيه الكماليين بالغلاة المارقين من الدين لكنه في نفس الوقت يعتبر تركيا أصبحت بسبب الخليفة منصوبة هدفا .فنظرت الخير والصلاح لوجود ذاتيتها أن تحذو حذو الدول الغربية ،ولا سيما فرنسا وتقضي على التقاليد الدينية وفي طالعتها منصب الخلافة الحقيقية التي تستجيب للشروط التي حددها علماء المسلمين ،قد إنقطعت منذ تنازل الحسين بن علي على الخلافة لفائدة معاوية بن أبي سفيان ،ولذلك بقيت الخلافة لقبا يستطيع كل سلطان أو حاكم أن يغزوه لنفسه وبعد خمسة عشر يوما ،أي في العدد الموالي غير إبن التهامي موقفه من مصطفى كمال أتاتورك ،فذكر واللائق أن تبقى ثقتنا في هذا البطل الذي أنقذ تركيا والإسلام بعد الإضمحلال التام [4] كما ترجع إبن باديس عن موقفه الذي أشرنا إليه سابقا، فبعدما كان مؤيدا لأستمر للخلافة وعاد للتراجع وإعتبر كمال أتاتورك بطلا من أبطال الإسلام ،وعلى الرغم من أن هذه الفترة ليست من ضمن الإطار الزمني لدراستنا إلا موقفه الذي يبرر من خلاله إلى حد تبرير كل المواقف التي وقفها من أتاتورك من الأمة التركية ،ويدعو المسلمين ويطالبهم بالتضامن الروحي حول القرآن الكريم .[5]

ب. موقف فرحات عباس من الخلافة :

---

[1] النخبة هم اقلية يؤمنون بالثقافة الفرنسيية يحملون شهادات ينادون بالتجنيس ويطالبون فرنسا بالمساواة للمزيد انظر:غي بيرفيلي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية** ص 139

[2] ناصر ،**المرجع السابق** ،ج1،ص 180

[3] بلقاسم بن التوهامي (ابن تامي) مواليد مستغانم كان يعمل طبيبا من ابرز العناصر السياسية في الجزائر عرف بعودته الى الادماج والتجنس بالفرنسة ،واحد زعماء الاتجاه الإدماجي .عاشور شرفي ،**المرجع السابق**،120

[4] الشعبوني ،**المرجع السابق** ،ص181

[5] ناصر ،**المرجع السابق** ،ج1،ص 180

أما فرحات عباس رغم إعجابه بمصطفى كمال أتاتورك ومحاولاته تحديث تركيا إلا أنه كان يرفض ما تبادر منه من تخل عن الشريعة الإسلامية والإحتكام إلى القانون السويسري،فهو يسعى دائما إلى التوفيق بين الأفكار الأوروبية الحديثة ومبادئ الإسلام[1]،كان عباس معجبا بمصطفى كمال كبطل وطني وليس بصفته مناهضا وليس بصفته مناهضا للإسلام وكان في مقدور هذا الأخير إدخال بلده إلى الحداثة دون أن يصدم بمثل ذلك العنف المشاعر الدينية لدى شعبه ،ولان عباس يؤمن بان ترقية المجتمع المسلم الجزائري لأتمم إلا بالتخلي عن الأقوال الشخصية أي الإدماج .والحقيقة أنه كان متضامنا سنة 1922مع كفاح الشعبين التركي والمصري من أجل نيل استقلالها حيث يقول [أما الحاضر فسوف يسجل أسماء لامعة أمثال زغلول ومصطفى كمال ،إنهم رجال ستظل هاماتهم المزدانة بهذا النصر مدى الأجيال اللاحقة وسوف تذكر هذه الأسماء بخشوع وإحترام[2]

ج.موقف أصحاب النزعة البربرية من الخلافة :

[1] الونيسي ،**المرجع السابق** ،ص 254 .

[2] فرحات عباس ،**الشاب الجزائري[1880– 1962]**،تر حاج مسعود ،بكلي ،بلعربي ،ص209

أما أصحاب النزعة البربرية أمثال رابح زناتي والشريف بن حبليس[1] والسعيد فاسي[2] الذين يقولون من خلال جريدة صوت الضعفاء أو المستضعفين ،كما وردت في كتاب تيارات فكرية على حد قول سعيد فاسي ،أن الواضح أن مفهوم الجامعة الإسلامية غير موجود في الجزائر، وأن الأهالي لا يعارضون السيادة الفرنسية ،وهو بذلك ينفي تبعية الجزائريين إلى الإسلام والخلافة فأيًا كان سقوط الخلافة فإن الأمر له تأثير في الجزائر .والحقيقة إن هؤلاء ينظرون إلى أن الإنتماء إلى الخلافة العثمانية التي كانت محل ضعف كبير لا يفيد بشئ على عكس التجنس والإنتماء إلى فرنسا القوية .

أما مختار حاج سعيد وهو أحد من بين الشباب الجزائريين إخلاصا لفرنسا يقول نحن لا نملك موطنين إثنين فإسطنبول والخلافة تمثل لنا نحن المسلمين ما تمثله روما والبابا بالنسبة للمسيحيين لا أكثر فليس ثمة ما يجمع بيننا وبين الأتراك والفرس والمصريين .[3]

[1] بن حبليس الشريف 1885 اديب ولد وسط عائلة معروفة بقسنطينة ،دكتورة في الحقوق واحد من رواد حركة الشباب الجزائري 1911 م الف كتاب يذكر فيه الشخصيات البارزة لتلك الفترة وكتاب الجزائر الفرنسية برؤية واحد من اهالي . عاشور شرفي **مرجع سابق** ص 245

[2] سعيد الفاسي 1880 كاتب ولد بالقبائل دخل مدرسة المعلمين ناظل طول 20سنة في رابطة و حقوق الانسان وهو احد مؤسسي جريدة صوت العامة من مؤلفاته مدرس جزائري من اصول اهله .عاشور شرفي **المرجع السابق** ،ص1108

[3] غي برفيلي ، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية ، [1880-1962]**،تر حاج مسعود ،بكلي ،بلعربي ،ص 209

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الجزائريون والدولة العثمانية 1830-1924 و تأثير هذه الأحداث على الجزائر نخلص إلى توضيح بعض الإستنتاجات و النتائج الهامة :

1- من خلال هذا العرض نستنتج أن مدينة الجزائر نتيجة لموقعها الممتاز أصبحت مركزا للسلطة العثمانية منذ سنة 1519م، وتعاقبت أنظمة الحكم بها ،و شهدت فترة حكمه بالمدينة عدة تغيرات على جميع الجوانب السياسية و العسكرية والإقتصادية والإجتماعية، والتي كانت في النهاية سببا أو عاملا مساعدا على سقوط المدينة في يد الإحتلال الفرنسي 1830م، وبالخصوص النظام الإداري والسياسي التي ظلت فيه المناصب العليا حكرا على الأتراك الذين حالوا دون وصول فئة الكراغلة وباقي الفئات في المجتمع إلى سدة الحكم، وكان النظام القضائي يستمد تشريعاته من النصوص التشريعية الإسلامية كما إتصف بثنائية الهياكل والأحكام القضائية.

2- عرفت الجزائر مرحلة الضعف والإنهيار على المستوى العسكري والإقتصادي، فعسكريا نلاحظ أن المدينة ظلت في وسائلها الحربية والدفاعية وخاصة تدهور الجيش النظامي (الإنكشارية)، وفقدانها لقواتها ومكانتها في الدفاع عن المدينة، خاصة الجيش البحري (الأسطول) الذي لم يعد يستطيع الصمود أمام البحرية الأجنبية لقدمه وتطور البحرية الأجنبية في المقابل، وهذا ما يفسره إنهزامه مع القوات البحرية العثمانية في معركة نافرين 1827م، هذا ما فتح المجال أمام التنافس الأجنبي للسيطرة على المدينة من خلال شن الحملات، وإنتهت بالحملة الفرنسية على المدينة 1830 وسقوط المدينة.

3- أما إقتصاديا فقد تدهورت الأوضاع بتدهور الأسطول البحري الذي كان يعتبر المورد الأساسي لسكان المدينة، وما بقي من الإقتصاد فقد سيطر عليه اليهود والأوربيين .

4- أما من الناحية الإجتماعية فإن مجتمع مدينة الجزائر إتخذ تركيبا هرميا، نجد على رأس هذا الهرم الطائفة التركية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وإشراف، وبعدها الجالية المسيحية واليهودية....الخ.، وأسفل الهرم نجد جماعة البرانيين ويأتي العبيد في آخر السلم الإجتماعي. كما شهدت مدينة الجزائر في هذه الفترة الإنهيار الديمغرافي الذي يعود إلى أسباب عديدة أهمها الأوبئة والمجاعات، إضافة إلى الحملات الأوربية...الخ.

5- و يمكن القول أن الجزائر في هذه الفترة عرفت ضعفا في جميع الميادين خاصة الميدان السياسي العسكري الذي بدوره أثر على الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمدينة وسهل من عملية دخول الفرنسيين للمدينة ووضعها تحت الإستعمار من سنة (1830-1962م).

6- أن العلاقات بين فرنسا و الجزائر في هذه الفترة إتسمت أحيانا بالإضطراب و أحيانا أخرى بالوفاق خاصة في الفترة التي سبقت الإحتلال التي إتسمت بالمد و الجهر في مختلف العلاقات السياسية و الإقتصادية .

7- أن فرنسا حينما تخلصت من الضغط الأوربي ، بدأت توجه أنظارها إلى الجزائر و تتحين الفرص لتهجم عليها ، قام نابليون بإستغلال بعض الحوادث لإفتعال الأزمة مع الجزائر في جوان 1802.

8- كم يستنتج أن فرنسا سعت من أجل الوصول إلى هدفها ، إلا و هو شن الحملة العسكرية على الجزائر لإختلاق المبررات ، و إفتعال الأسباب لكل هذا التبرير حملتها ، و إتخاذ سبيل من أجل تحقيقه ، إعتبرت حادثة المروحة سببا مباشرا إلا أنه يتضح لنا أن هذه الحادثة ماهي إلا ذريعة و القطرة التي أفاضت الكأس ، و حملتها هذه كان من ورائها أهداف و دوافع .

9- أن الحصار الذي فرضته فرنسا على السواحل الجزائرية ما هو إلا وسيلة لتنفيذ خطة مدروسة ، شن حملة ، بالرغم من الخسائر التي ترتبت عنه نظرا

لطول المدة و المحاولات التي قام بها الجزائريون لفك الحصار ، لكن فرنسا لم تتراجع عن خطتها .

10- أن الحملة الفرنسية على الجزائر 1830 بالرغم من الصعوبات و العراقيل التي تعرضت لها من المقاومة الجزائرية أثناء نزول الحملة بسيدي فرج و المعارضة الشديدة لبريطانيا و الدولة العثمانية، إلا أنها إستطاعت تثبيت أقدامها و إخضاع الداي للتوقيع على معاهدة الاستسلام : 05جيلية 1830 ليتم بعده على باقي مناطق البلاد .

11- أن الجزائريين حاولوا الدفاع عن بلادهم و تخليصها من الإستعمار و ذلك من خلال المعارك الآتي خاضوها في كل من : سيدي فرج ، سيدي خالف – حصن الإمبراطور إلا أنه لم يستطيعوا مواصلة المقاومة لعدم تكافؤ الموازين .

12- كما إتضح لنا روح المقاومة التي تميز بها الجزائريون من خلال الدفاع عن روح الوطنية و تمسكهم من أجل حل قضية بلادهم ، ليتواصل عليه فيما بعد كل من أحمد باي في الشرق و الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.

13- من مظاهر تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية أثناء فترة الإحتلال المراسلات بين الطرفين والقصائد الشعرية التي نظمها الجزائريون أثناء الحقبة الإستعمارية في كثير من المناسبات متوجهين بها إلى السلطة العثمانية تعبيرا منهم للوقوف إلى جانبها .

14- طلبات الجزائريين المتكررة للنجدة منها ضد الغزاة الفرنسيين ،وتبشير الزعماء الشعبية بقرب وصول النجدات العثمانية خلال كل الثورات المختلفة التي خاضوها ،وما أكثرها في القرن التاسع عشر ،ومحاولة الدولة العثمانية إستعادة الجزائر باعتبارها إقليميا عثمانيا ،يدل على التواصل العثماني أثناء فترة الإحتلال .

15- كما كان على المسرح السياسي ترويج أفكار الجامعة الإسلامية التي لعب المصلح جمال الدين الأفغاني (1839-1897) دورا كبيرا في تحقيق أمل عبد الحميد شرقا وغربا ،فوجد عواطف المسلمين تؤيده وتشد أزره وتدافع عنه بإعتباره

خليفة المسلمين وقد عبر الجزائريون خاصة والمغاربيون عامة على أنهم من أنصار الجامعة الإسلامية وسعوا لترويج الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية .

16- إن وحدة مواقف الجزائريين تجاه الدولة العثمانية إلى حد سنة 1924،تغيرت بعد إلغاء الخلافة اذ انقسمت إلى مجموعتين الأولى كانت رافضة للإلغاء ومتمسكة بضرورة الإبقاء على الخلافة ، فهي تعتبر إلغائها يعني قبول التجزئة وإلغاء الهوية وتصفية الإسلام وتبعا لذلك لم يكن أمامها من سبيل غير الوحدة الإسلامية ومحورها الخلافة .لذلك توجهت إلى عقد عدة مؤتمرات لإحياء هذه المؤسسة، و الثانية مختلفة التوجهات عن الأولى تخلت عن شرعية الخلافة فهي تعتبر أن السبيل الوحيد للتطور والتحرر هو الذي إنتهجته تركيا الكمالية.

الإهداء

الملحق رقم 01: صورة خير الدين بربروس

مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، تر. محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 116.

ملحق رقم02: الرسالة التي أرسلها سكان الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م يعرضون فيها رغبتهم ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية

المصدر: مجهول: المرجع السابق ، ص 116.

البيان الذي وزعه دي بورمون عشية الاحتلال مدينة الجزائر 1830م.

الملحق رقم 14

البيان الأول الذي وجهه دي بورمون إلى الجزائريين عشية
إحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م.

153

* هذه مناداة من سارعسكر امير الجيوش الفرانساوية *

الى سكان الجزآئر واهالى القبائل

بســـم الله المبدئ المعيد وبه نستعين

يا ايّها ساداتى القضاة والاشراف والعلمآء واكابر المشايخ والاختيارية اقبلوا منّى اكمل السلام واشمل اشواف فلبى بمزيد العزّ والاكرام اما بعد اعلموا هداكم الله الى الرشد والصواب ان سعادة سلطان فرانسه مخدومى وعزّة جنابه الاعلى عزّ نصره قد انعم علىّ بتوليته اياى منصب سارعسكر ويا اعزّا امدفائنا ومحبّينا سكان الجزآئر ومن ينتهى اليكم من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث انه تجبّر على بهدلة بيرف فرانسه المستحق كل الاعتبار وافدم على اهانته فقد سبّب بجهله هذا كل ما هو عتيد ان يحلّ بكم من الكوارث والمضرّات لكونه دعى عليكم

154

الحرب من قبلنا بانّ عزّة اقتدار سلطان فرانسه دام ملكه نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورافته المعروفة المشهورة فلا بدّ ان هذا الباشا حاكمكم من قلّة بصيرته وعماوة قلبه قد جذت على نفسه كالانتقام المهول وقد دنا منه القدر المقدّر عليه وعن قريب يحلّ به ما استحقه من العذاب الهين اما انتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكّدوا يقينا انّى است آتيا لاجل محاربتكم فعليكم ان لا تزالوا آمنين ومطمئنّين فى اماكنكم وتعملوا اشغالكم وكل ما لكم من الصنآئع والحرف براحة سرّكم انّى احقق لكم انّه ليس فينا من يريد يضرّكم لا فى مالكم ولا فى اعيالكم وممّا اضمن لكم انّ بلادكم واراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان او كبيرا فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرّض لشى من ذلك جميعه احد من قومنا بل يكون فى ايديكم دائما فآمنوا بصدق كلامى ثم انّنا نضمن لكم ايضا ونعدكم وعدا حقيقا موكّدا غير متغيّر ولا متاوّل ان جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هى الآن عليه واكثر وانّه لا يتعرّض لكم احد فى امور دينكم وعبادتكم فانّ حضورنا عندكم ليس هو لاجل محاربتكم وانما قصدنا محاربة باشتكم الذى بدأ واظهر علينا العداوة والبغضآء ومما لا يخفى عليكم غاية تحكّمه وقبح طبعه المشوم ولا ينبغى لنا ان نطلمكم على اخلاقه الذميمة واعماله الرذيلة فانه واضح لديكم انه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودثارها وتضييع اموالكم واعماركم

المرجع : المحفوظات الأرشيفية العدد : 56 السنة 1852 ص ص 176-147

المصدر :جمال قنان ،نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 ،مطبعة مركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،دون سنة ص 100

ملحق رقم04: رسالة من حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني

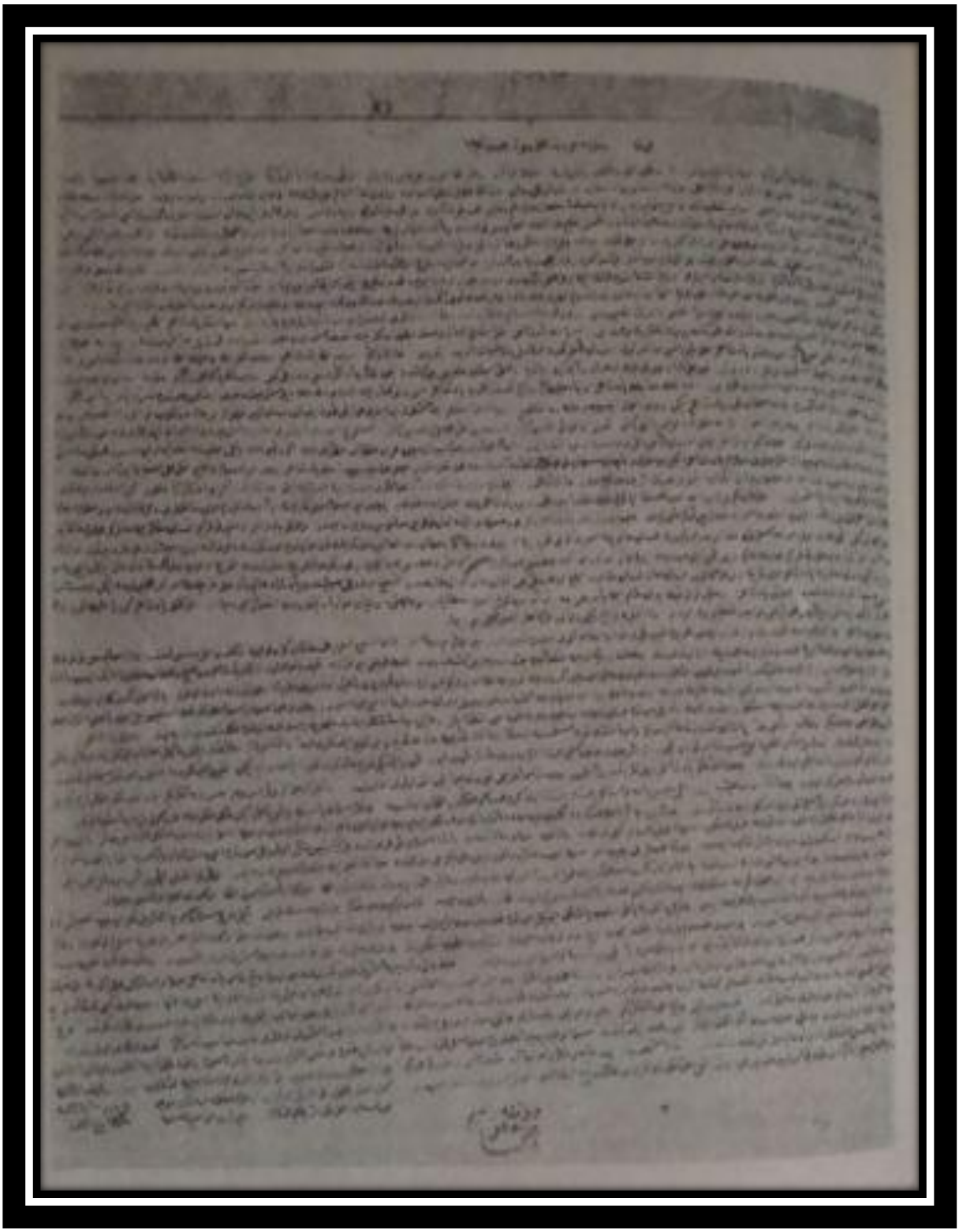

المصدر: **أحمد توفيق المدني**: أبطال المقاومة، ص 29.

ملحق رقم5: صورة الحاج أحمد باي قسنطينة

المصدر: **أحمد توفيق المدني**: أبطال المقاومة، ص 35.

ملحق رقم06: رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى الصدر الأعظم بتاريخ: 20 ربيع الأول 1251هـ - 16 جويلية 1835م

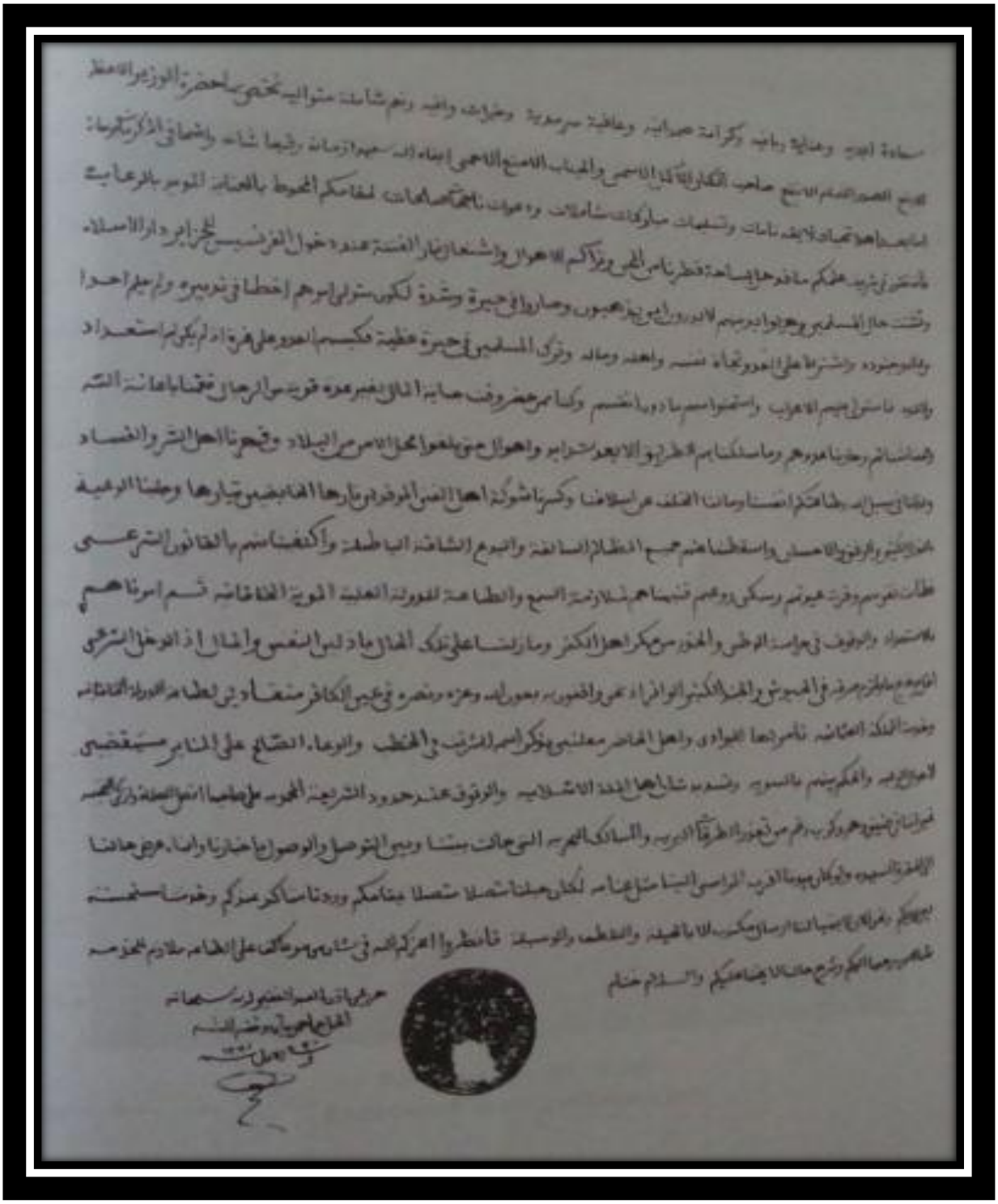

المصدر: **أحمد توفيق المدني**: أبطال المقاومة، ص36.

ملحق رقم07: صورة الأمير عبد القادر

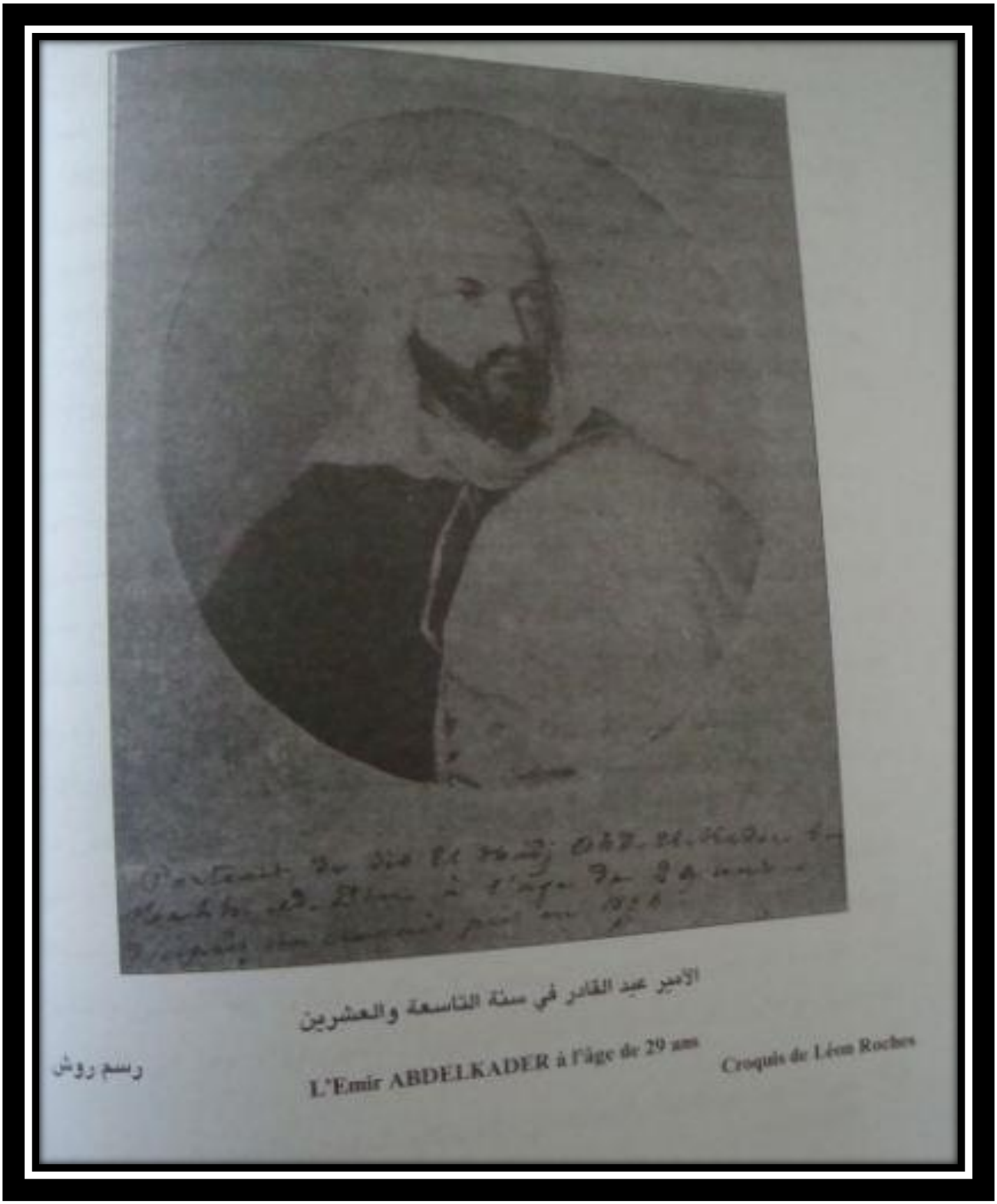

المصدر: **أحمد توفيق المدني**: أبطال المقاومة، ص 72.

ملحق رقم08: رسالة الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد المجيد

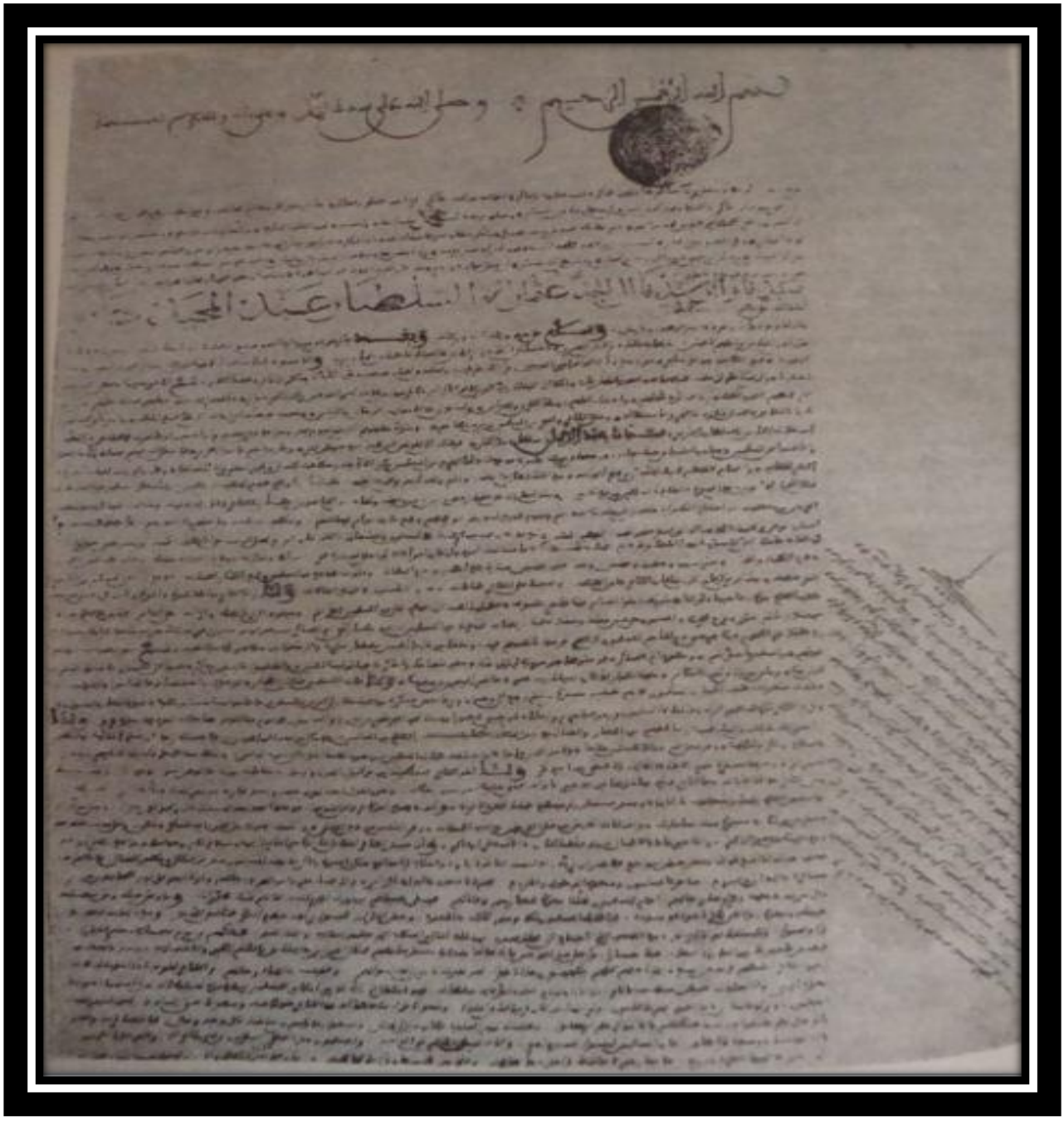

المصدر: **عبد الجليل التميمي**، بحوث و وثائق في التاريخ المغربي الجزائر ليبيا و تونس (1816-1871م، ص 71

ملحق رقم09: رسالة من زعماء الخيرية الإسلامية إلى الصدر الأعظم محمد نديم باشا

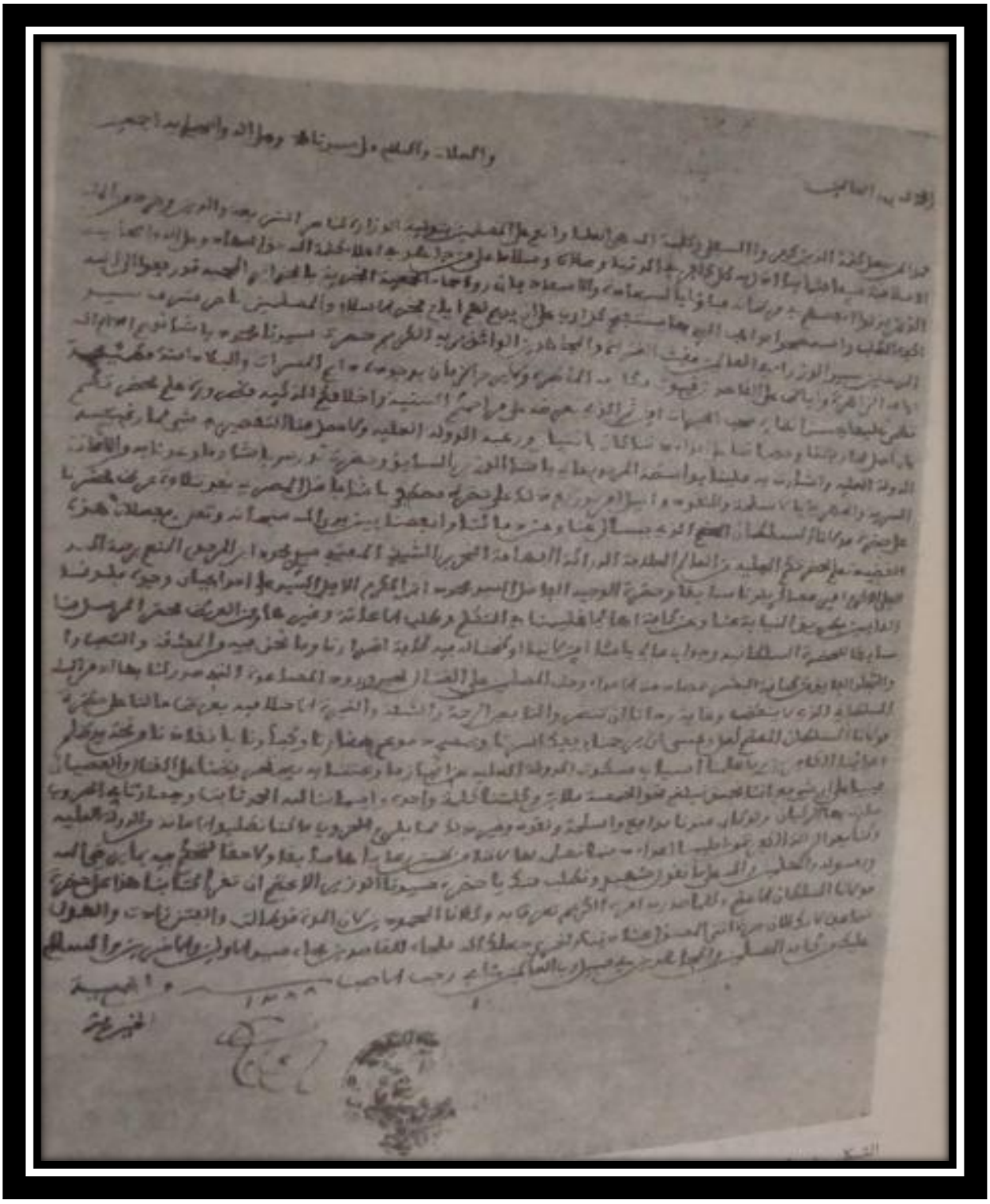

المصدر: **عبد الجليل التميمي**، بحوث و وثائق في التاريخ المغربي الجزائر ليبيا و تونس (1816-1871م، ص 218.

ملحق رقم 10:صورة اثرية لزيارة محمد عبده

المصدر :خير الدين شترة ،الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) دار البصائر ،الجزائر ،2009

ملحق رقم 11:بيان الامير سعيد

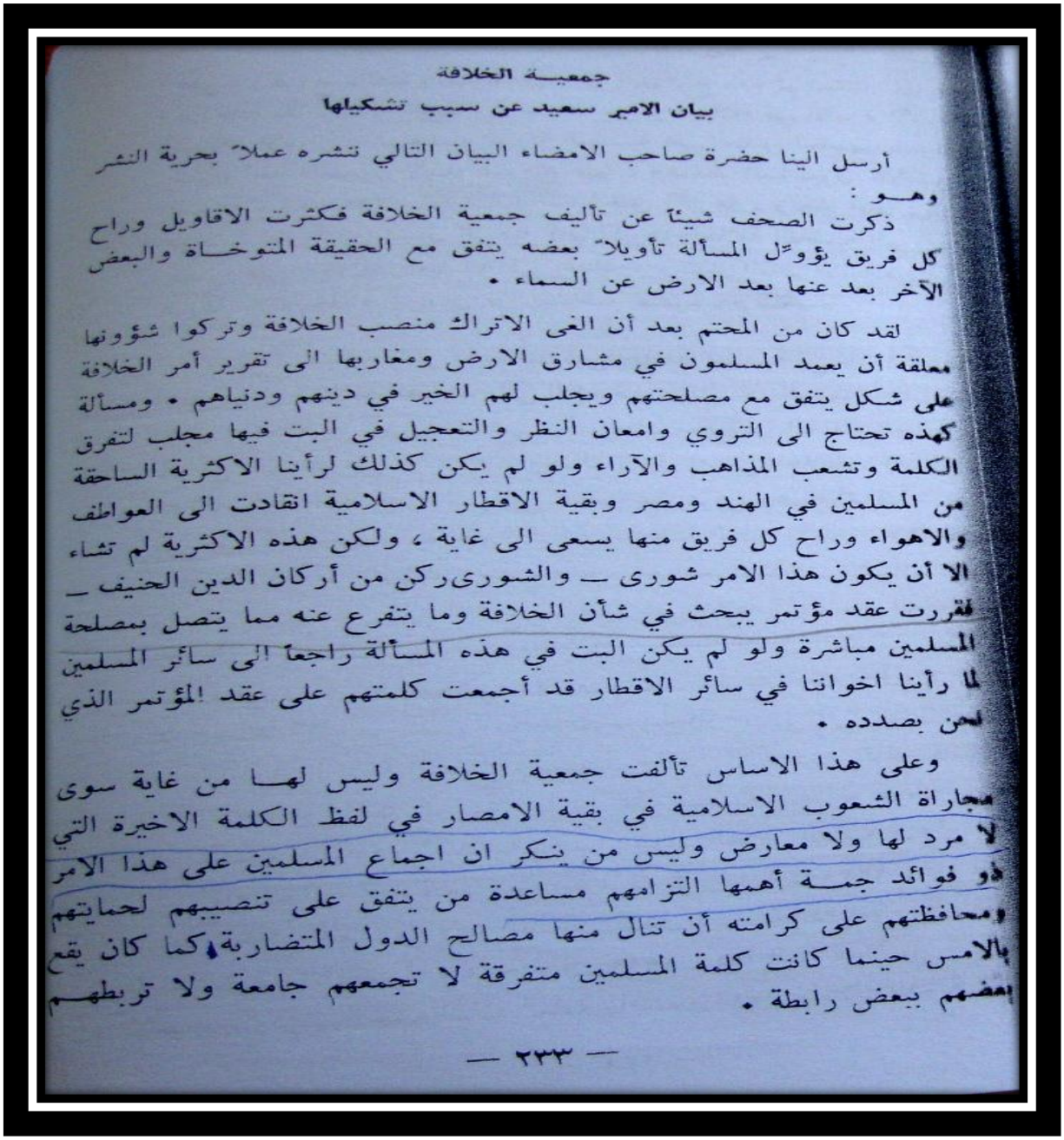

جمعيـــة الخلافة

بيان الامير سعيد عن سبب تشكيلها

أرسل الينا حضرة صاحب الامضاء البيان التالي نشره عملاً بحرية النشر وهـــو :

ذكرت الصحف شيئاً عن تأليف جمعية الخلافة فكثرت الاقاويل وراح كل فريق يؤوّل المسألة تأويلاً بعضه يتفق مع الحقيقة المتوخـــاة والبعض الآخر بعد عنها بعد الارض عن السماء .

لقد كان من المحتم بعد أن الغى الاتراك منصب الخلافة وتركوا شؤونها معلقة أن يعمد المسلمون في مشارق الارض ومغاربها الى تقرير أمر الخلافة على شكل يتفق مع مصلحتهم ويجلب لهم الخير في دينهم ودنياهم . ومسألة كهذه تحتاج الى التروي وامعان النظر والتعجيل في البت فيها مجلب لتفرق الكلمة وتشعب المذاهب والآراء ولو لم يكن كذلك لرأينا الاكثرية الساحقة من المسلمين في الهند ومصر وبقية الاقطار الاسلامية انقادت الى العواطف والاهواء وراح كل فريق منها يسعى الى غاية ، ولكن هذه الاكثرية لم تشاء الا أن يكون هذا الامر شورى ـــ والشورى ركن من أركان الدين الحنيف ـــ فقررت عقد مؤتمر يبحث في شأن الخلافة وما يتفرع عنه مما يتصل بمصلحة المسلمين مباشرة ولو لم يكن البت في هذه المسألة راجعاً الى سائر المسلمين لما رأينا اخواننا في سائر الاقطار قد أجمعت كلمتهم على عقد المؤتمر الذي نحن بصدده .

وعلى هذا الاساس تألفت جمعية الخلافة وليس لهـــا من غاية سوى مجاراة الشعوب الاسلامية في بقية الامصار في لفظ الكلمة الاخيرة التي لا مرد لها ولا معارض وليس من ينكر ان اجماع المسلمين على هذا الامر ذو فوائد جمـــة أهمها التزامهم مساعدة من يتفق على تنصيبهم لحمايتهم ومحافظتهم على كرامته أن تنال منها مصالح الدول المتضاربة كما كان يقع بالامس حينما كانت كلمة المسلمين متفرقة لا تجمعهم جامعة ولا تربطهـــم بعضهم ببعض رابطة .

ـــ ٢٣٣ ـــ

المصدر ، الامير سعيد ،المرجع السابق ،ص 233

وقد رأت جمعية الخلافة أيضاً ان هذه الفرصة لا يمكن اغتنامها كل وقت للم شعث المسلمين وتوحيد وجهة نظرهم ولذلك فهي انما تأسست لاحياء هذه الغاية رائدها المصلحة العامة وتعزيز شأن الخلافة .

وليس من المعقول أن يكون لهذه الجمعية غير تلك الوجهة اذ انها ستنزل عند رغائب المؤتمر الذي سيشكل الاكثرية الساحقة من المسلمين والذى ستكون مباحثه محصورة فيما سبق ذكره ولو فرض ان جماعة من المؤلفين للمؤتمر شذت عن المنهج السوي فهل يدور في خلد أحـد أن تتفق كلمة الاكثرية على ضلال ؟ هذا ما لا نخاله .

وان الجمعية ازاء ما يتقوله البعض ممن لا ينقادون الا للعواطف تصرح على رؤوس الاشهاد انها اذا رأت من المسلمين في المؤتمر ميلا ان تنصيب جـلالة الحسين بن علي خليفة في أول من يبايعه ويكون افرادها له عوناً وظهيراً .

فليتق الله المتقولون في دينهم وليعملوا انهم بما يشيعون من الاخبار غير الواقعية انما يحفرون الاساس لفتنة نعوذ بالله من شرها وما كان الله ليعين الظالمين على ظلمهم وهو وحده الهادي والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سعيد حفيد الامير عبد القادر

رئيس جمعيات الخلافة في سورية

المصدر ، الامير سعيد ،المرجع السابق ،ص 233

ملحق رقم12: صورة للأمير سعيد الجزائري

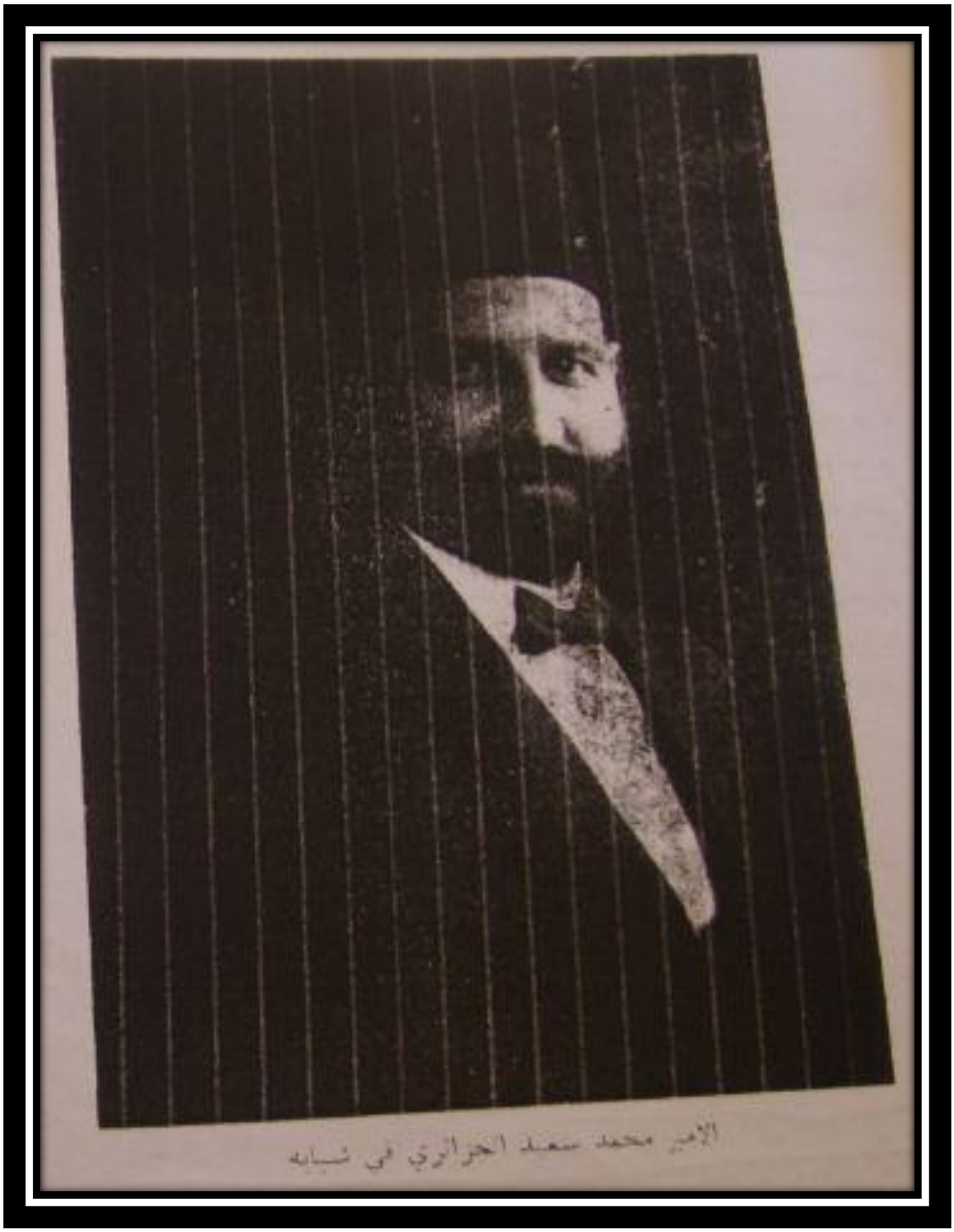

المصدر: الأمير سعيد ،المرجع السابق 230

ملحق رقم 13:صورة عبد الحميد بن باديس

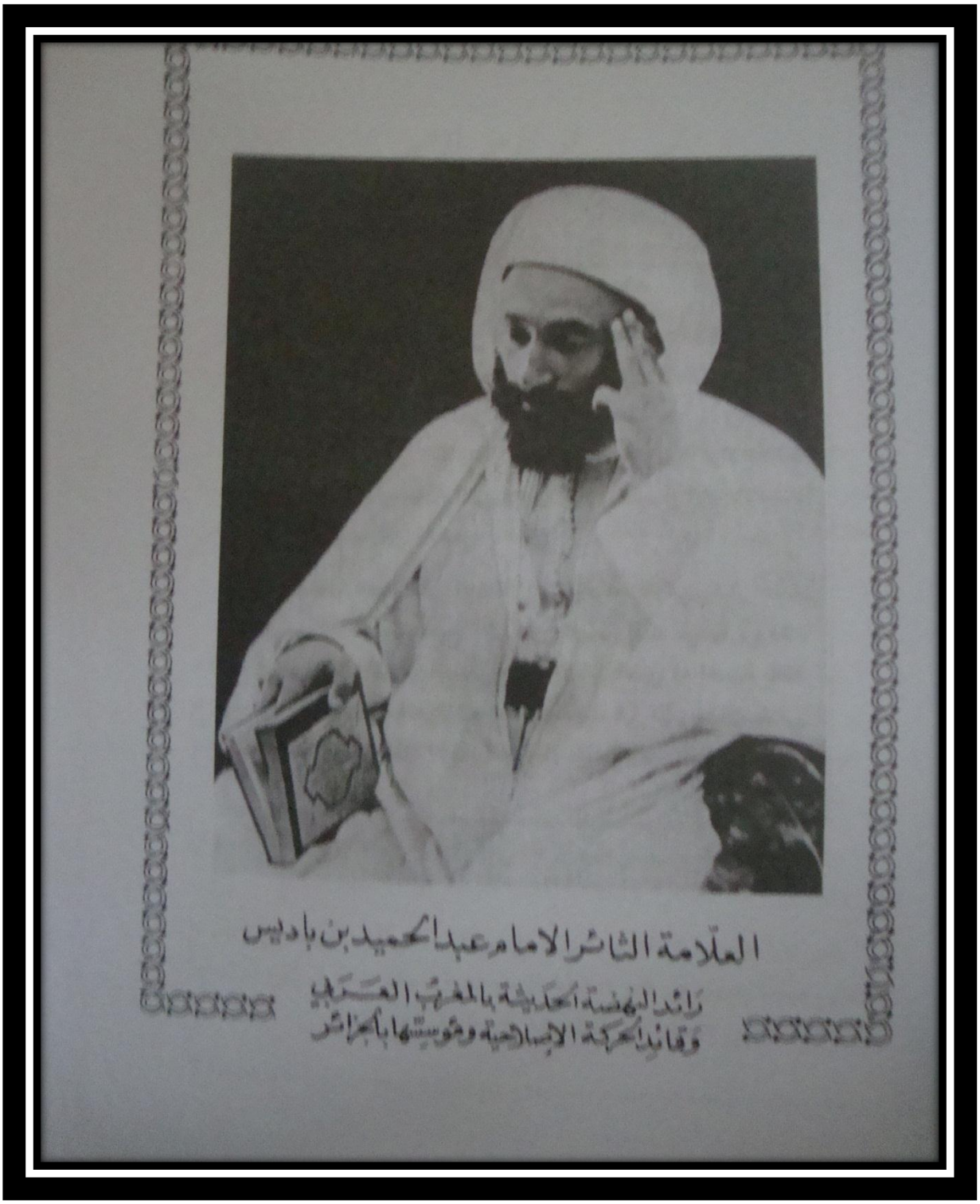

المصدر: **عمار الطالبي**،ابن باديس حياته و آثاره، شركة دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م، مج1، ج1، ص 15.

ببليوغرافيا

1.قائمة المصادر:

أبجدي باستثناء (ال –ابن –أبو)

1- أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،مذكرات،ترجمة محمد دراج ،دار النفائس ،بيروت،ط1، 1986.

2- بفايفر (سيمون): مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر (ترجمة أبو العيد دودو)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

3- بن ميمون الجزائري (محمد): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، (ترجمة محمد بن عبد) الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972.

4- بربروس خير الدين:مذكرات،تر محمد دراج ،دار النفائس ،بيروت ،ط:3،1986

5- الزهار احمد الشريف ،مذكرات نقيب الأشراف الجزائر ،تحقيق وتقديم احمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980.،ج2.

6- الحفناوي أبو القاسم ،تعريف الخلف برجال السلف ،مطبعة فونتانة الشرقية ،الجزائر

7- الكواكبي عبد الرحمان ،طبائع الاستبداد ،تقديم محمد خالد ،دار موفم ،2007.

8- المجاوي عبد القادر، اللمع على نظم البدع، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1912،

9- مجهول، كتاب غزوات عروج و خير الدين، تصحيح و تعريب نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية

10- المزاري أغا بن عودة :طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر تحقيق يحي بوعزيز ،ج:1،دار البصائر 2009،الجزائر

11- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، شرح ممدوح حقي، الجزائر، 2007، جزء 1

12- محمد سعيد ،مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي ،طبعة1،دار اليقظة

2.المراجع باللغة العربية

1. الإبراهيمي محمد البشير ،آثار محمد البشير الإبراهيمي ،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ،الجزائر ،1978،جزء1
2. اجيرون شارل روبير ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،مجلد 2،طبعة1،دار الأمة ،الجزائر
3. إحدادن زهير ،الصحافة المكتوبة في الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،دون تاريخ
4. إحدادن زهير ،أعلام الصحافة الجزائرية ،دار احدادن لنشروالتوزيع ،الجزائر جزء1
5. أحمد أمين، زعماء الإصلاح، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1990
6. أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م
7. ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي عمار
8. اوصديق محمد الصالح ،اعلام من المغرب العربي ،موفم لنشر ،ج1،الجزائر ،2008
9. ايحياتن يحي ،رموز من عمق الجزائر ،دار السهل ،الجزائر
10. آيحياتن يحيى ، رموز من عمق الجزائر، دار السهل، الجزائر
11. برفيلي غي ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية ، [1880–1962]،ترجمة حاج مسعود،بكلي ،بلعربي
12. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار المغرب الاسلامي ،بيروت 1997
13. بوعزيز يحي ،ثورات القرن التاسع عشر ،طبعة خاصة ،دار البصائر ،الجزائر،2009
14. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا، دار البصائر،الجزائر 2009

15. بوعزيز يحيى: ثورة الباشاغا المقراني و الشيخ الحداد عام 1871م،دار البصائر ،الجزائر ،2009
16. بوعزيز يحيى ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، طبعة خاصة ،دارالبصائر ،الجزائر ،2009
17. بوعزيز يحيي: الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر الحديثة، ديوان مطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007،جزء 2
18. بوعلام بسايح، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، ترجمة خليل أحمد خليل،عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر ،2007
19. بوعزة بوضرساية ،الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1830-1848)دار الحكمة لتوزيع ،الجزائر ،2010
20. بوعزة بوضرساية ،رواد المدرسة التاريخية ،طبعة 1،دار الحكمة ،الجزائر ،2007
21. بوصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية ،طبعة 1،عالم المعرفة ،الجزائر 2008
22. بوصفصاف عبد الكريم ،محمد عبده وابن باديس ،دار مداد ،قسنطينة ،2009،جزء2
23. بلعباس امحمد ،الوجيز في تاريخ الجزائر ، دار المعاصرة ،الجزائر ،2009
24. الجابري محمد صالح ،النشاط العلمي والفكري للمهاجريين الجزائريين (1900-1962)،طبعة 1،دار الحكمة ،الجزائر ،2007
25. جورج انطونيوس ،يقظة العرب ،ترجمة إحسان عباس ،دار الملايين ،بيروت،طبعة ،1982
26. جورج الراسي ،الدين والدولة في الجزائر ،دار القصبة ،الجزائر ،2008
27. جوليان شارل اندري ،تاريخ افريقيا الشمالية ،تعريب محمد المزالي ،والبشير بن سلامة ،1985 جزء 2

28. جلال يحي ، المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، جزء 3، النهضة
29. الجيلالي صاري ،محفوظ قداش ،تاريخ المقاومة السياسية ، مؤسسة الوطنية للكتاب،طبعة 2،الجزائر ،1985
30. جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سيسيولوجية، ترجمة فيصل عباس،دار الحداثة ،بيروت ،1983
31. الجندي أنور ،الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا ،دار القومية ،القاهرة ،1965
32. دبوز محمد ، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)،دار السهل ، الجزائر
33. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر، ط1،الجزائر ،1971
34. دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، مؤسسةالوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989
35. دروع محمد ،الدعم الليبي للثورة الجزائرية ،مؤسسة كوشكار ،2008،الجزائر
36. هلال عمار ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982
37. هلال عمار ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)،لافوميك
38. الونيسي رابح ،التيارات الفكرية المعاصرة ،ط1،دار الرائد،الجزائر،
39. زوزو عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900) المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984
40. زوزو عبد الحميد ،الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1918-1939)،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،
41. زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830م)، مطبعة بئر مراد رايس ،وهران ،1993

42. حليمي علي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، طبعة 1 ،الجزائر ،1982.
43. حمداني عمار: حقيقة غزو الجزائر، تر. لحسن زغدار، م ثالة، الجزائر، 2007،
44. حنا عبد الله ، الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان من 1945 – 1960، دار التقدم العربي ،دمشق ،1973
45. الحسناوي محمد ،شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي ،رياض الريس ،طبعة 1،لبنان ،2002
46. كوران ارجمنت ،السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر ،ترجمة عبد الجليل التميمي ،الشركة التونسية لفنون المطبعية ،تونس ،1970
47. لوثروب ستودارد :حاضر العالم الإسلامي،تعريب شكيب ارسلان ،نقل عجاج نويهض ،جزء 1،دار الفكر ،دون بلد
48. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492 – 1792م)، طبعة 3،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر
49. المدني احمد توفيق ،حياة كفاح 1905 – 1925، جزء1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د. طبعة ، د.تاريخ.
50. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
51. المدني أحمد توفيق ،أبطال المقاومة أحمد باي حمدان خوجة الأمير عبد القادر و الدولة العثمانية، دار البصائر، الجزائر، 2003،
52. مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830م،قسنطينة 1985.جزء1
53. محافظة علي:الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة [1798-1914]،دار الاهلية ،لبنان ،1987

54. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ديوان مطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007،جزء 3 منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر،2006

55. مراد علي :الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،تقديم محمد يحياتن ،دارالحكمة الجزائر 2007

56. مريوش احمد ،الطيب العقبي دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة ،الجزائر،2007

57. ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية بين 1847 – 1939، الشركة الوطنية لنشر ،الجزائر ،طبعة ،1980

58. ناصر محمد ،المقالة الصحفية الجزائرية نشاطاتها وتطورها وأعلامها 1903–1931م ،الشركة الوطنية لنشر وتوزيع ،الجزائر ،

59. نور الدين عبد القادر،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي ،طبعة 2،دار الحضارة ،الجزائر ،2006

60. نزار عبد العزيز ،محمود محمد جمال الدين :التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى ،دار الفكر العربي ،مصر ،1999

61. سالم محمد بهي الدين ،ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير ،طبعة 1،دارالشروق 1999

62. سبنسر وليم:الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب. عبد القادر زبادية، الشركة الوطنيو لنشر ،الجزائر ،1980

63. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،طبعة1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1996

64. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830)، طبعة خاصة، دارالبصائر ،الجزائر ،2007

65. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)،طبعة 3،الشركة الوطنية للكتاب ،1982

66. سعد الله ابو قاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ،جزء 2،دار البصائر ،الجزائر ،2007
67. سعيدوني نصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للابداع الشعري ،مكتبة الاسكندرية ،
68. سعيدوني نصر الدين ،ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهدالعثماني)طبعة 2،دار البصائر ،الجزائر ،2008
69. سعيدوني نصر الدين: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر، دون سنة
70. سعيدوني نصر الدين: منطلقات و آفاق [مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم التاريخية]طبعة 1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،2000
71. عبد الرازق علي ،الإسلام وأصول الحكم ،در محمد عمارة ،طبعة 1،دار فارس،الاردن ،200
72. عمارة محمد :جمال الدين الأفغاني مفترى عليه ،دار الشروق ،القاهرة ، طبعة1،1984
73. عمارة محمد ،ثوار مسلمون ،طبعة2،دار الهلال ،القاهرة
74. عمارة محمد ،شخصيات لها تاريخ ،ط1،دار السلام ،مصر ،
75. عميراوي أحميدة: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا، دار الهدى ، الجزائر، 2003،
76. العسلي بسام : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ، (1830-1838) ، طبعة 3،دار النفائس ،بيروت ،1986.
77. العسلي بسام ، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، بيروت، طبعة 2، 1986
78. بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم ،الكفاح القومي و السياسي ،طبعة 2، منشورات السائحي ،الجزائر ،جزء 1
79. فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة ، الجزائر، دون سنة

80. فرحات عباس ،الشباب الجزائري ، [1880- 1962]،تر حاج مسعود ،بكلي ،بلعربي
81. فركوس صالح ، أحمد باي قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
82. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم ، عنابة 2005
83. الصلابي علي محمد ،الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، دار ابن الجوزي ،القاهرة ،2001
84. قداش محفوظ ،جزائر للجزائريين،ترجمة. محمد المعراجي، مؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر ،2008
85. قدورة زهية ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1995م،
86. قليل عمار: ملحمة الجزائر المعاصرة، طبعة 1، دار البعث، قسنطينة، 1991،
87. قنان جمال ،قضايا ودراسات في الجزائر الحديث ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر ،1994
88. قنان جمال نصوص سياسية الجزائرية في القرن 19 ،ـــمطبعة المركزية ،بن عكنون،دون سنة
89. قنان جمال: معاهدات الجزائر و فرنسا، دار النهضة العربية، بيروت، د س
90. رمضان محمد صالح ،شخصيات ثقافية من وحي الرحلة ،منشورات الحضارة،الأعمال الكاملة ،ط1،الجزائر 2009
91. رضا محمد رشيد ،تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، طبعة1،مطبعة المنار مصر ،1931
92. الشناوي عزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، طبعة1، مكتبة الأنجلوالمصرية ،مصر ،1947

93. شترة خير الدين : إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ،طبعة2،منشورات الديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1985.

94. شترة خير الدين:الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة [1900-1956]دار البصائر الجزائر

95. شريط عبد الله ،محمد الميلي :مختصر تاريخ الجزائر ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1985

96. التليلي العجيلي :صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي، طبعة1،دارالجنوب ،تونس ،2000

97. التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871 م)، تونس، 1972

98. خرفي صالح ، عمر بن قدور الجزائري، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،

3. المجلات باللغة العربية:

1. بوعزيز ،"**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19و20**"،مجلة الثقافة ،ع63، 1981.

2. هلال عمار ،"**الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية [1847-1918]**"،مجلة الثقافة ،عدد82 ،يوليو –أغسطس 1984

3. الزبيري محمد العربي ،"**المقاومة في الجزائر [1830-1848]**"،مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،السنة الخامسة ،ع29-30محرم –صفر ،

4. مقدم عبد الحفيظ: **"الحرب النفسية الاستعمار الفرنسي للجزائر"**، مجلة الدراسات التاريخية، دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد10، 1997م،

5. نايت بلقاسم مولود بلقاسم ،"**الأمير عبد القادر والخلافة العثمانية**" ،مجلة الثقافة،عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر ،مجلة تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية،السنة الثالثة عشر ،عدد75،رجب –شعبان 1403ه/ماي –جوان 1983م،منشورات السهل ،2009.

6. ابن سمينة محمد ،"**موقف الإمام عبد الحميد بن باديس من قضية الخلافة العثمانية في أيامها الأخيرة ..ومن الكماليين** "،مجلة الدراسات الإسلامية ،عدد9 .
7. سعد الله أبو قاسم ،"**وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالغرب**" ،الأصالة ،عدد33،مارس –ابريل ،الجزائر ،1980.
8. سعيدوني ناصر الدين ،"**صدى كفاح عمر المختار في الجزائر** "،الثقافة ،عدد56،مارس–ابريل 1980،الجزائر
9. سعيدوني ناصر الدين " **مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة 1882، 1914** ،مجلة المصادر ،عدد3، السداسي 1 ،2004.
10. ابن عدة عبد المجيد ،"**المثقف الثائر ،بن رحال ،1857–1928**"،حولية المؤرخ ،عدد5 دار الكرامة ،جوان 2005
11. بن قدور عمر ،"**ليتقوا الله في طرابلس** "،عدد1،مجلة الثقافة ،الجزائر ،مارس 1971
12. قداش محفوظ،" **الأمير خالد ونشاطه السياسي بين 1919 – 1925**"، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، عدد 4، جانفي 1968
13. بن قينة عمر ، "**عبد القادر المجاوي، حياته وآثاره**"، مجلة الثقافة، عدد 48، ديسمبر 1978
14. رضا رشيد مجلة المنار ،المجلد 6 ،22 اكتوبر1903م،مطبعة المنار ،مصر
15. شاطو محمد ،"**التواصل العثماني الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي**"،مجلة المصادر ،المركز الوطني للدراسات ،عدد17 ،السداسي الأول 2008.
16. التميمي عبد الجليل ،"**الحاج احمد باي وبايلك قسنطينة ،1830،1837**" ، مجلة الأصالة ،سنة 7 ،عدد64،محرم 1399 ه،ديسمبر 1978.

4.الرسائل الجامعية:

1. الهزرشي بن جلول ،محمد رشيد رضا والدولة العثمانية ،جامعة الجزائر ،2003-2004،رسالة ماجستير ،تخصص تاريخ
2. مولود عويمر ،الجزائريون والجامعة الإسلامية ،جامعة الجزائر الأولى ،الجزائر العاصمة .
3. ابن عدة عبد المجيد ،مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،1992-1993.
4. الشعبوني محمد ،موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة [1914-1926]،جامعة تونس الاولى ،قسم التاريخ ،1991-1992.

5.الملتقيات

1. قوبع عبد القادر ،الشيخ عبد القادر المجاوي ونشاطه الإصلاحي ،أعمال الملتقى الوطني بتلمسان ،27-28 نوفمبر 2011م،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف .
2. طرشون نادية ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي – أثناء الاحتلال – ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2007
3. الخالدي سهيل ،الدور الجهادي للمهاجرين الجزائريين في حركة التحرر القومي العربي خلال القرن العشرين ،وزارة المجاهدين ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006،المركز الوطني للبحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007.

المعاجم:

1. بوزواوي محمد ،معجم الأدباء والعلماء المعاصرين [1798-2009]دار الوطنية للكتاب،الجزائر ،2009.

2. بركات مصطفى ،الألقاب والوظائف العثمانية ،دار الغريب ،القاهرة ،2000
3. المنجد في الاعلام ،طبعة 4،
4. صابان سهيل ،معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مراجعة عبد الرازق ومحمد حسن بركات،مكتبة الفهد ،السعودية.
5. شرفي عاشور ،معلمة الجزائر القاموس الموسوعي ،طبعة الأولى ،دار القصبة ،الجزائر ،2009

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Ageron charles robert :les algériens musulmans et la France , thése t.i.p.u.f,1968.
2- Gilbert (m)ahmed (koula kais) :l'emir khaled , premiére zaim, identité algérienne et colonialisme française, edition l'harmahan ,paris, 1987.
3- G eorge voisin ,algérie pour les algériens , paris,michellévy fréres ,libraires,1861.
4- Pellissier, annales algériennes ,libraires pour l'art militaire, paris,1936.
5- Don diego DE HAËDO :Topographie et histoire générale d'Alger, Traduit de l'espagnol par. MM. le Dr. MONNEREAU et A. BERBRUGGER, Imprimé à VALLADOLID, 1612

المجلات بالفرنسية

1 GéogeIvar: Hamdanekhodja, RA, 1913

المواقع الالكترونية :

6. www.enclopedia com
7. www.wikipedia.org..

الفهارس العامة

فهرس

الأعلام

- ابن التهامي	154
- ابن النديم	71
- ابن عاشور	118
- احمد بن مراد التركي	81
- احمد توفيق المدني	93. 121
- إسماعيل الخديوي	65
- إحدادن زهير	111
- إسماعيل حامد	76
- الأمير خالد	72 91. 92 . 113
- الأمير سعيد	73
- الأمير سعيد بن علي	87. 94 128 135
- الأمير عبد القادر	73. 87. 94
- الأمير عبد الله	55. 60. 61. 73. 85. 109
- الأمير عبد المالك بن عبد القادر	63
- الأمير عز الدين بن محي الدين	77. 90. 91 .94
- الأمير علي باشا	90
- الأمير محي الدين	64 91. 92
- الأميرال روسين	90
- أمين الترسانة	52
- اوكتاف ديبون	94
- باي تونس	.43 51. 62. 63
- بسام العسلي	51
- بلهوان	61
- بن مصطفى بن عزوز	63
- بوضربة	49

- بوعمامة	92. 117
- بولينياك	43. 44
- تركي رابح	119
- جلول شمس الدين	154
- جمال الدين الأفغاني	73. 76. 77. 82. 84. 94. 95. 117. 118. 119
- جمال باشا	47
- جورج ايفار	86
- جونارد	51
- الحاج مصطفى	137
- الحبيب مزيو	164
- حسن راغب	53
- حسين باشا	90
- الحسين بن علي	53
- الحفناوي	97
- حمدان الونيسي	97
- حمدان بن عثمان خوجة	47. 56. 60. 70
- خليل أفندي	43
- خير الدين التونسي	42. 43. 45. 50
- الداي	73. 80. 81. 89. 109. 110
- رابح زناتي	155
- رشيد رضا	117
- الرصافي	51
- رؤوف باشا	51
- سعد الله	65. 68. 73. 74. 80. 89. 90
- سعد زغلول	95
- سعيد بن زكري	45
	100. 108. 116
	155

- السعيد فاسي	81 .80 .75
- السلطان العثماني .	59 .55 .54 .53 49 48
- السلطان عبد الحميد	60.64
- السلطان محمود	
- سليم بك الجزائري	48
- السيد محمود	146
- شارل جونار	47
- الشريف بن حبليس	86
- الشريف حسين	44
- شكيب أرسلان	155
- الشيخ الأخضر	151 150 149 148 147 146 131
- الشيخ سليمان بن جلاب	121 .120
- الشيخ كحول	144
- الشيخ محمد القزادري	63
- صالح فركوس	63
- الصدر الأعظم	100
- الطيب العقبي	52
- عبد الحفيظ الهاشمي	59 .50 .42
- عبد الحليم بن سماية	115. 110 .79 .78
	152 150 149 147 134
- عبد الحميد الثاني	112 .110
- عبد الحميد بن باديس	.115 .109 .108 .99 .97 .79 .78
- عبد الرحمان الثعالبي	117 .116
- عبد العزيز جاويش	81 .80 .75
- عبد القادر المجاوي	120 .118 .117 .116
- عبد المجيد التميمي	100 .74
	74
	108 .102 .100 .98 .97 .78
	97

- عبد المجيد	137
- عثمان الكعاك	139 138 137 135 128
- علي أبو طالب	94
- علي باش حامبة	94
- علي بن الأمير عبد القادر	94
- علي بن الحاج موسى	102 101 94 93 91 90 75 74
- علي بن سماية	108
- علي بن عجوز	51 72 94
- علي محافظة	120 118 109 97
- عمر المختار	115 112 111
- عمر بن دراجي	132
- عمر بن طوسون	132 81
- عمر بن قدور	54
- عمر راسم	54
- فارس الشدياق	42
- قبطان باشا	73
- قنصل فرنسا	53
- كاترين	61 48
- لوسياني	61
- لويس نابليون	145
- الماريشال سولت	145
- المبارك الميلي	116 100 99 97
- محمد التهامي شطة الجزائري	118
- محمد الخضر حسين	106 103 97
- محمد السعيد الزواوي	78

- محمد السنوسي	75. 76
- محمد المولود بن الموهوب	79 95 97 99 108 116 117
- محمد النخلي القيرواني	118
- محمد بن رحال	97 103 106
- محمد بن زكور	78
- محمد بن عبد الوهاب	145
- محمد بن مصطفى الخوجة	45
- محمد بوقندورة	79 95 100 101 116
- محمد شريف بك الجزائري	97
- محمد طاهر افندي باشا	78
- محمد طاهر باي	77 78 79 82 85 86
- محمد عبد الكريم	45
- محمد عبده	81
- محمد علي	97
- محمد كامل البحيري	94 101 109 112 117 118 119
- محمد يعلي	74
- محمود زكي	74
- محي الدين	137
- محي الدين القليبي	62 63 85
- مختار حاج سعيد	137
- مدحت باشا	137
- مصطفى أتاتورك	81
- مصطفى كامل	137
- مصطفى لكحل	156
- معاوية بن أبي سفيان	156
- المفتي بن زكري	71
	126 127 135 141 142 145 154
	155
	155
	82
	79

- المقراني	132
- الملك فؤاد	154
- المولود بن الموهوب	64. 109
- ميصالي الحاج	97. 99. 100. 116
- ناصر بن شهرة	97 99 100 116
- نوري	120
- والي الجزائر	63
- الورد بالمرشون	133
- وزير البحرية	42 60 42. 43

فہرس

ادارہ ماکس

فهرس الأماكن

باستثناء الدولة العثمانية .الباب العالي . الجزائر .فرنسا

ازمير 61

اسبانيا 7 .8. 12.30

اسطوالي 32

الاسكندرية 129. 130. 131

افريقيا 7

افغانستان 128

اكسوم 7

الامارة الحفصية 7

امارة الذواودة 7

امارة بني جلاب 7

امارة بني يزناسن 7

انجلترا 60

الأندلس 10

أوربا 12 .22. 28. 44. 76

ايطاليا 90

باريس 29. 45. 46. 126

بايلك الشرق قسنطينة 46. 47. 51.

بجاية 8. 9. 10 11. 20. 103

بخارى 73. 87

البرازيل 30

البرتغال 15

البرواقية 86

بروسيا 61

البصرة 70.

البقاع المقدسة 76. 119. 141. 143

بلاد الشام 61.85. 87. 97

البلاد العربية 107

بلاد القبائل 7

بلاد المغرب 140.18

البلدان الاسلامية 64. 77

البلدان المغاربية 127

البلقان 73. 87

بلكور 60

البليدة 86

بني راشد 12

بني زيان 8 .12. 7. 11

بني مزغنة 7

البنيون 8

بورصة 60

بيروت 126

تابلاط 86

تازة 82

تركيا 71. 85. 119. 131. 126. 112. 105. 115. 116. 117. 131

تلمسان 11. 12. 13. 20. 85. 96. 103

تونس 8. 9. 10. 11. 12. 15. 24. 33. 59. 60. 64. 65. 66. 69. 72. 74. 75. 77. 79. 120

تيارت 20. 86

التيطري 26

تيطوان 96

جامع الزيتونة 54

جبل كوكو 10

جربة 63. 8. 48

جزاير بني مزغنة 7. 10

جزر البليار 10

جزيرة مورا 39

الجمهورية التركية 132

جنوة 10

جنيف 79. 94

جيجل 10

الحجاز 70 .119. 128. 142

حلق الوادي 9

حوض المتوسط 26. 51. 94

دمشق 60 .127

الدول الاوروبية 63

الريف المغربي 89

زواوة 19

الزيتونة 73. 117. 118

السواحل الافريقية 42

السواحل الجزائرية 51

السواحل المغربية 41

السودان 89. 107

سور الغزلان 86

سوريا 60. 126. 127. 141

سيدي عقبة 119

سيدي فرج 31. 32

سيدي موسى 12

الشام 70. 140

شرشال 11

الشرق 123.30. 68. 72. 79

الشرق الأدنى 83

الشرق الأردني 68

الشرق العربي الإسلامي 54

شرق المتوسط 8

شمال افريقيا 10. 27. 83.12.13. 95

صقلية 75

طرابلس 17. 40. 89. 90. 91

طرابلس الشام 78

طرابلس الغرب 81. 51. 52. 62. 91

طنجة 96

العاصمة 100

العالم 41. 60

العالم الاسلامي 44 .67. 68. 71. 76. 92. 125. 128. 130. 133. 134

العالم العربي 76. 106. 110

عرض المتوسط 8

عنابة 8

الغرب 123

الغرب 53. 109

فاس 97

فلسطين 131. 145

قابس 48.63

القاهرة 129.82

القسطنطينية 82.85

قسنطينة 32. 49. 50. 51. 73. 74. 103. 140

قصر البخاري 86

القصر الكبير 11

قلعة باب البحرية 33

قلعة مولاي حسن 32. 35.

كابول 117 . 131

كريت 73

كريت 87

ليبيا 33. 121

ليبيا 41. 89. 90. 91. 92. 135

مازونة 20

مالطة 48. 62.

المانيا . 128

متيجة 7

المحيط الاسلامي 54

المدرسة الكتانية 98

المدية 72. 101

المدينة المنورة 105. 103. 127

مراكش 21. 89

المرسى الكبير 7. 8

مزغران 8

مستغانم 8.86

المشرق الاسلامي 97. 131

المشرق العربي 76. 92 .97. 76. 84

مصر 13. 28. 40. 41.72. 89. 91. 93. 97. 135. 137.

مضيق الدردنيل 52

معسكر 12

المعمورة الاسلامية 67

المغرب 7. 17. 80. 86. 88. 96. 97. 132. 135

المغرب الاقصى 72. 75. 82. 83. 118. 121

المغرب العربي 8. 47. 23. 65. 66. 73. 79. 87. 117

مكة المكرمة 57. 62. 128. 129. 130

الملايو 89

مملكة العربية 46

نجد 56. 70

نفطة 48. 62

النمسا 39

وادي الريغ 7

وادي ميزاب 72

الوطن العربي 87

الولايات المتحدة الامريكية 22

وهران 7. 12. 8. 16. 32. 91

اليونان 30

فہرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي :	
1. التحاق الجزائر بالدولة العثمانية	07
2. مراحل الحكم العثماني:	14
• عهد البايلر بايات	14
• عهد الباشوات	15
• عهد الاغوات	15
• عهد الدايات	16
3. أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين	17
4. تقييم الوجود العثماني في الجزائر	19
• السلبيات	19
• الايجابيات	24
5. الدوافع والأسباب الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر	25
• سياسية	26
• إستراتيجية	29
• دينية	30
• اقتصادية	30
• عسكرية	31
6. الحصار البحري وسقوط الجزائر	33
7. سير الحملة الفرنسية على الجزائر	35
8. معاهدة الاستسلام	38
الفصل الأول	47
1. محاولات الدولة العثمانية استرجاع الجزائر	42
2. مشروع بولونياك محمد علي وقضية الجزائر	44
3. الدولة العثمانية والمقاومة الشعبية	48

• حمدان خوجة والدولة العثمانية	48
• احمد باي والدولة العثمانية	52
• الأمير عبد القادر والدولة العثمانية	58
• الأمير محي الدين والدولة العثمانية	66
• المقراني والدولة العثمانية	68
الفصل الثاني 79	
1. مفهومها	73
2. وسائل تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر	76
• الحج	
• الخلافة	
• زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903	77
• تأثير صحافة الجامعة الإسلامية	78
• الهجرة الجزائرية نحو البلاد الإسلامية وأثرها	88
3. تأثير الجامعة الإسلامية في الحركة الوطنية	96
• دور شكيب أرسلان في الجزائر	
4. تأثير الجامعة الاسلامية على كتلة المحافظين	
• عبد القادر المجاوي	101
• محمد بن مصطفى الخوجة	101
• محمد بن المولود بن الموهوب	103
• محمد بن ابي شنب	104
• محمد بن رحال	105
• الشيخ سعيد بن زكري	106
• عبد الحليم بن سماية	107
	107
5. تأثير الجامعة الإسلامية على الصحافة الجزائرية	111
• عمر بن قدور	111

• عمر راسم	112
6. تأثير الجامعة الإسلامية في حركة الشبان الجزائريين • الأمير خالد	114
7. تأثير الجامعة الإسلامية في تبلور الاتجاه الإصلاحي • الإبراهيمي وعبد الحميد ابن باديس • الطيب العقبي	115 115 117
الفصل الثالث	141
1. مفهومها	127
2. تطور المواقف	128
3. مؤيدين : • موقف الأمير سعيد الجزائري • موقف الأمير خالد من الخلافة • موقف احمد توفيق المدني من الخلافة • موقف ابن باديس من الخلافة • موقف عمر بن قدور • موقف عبد الحفيظ الهاشمي • موقف الطيب العقبي • موقف محمد البشير الإبراهيمي	 130 131 138 143 144 148 149 155
4. المعارضين: • موقف النخبة الفرانكفونية من الخلافة • موقف فرحات عباس من الخلافة • موقف أصحاب النزعة البربرية من الخلافة	 156 157 157
خاتمة	
البيليوغرافيا	194
فهرس الاعلام	209
فهرس الاماكن	216